جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

مركز دراسات الدكتوراه

الإنسان والمجال في العالم المتوسطي

تكوين الدكتوراه

آداب وفنون متوسطية

بنية البحث

قضايا وظواهر أدبية ونقدية

عنوان الأطروحة

الجهود الصرفية الصوتية في كتاب الإبانة للعوتبي
مقارنة بالدرس الصوتي الحديث

أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه

من إعداد:

محمد بن حمود بن حمد الرواحي

تحت إشراف:

د. محمد السيدي

2020/2019

١)الجهود الصرفية الصوتية في كتاب الإبانة للعوتبي مقارنة بالدرس الصوتي الحديث

من إعداد:
محمد بن حمود بن حمد الرواحي

صودق عليها: اليوم/الشهر/ السنة

_____	_____
اسم الاستاد (ة) (الاستاد المشرف)	اسم الأستاذ(ة) (رئيس اللجنة)
_____	_____
اسم الأستاذ (ة) (عضو اللجنة)	اسم الأستاذ (ة) (عضو اللجنة)
_____	_____
اسم الأستاذ(ة) (عضو اللجنة)	اسم الأستاذ(ة) (عضو اللجنة)

آية قرآنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه:١١٤

الإهداء

إلى من أُشرِب في قلبه العربية أهدي لك وحدك هذا العمل....

الشكر والعرفان

إلى أستاذي العلامة الدكتور/ مُحَمَّد السيدي

لك الشكر أعظمه، والثناء أفخمه، والإطراء رقراقه على كل نصيحة أسديتها، ومعلومة مفيدة أهديتها، وخلق جم نهلته منك.

هذه وقفة اعتراف ببعض جميلك، وصنائع معروفك، أرق من النجوى، وأنقى من الصبا.

ولكل علمائنا الحيا الهطال من عبارات الشكر فلكم جميعا وافر التحية يلهج بها الكون أجراً متتالياً، ولسان صدق في العالمين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
فهرس الموضوعات	د
ملخص الدراسة باللغة العربية	و
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	ز
المقدمة	١
التمهيد	٦
الفصل الأول {الإدغام}	١٥-٩٩
المبحث الأول : تعريف الإدغام بين العوتبي والعلماء قديما وحديثا	١٥
المبحث الثاني : أصول الإدغام	٢٠
المبحث الثالث : أسباب الإدغام	٢٣
المبحث الرابع : أنواع الإدغام	٢٩
المبحث الخامس : إدغام المتماثلين (الإدغام في الحروف الصحيحة)	٣٦
المبحث السادس : إدغام المتقاربين	٥٣
المبحث السابع : الوصف الصوتي لمخارج الحروف، وصفاتها عند العوتبي مقارنة بين المتقدمين والمحدثين	٥٩
المبحث الثامن : الإدغام ودلالة التحليل المقطعي	٨١
الفصل الثاني {الإبدال}	١٠٠-١٦٢
المبحث الأول: تعريف الإبدال بين العوتبي والعلماء قديما وحديثا	١٠٠
المبحث الثاني: أنواع الإبدال	١٠٢
المبحث الثالث: الإبدال واللهجات المعاصرة	١٢٠
المبحث الرابع: مقارنة الإبدال بالإدغام	١٣٠
الفصل الثالث {الإعلال والإمالة}	١٦٣-٢١٣
أولاً: الإعلال	١٦٣-٢٠٠
المبحث الأول: تعريف الإعلال بين العوتبي والعلماء قديما وحديثا	١٦٣
المبحث الثاني: الإعلال بالنقل	١٦٦
المبحث الثالث: الإعلال بالقلب	١٧٢

المبحث الرابع: الإعلال بالحذف	١٩٠
ثانياً: الإمالة	٢٠١-٢١٣
المبحث الأول: تعريف الإمالة عند العوتبي وأسبابها	٢٠١
المبحث الثاني: موانع الإمالة	٢٠٥
المبحث الثالث: بعض أوزان الإمالة عند علماء العربية	٢٠٧
المبحث الرابع: الإمالة عند القراء	٢٠٩
المبحث الخامس: الإمالة عند المحدثين	٢١٢
الخاتمة	٢١٤
فهرس المصادر والمراجع	٢١٨

ملخص الدراسة

عنوان الرسالة: الجهود الصرفية الصوتية في كتاب الإبانة للعوتبي

مقارنة بالدرس الصوتي الحديث

الباحث: مُحَمَّد بن حمود بن حمد الرواحي

قد أكون بهذه الدراسة قد فتحت نافذة تطل على حقبة زمنية من ألمع الحقب في عمان عن طريق الحديث عن أحد مصابيحها النيرة، ونجومها الزاهرة وهو العوتبي، حاولتُ من خلال هذه الدراسة ربط التالد بالطارف، ففي الدراسة شذرات من تاريخ تلك الحقبة فضلاً عن الجهد الصرفي الصوتي الذي حفل به كتاب الإبانة الموسوعة اللغوية العمانية الوحيدة التي وصلتنا من القرن الرابع الهجري، والاشكالية التي انبرت الدراسة للإجابة عنها إبداء صورة العوتبي الموسوعي من خلال سعة اطلاعه من قراءات، ولهجات فضلاً عن ربط الموضوعات بالدرس الصوتي الحديث، وإبراز أوجه الاتفاق، والاختلاف بعد تقديم شرح عن المنابع التي استقى منها العوتبي مادته العلمية لا سيما ممن سبقه وفي طليعتهم الخليل و سيبويه، وقد أولت الدراسة عنايتها بموضوعات المماثلة والمخالفة فكانت الموضوعات (الإدغام، والإبدال، والإعلال، والإمالة) مقسمة على ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول الإدغام، موضحاً منطلقات العوتبي في تعريفه، وأنواعه، وأصوله، وأمثلته، مقارناً ما عضد به العوتبي من قراءات، ولهجات مبدياً رأي الباحث، ومتبعا كل مبحث بملاحظات قد تسبقها مقارنات، أو جداول توضيحية مرصعاً كل ذلك بآراء الدرس الحديث، كما أوردتُ في الفصل الثاني قضايا الإبدال التي طرحها العوتبي لا سيما في تطبيقاته، وشرعتُ في التركيز بعد ذلك على ما أولاه العوتبي من عناية بمنطلقاته خصوصاً اللهجات التي تتحدث بالإبدال من القبائل العمانية المعاصرة، وجاء الفصل الثالث خاتمة هذه الفصول جمعتُ فيه الإعلال، والإمالة لما بينهما من التوافق في حروف العلة، وقد بينتُ أنواع الإعلال التي أسهب العوتبي في التمثيل عليها، وبيان آراء العلماء في الأمثلة في كتابه الإبانة مقارناً بالدرس الصوتي الحديث، وفي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث لنتائج رصدها في خاتمة هذه الدراسة حاول الباحث من خلالها إبداء بعض الآراء التي نهض بها الدليل، ودعمها المثال، وكان لتنوع المصادر، والمراجع قديمة، وحديثة عربية، وإفرنجية بالغ الأثر في رفد الباحث بالمعلومة التي قادته لتبني آرائه بعدما سبر ، وقارن، واستَكنَهَ –معترفاً بالتقصير، والنظر الكليل– راجياً أن تكون محاولة على بداية المشوار العلمي الذي يتطلع إليه في قادم الأيام.

Summary of the study

Vocal Morphological Efforts In Al Ibana Book by Al-Otabi

Compared to the Modern Vocal Lesson

Researcher: Mohammed Bin Humood Bin Hamed Al-Rawahi.

It might be that I opened a window peering at a certain period of time that was one of the shiniest periods of time in Oman by talking about one of its bright lights and glorious stars which was Al-Otabi. I tried in my study to connect the ancient with recent . In the study there are fragments of the history of that time along with the vocal morphological effort fully found in the Ibana book which is the only linguistic encyclopedia reached us from the fourth Hijry century. The problem discussed by this study is showing the encyclopedic picture of AlOtabi through his wide knowledge of reading and dialects, in addition to relating topics to the modern vocal lesson showing similarities and differences. That comes after explaining the sources where AlOtabi got his scientific knowledge from, especially his ancestors such as AlKhaleel and Sebaweih. The study paid attention to

the topics of similarity and contrast. These are the topics of diphthong, substitution, reason, and tilt which were divided into three chapters.

In the first chapter I dealt with diphthong clarifying Al-Otabi's principles that he followed in its definition, types, origins and examples, comparing what AlOtabi relied on of his readings and dialects pointing the researchers opinion, following every topic with notes sometimes preceded by comparisons or illustrative tables, all with the views of the modern lesson.

I also mentioned in the second chapter the issues of substitution raised by Al-Otabi, especially in its applications, and then began to focus on the attention given by Al-Otabi to his resources especially dialects that speak of the replacement spoken by contemporary Omani tribes

The third chapter was the conclusion of these chapters in which I collected the reasoning, and the tilt because of their compatibility in vowels, I have shown the types of reasoning that Al-AlOtabi elaborated on, giving a lot of examples and the views of scholars in the examples found in his book AlIbana comparing it to the modern audio lesson.

By the end of this study the researcher came out with some results that he included in the conclusion.

The researcher tried to express some of the opinions that the evidence has promoted and the example has supported.

The diversity of sources, references, old and modern , Arab and Foreign had a huge impact in providing the researcher with information that led him to adopt his own views after he searched, compared, and analyzed – confirming his dereliction and shortage of sight – hoping for his study to be an attempt at the beginning of the scientific route that he looks forward to in the coming days.

المقدمة

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء فقال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [1]، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد الذي أمره ربه بأن يدعوه بقوله : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [2]، وعلى آل رسول الله، وصحبه، والتابعين.

وبعد :- فلا يكاد يُذكر القرن الرابع الهجري إلا وتشرئب الأعناق نحو حقبة زمنية يحق أن يُطلق عليها بأنها : عصر من عصور الحضارة الإسلامية الذهبية في التأليف عامة ، وفي الجانب الصوتي والصرفي خاصة ؛ فقد ظهر في هذا العصر عبقري اللغة : ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي ألّف أول كتاب قائم على الإفادة من علم الأصوات ، ألا وهو : (سر صناعة الإعراب) ، ويعد ابن جني أول من أطلق مصطلح علم الأصوات على هذا النوع من الدراسات اللغوية[3] ، كما أفاد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) من ظاهرة صوتية أسسها الخليل بن أحمد الفراهيدي العماني (ت١٧٥هـ) وهي ظاهرة التقليبات الصوتية ، وألّف كتابه (معجم مقاييس اللغة) ، ويكتمل عقد هذا العصر الذهبي بظهور لافت للنظر لطبيب مسلم يعد أول من شرح الجهاز الصوتي وهو ابن سينا (ت٤٢٨هـ) ، وشرح أعضاء النطق في كتابه الموسوم بـ(أسباب حدوث الحروف)، ولم تكن عمان بمنأى عن هذا الحراك العلمي الذي شهده القرن الرابع الهجري ، إذ يعد – بحق – من ألمع عصور عمان تأليفا ، ففيه ظهرت المدرستان الفكريتان : الرستاقية والنزوانية[4]، اللتان قامتا على أساس فكري منبعه طريقة تناول الأدلة ، وتفسير النصوص ، وبرزت قامات علمية توالى تأثيرها العلمي في عمان حتى عصرنا الحالي ، وفي مقدمة من يُشار إليهم بالبنان العوتبي صاحب الموسوعة العمانية اللغوية الوحيدة التي وصلت إلينا منذ ذلك العصر في عمان. وتنزع هذه الدراسة إلى بيان جانب ذي بال في كتاب الإبانة للعوتبي، وهو المماثلة والمخالفة مقارنة بالدرس اللساني الحديث.

أهمية الموضوع، ودوافع اختياره:

---

[1] المجادلة/ ١١

[2] طه، ١١٤

[3] ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٣٨٦هـ،

[4] مدرستان فكريتان، زعيم المدرسة الرستاقية هو أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي (ت) أما زعيم المدرسة النزوانية هو أبو سعيد الكدمي (ت٣٦٥هـ) وقد تأسست المدرستان أواخر القرن الثالث الهجري إثر قالة الإمام الصلت بن مالك الخروصي من قبل العلامة الأزكوي أبي موسى بسبب شيخوخته ومضمون الخلاف بين المدرستين في صحة إقالة الإمام الصلت وتنصيب راشد بن النظر إمامًا والصلت على قيد الحياة وقادرًا على إدارة شؤون البلاد، واتضحت معالم المدرستين في النصف الثاني من القرن الرابع. وقد تأثر العوتبي صاحب الإبانة بآراء المدرسة الرستاقية. ينظر نور الدين السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مسقط، الاستقامة، بدون طبعة،، ١/١٧٩-٢١٥.

مما حدا بالباحث لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب أشير إلى بعضها في الآتي:

١- إبراز بعض ما رفدته المكتبة العمانية من إسهامات لغوية في القرن الرابع الهجري من خلال إظهار دور العوتبي في الدراسات الصرفية الصوتية موائمًا لما سبق هذه الدراسة من أطروحات، ومادًّا جسورها لما توصل إليه اللسانيون المحدثون.

٢- إلقاء الضوء على موضوع لا يزال يشغل الباحثين، ويعد بكرًا في مجاله، وهو الصوت الذي هو المنطلق الأساس لأي دراسة لغوية. فمنه (الصوت) يمد الخيط الذي شكّل العلاقات من المستويات الأخرى كالصرف والنحو والدلالة لاسيما مع هذه الطفرة الإلكترونية الدقيقة التي حلّت الكثير من خبايا الجهاز الصوتي، مما أثبت ريادة علمائنا الأوائل في الجانب الصوتي رغم اعتمادهم على أمور بدائية في معرفة مخارج الأصوات وصفاتها.

٣- الميل الجموح للتنقيب فيما يتعلق بفرع جلل من فروع اللسانيات الحديثة؛ ليصل القديم بالحديث . والتليد بالطارف، لاسيما أن موضوع البحث لم تسبق دراسته مقارنة بالدرس اللساني الحديث في أكبر موسوعة عمانية لغوية وصلت للمكتبة العمانية من القرن الرابع الهجري، وهنا يكمن موضوع الطرافة والجدة في البحث.

أهداف الموضوع:

١- التعريف بعالم عربي عماني يعد صاحب الموسوعة اللغوية العمانية الوحيدة التي وصلتنا من القرن الرابع الهجري، وهو – بحق – أحد رموز العلم فقهًا، وتأريخًا، ولغة، وتفسيرًا في التاريخ العماني، وإضافة لآرائه، وأطروحاته في مجال الصرف الصوتي وما تم عليه كتابه الإبانة من ثقافة واسعة، واطلاع ثري، وابتكار في معرض موضوعات الدراسة.

٢- الإيماض لمسألة غاية في الأهمية ألا وهي: الحضور اللافت للنظر عند الدارسين للمسائل اللغوية لقضايا الصرف الصوتي التي عني بها العوتبي.

٣- سبر منطلقات العوتبي في تحليلاته الصرفية الصوتية، وكيفية معالجته لها، والإشارة – إن احتاج البحث – لمصادره لإثبات آرائه.

٤- الإيماء لمنهج العوتبي في معالجة الظواهر الصرفية الصوتية من خلال كتابه (الإبانة في ضوء الدرس اللساني الحديث) – وهذا موضع الجدة والطرافة في الموضوع.

الدراسات السابقة:

خلص الباحث – بعد استقصائه ما كتب في الموضوع – إلى ثلاث أطروحات أكاديمية سابقة، وسأعرض بعض الجوانب الصرفية والصوتية التي لها صلة بهذه الدراسة وهي:

١- سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ومنهجه في كتاب الإبانة دراسة في التراث اللغوي العماني للباحث / محمود بن سليمان بن عبدالله الريامي ، وهي دراسة نال بها صاحبها درجة الماجستير من جامعة السلطان قابوس – سلطنة عمان عام ٢٠٠٢- وقد خصص فيها الباحث خمسة مباحث ذكر فيها المباحث الصوتية ، والصرفية من خلال مطلبين من المبحث الثاني الذي عنونه بـ(المباحث اللغوية) في الفصل الأول من الباب الثاني للرسالة عرض فيها الموضوعات الصوتية ، والصرفية التي عني بها كتاب الإبانة مثل الحروف المستحسنة ، ومخارج الحروف، وصفاتها والتذكير والتأنيث، والمجرد والمزيد[١] ، ولم يكن للباحث في هذا سوى الجمع ، والإشارة لما حواه كتاب

[١] الريامي: محمود بن سليمان بن عبدالله:سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ومنهجه في كتاب الإبانة دراسة في التراث اللغوي العماني- كنوز المعرفة- ط١، ٢٠١٧م، ١٤٣٨هـ، ص١٣.

الإبانة ، وهذا أيضا – لا علاقة له بموضوع البحث – فضلا عن أن عنوان رسالة الريامي عن منهج الصياغة المعجمية.

٢- الجهود اللغوية للعوتبي الصحاري العماني في كتاب الإبانة دراسة تحليلية أسلوبية للباحث ناصر بن مُحَمَّد بن سالم السلامي ، وهي دراسة نال بها درجة الدكتوراه – لا تزال مخطوطة – من جامعة عين شمس – جمهورية مصر العربية – تناول فيها الباحث في الفصل الأول الدراسة الصوتية في الإبانة ذاكرًا فيها الحروف ، ثم عرض لمخارج الحروف ، وصفاتها ، واللهجات ، وعيوب النطق ، وتعرض في المباحث الصوتية للاشتقاق ، والتذكير والتأنيث[١] ، ولا علاقة لبحثنا فيما ذكره السلامي ، لأن موضوع بحثنا عن المماثلة والمخالفة عند العوتبي مقارنة بالدرس اللساني الحديث ، ولم يتعرض السلامي في بحثه لهذه الظاهرة.

٣- التصريف في كتاب الإبانة للعوتبي دراسة وتقويما للباحثة / هبة بنت حميد بن عبدالله الزماي ، وقد نالت الباحثة على هذه الرسالة درجة الماجستير – لا تزال مخطوطة –من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود بالمملكة العربية السعودية لعام ١٤٢٧هـ ، عرضت في الفصلين الأول والثاني الجوانب الصرفية عند العوتبي مثل التذكير والتأنيث وغيرها ، و خصصت الفصل الثالث للظواهر المشتركة والصرفية والصوتية ، وقد تحدثت عن الإدغام ، والإبدال ، والإعلال، والإمالة، ولكن جل ما فعلته الباحثة هبة أنها نقلت كلام العوتبي وذكرت من وافقه من القدماء مثل سيبويه ، ولم تقارنه بكلام المحدثين من خلال أوجه الاتفاق، والاختلاف فعلى سبيل المثال لا الحصر ، في مبحث الإدغام لم تشر الباحثة لأحد من العلماء اللسانيين المعاصرين، وقد خلت رسالتها من المقارنة اللسانية للمحدثين ، وهنا نقطة الافتراق الجوهرية بين موضوع الباحثة وبحثنا هذا ، ويعتذر للباحثة أن عنوان رسالتها هو عن التصريف خاصة ، ولا علاقة له بالمقارنة اللسانية ، كما أنها ذكرت في مقدمتها عرض المسألة التصريفية التي تطرق إليها العوتبي ، مبينة آراء علماء التصريف كما أنها لم تخصص مباحث في القراءات القرآنية، واللهجات العربية بما فيها العمانية رغم صلة هذا الموضوع بهذه الظواهر، وهو ما تطرقت له هذه الدراسة[٢] ، وعليه يتضح مما سبق أنه لا توجد دراسة عنيت بدراسة المماثلة والمخالفة دراسة مقارنة بين المتقدمين والمحدثين وهو في الحقيقة هذا ما لم

[١] السلامي : ناصر بن مُحَمَّد بن سالم: الجهود اللغوية للعوتبي الصحاري العماني في كتابه: (الإبانة)، جمهورية مصر العربية- جامعة عين شمس، رجب/ ١٤٣٢هـ/ يونيو ٢٠١١م – مخطوط، ص٢١.

[٢] الزماي : هبة بنت حميد بن عبدالله: التصريف في كتاب الإبانة للعوتبي دراسة وتقويما، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، مخطوط رقم ٤١٤، ص٣.

أقف عليه سواء أكان في رسالة أكاديمية أم كتاب أو مقالة ، والله أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي على الوجه المطلوب.

منهج البحث:

١- استقراء المادة، وتتبع هذه الظواهر من خلال جمع المادة العلمية بالرجوع لكتاب الإبانة للعوتبي، والإفادة من الرسائل التي أشرت إليها، وغيرها مما كُتب عن العوتبي.

٢-تحليل المادة العلمية، وتفسيرها من خلال كلام العوتبي ومن سبقه ومن جاء بعده مقارنة بالدرس اللساني الحديث سواء أكانوا عربًا أم غربيين في كتبهم المترجمة وغير المترجمة وحتى المخطوطات.

٣- الاستشهاد بالقراءات القرآنية حسب منهجية العوتبي وعزو كل قراءة لصاحبها بالرجوع إلى كتب القراءات وكذلك بالنسبة للشعر العربي.

التمهيد

المدخل: العوتبي والمرحلة العلمية في عمان في القرن الرابع الهجري

أ- توطئة عن أهمية الصرف الصوتي، وهي نتيجة الدراسات الحديثة لما قدمه القدامى.

- جهود الخليل وتلميذه سيبويه
- علماء القرن الرابع الهجري

ب- مظاهر الحركة العلمية في عمان في القرن الرابع الهجري

ج- شخصية العوتبي

- مقدمة لجهود العوتبي الصوتية من خلال كتاب الإبانة
- المماثلة والمخالفة في كتاب الإبانة
- التعريف بالمماثلة والمخالفة

أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن علم الأصوات أساس كل دراسة لغوية ، وقد سادت فكرة دراسة الصرف في ضوء معطيات علم الأصوات ، ورفع شعارها اللغويون المحدثون الغربيون ، والعرب أيضا؛ لأن التحليل اللساني يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات مرورا بالتراكيب ، وانتهاء بالمعنى المعجمي أو السياقي، ولسنا هنا بحاجة إلى التدليل على إجماع الدراسات اللغوية الحديثة على هذا، فإنه يعتبر من المسلمات، ولكننا في مسيس الحاجة لإبراز دور علمائنا القدامى في تعاطيهم مع التحليل الصرفي العربي من خلال علم الأصوات المنطوق والمكتوب ، وهو أمر في حقيقته أضحت تؤكده الدراسات الأكاديمية الحديثة على أن علماء العربية الأُول وإن اختلفت مصطلحاتهم فهناك أوجه اتفاق كثيرة بينهم وبين المحدثين فيما توصلوا إليه من الإفادة من علم الأصوات، مدللا على ذلك في نقاط محددة قصدًا للاختصار على حد قول الشاعر :

تكفي اللبيب إشارة مرموزة وسواه يُدعى بالنداء العالي

– ما اشتهر به أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٧هـ) في ضبط المصحف بالشكل إذا اعتمد على الربط بين الحركة وهيئة الشفتين، فيضع الكاتب الذي يراقب حركة شفتي أبي الأسود النقطة فوق الحرف حين يراه يفتح شفتيه ... وهكذا[1]. وهذا يشي بدلالات ذات بال في مقدمتها اهتمام أبي الأسود بالصلة بين نوع الحركة وهيئة الشفتين، ودور الصوت، وفي هذا ملاحظة جانب المنطوق، والمكتوب. ويأتي الخليل بن أحمد الفراهيدي العماني (ت١٧٥هـ) الذي قلب ترتيب الحروف العربية رأسًا على عقب عندما ابتكر ترتيب للحروف من خلال مخارجها الصوتية ترتيبا صوتيا قائمًا على أساس علمي يقره العلم الحديث، وقد ألف الخليل معجمه (العين) بناءً على هذا الترتيب الصوتي، وحمل تلميذه سيبويه (ت١٨٠هـ) هذا اللواء الذي ترعرع على يديه ليتبنى كيفية حدوث الأصوات ويصف مخارجها، وصفاتها، ويقدّم ذلك في مصنفه (الكتاب) ، ويختم الكتاب بمبحث الإدغام وفي هذا إلمام بدور الأصوات في دراسة وفهم الصرف، وهذا موضع الالتقاء، ومكمن المعقد الذي تلتئم فيه نقاط المتقدمين والمحدثين في موضوع المنطلق الصوتي للغة؛ إذ يقرر المحدثون أن الدراسة الصوتية للأصوات المحررة لا تخرج عن دراسة الجانب النطقي الفيسيولوجي المتعلق بمخرج الصوت، والجانب الفيزيقي السمعي المتعلق بصفته، وهما ما استوفاهما البحث الصوتي منذ بداياته الأولى، ويستوقف الباحث أمر قد يعكر صفو ما قررناه[1] –سلفا– وهو اختلاط الدرس الصوتي عند القدامى –بدءًا بسيبويه– بتحليل المسائل اللغوية المختلفة في الدرسين الصرفي

[1] مواءمة الدرس الصوتي الصرفي بما أثبته الدرس الحديث

واللغوي إلا أن هذا يعد عامل بناء وقوة للدرس الصوتي من خلال ما تبناه الدرس الحديث أيضًا من صعوبة وضع فواصل حاسمة بين مستويات الدروس اللغوية المختلفة، فضلا عن أن الدراسة اللغوية تندرج تحت مستويات أربعة:

المستوى الصوتي

المستوى الصرفي

المستوى النحوي

مستوى المفردات

إضافة إلى أن العلماء العرب هم أول من قرر أن اللغة أصوات وتابعهم في ذلك غيرهم ، فهذا عبقري اللغة ابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي ظهر في القرن الرابع الهجري يعرّف اللغة بأنها " أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "[١] ، وبهذا التعريف يضيف وظيفتين شغلتا اللغويين ولا سيما المحدثين هما : التوصل ، والتعبير ، لذلك صح تعريف بعضهم للغة : أنها نظام من العلامات أولها : الصوت ، وثانيها : التعبير والتوصيل.

هذا إذا علمنا أن ابن جني هو أول من أطلق مصطلح علم الأصوات، وخصص له كتابًا كاملًا درس فيه الظواهر اللغوية من منطلق صوتي عبر كتابه (سر صناعة الإعراب) ؛ لذا يحق لنا بعد هذا أن نؤكد على أن اهتمام العلماء العرب القدامى بربط الدرس الصوتي بالدرس الصرفي، وهو ما يتواءم مع الدرس الحديث.

العوتبي: نبذة عن شخصيته ومكانته العلمية:

هو أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي[٢] ، ولد في (عوتب) ونسب إليها وهي بلدة من أعمال صحار بسلطنة عمان ، وتكاد المصادر تجمع على أنه عاش في القرن الرابع الهجري لكنها تختلف في سنة وفاته فهناك من يرجح وفاته في القرن الخامس؛ ولا نستطيع الجزم بشيء دونما أدلة ، وليس من اختصاص البحث الخوض في هذا الأمر؛ لأنه لا يختص بموضوع الصرف الصوتي في كتاب الإبانة ، أما مكانته العلمية فنعرفها من خلال مؤلفات العوتبي الفقهية: ألّف العوتبي كتاب (الضياء) الذي يعد من أهم المصنفات في الفقه الذي وصلتنا في تلك الحقبة ، بل

[١] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، بتحقيق علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة رقم ٤، ٣٣/١

[٢] العوتبي: أبو المنذر سلمة بن مسلم، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبدالكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة –مسقط– سلطنة عمان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٧/١.

يحق لنا أن نزعم على أن نسمه بمصطلح الموسوعة الفقهية لما تضمنه الكتاب من موضوعات دسمة وأدلة متنوعة وتناول متفرد للموضوعات الفقهية.

العوتبي النسّابة: وكتاب الأنساب للعوتبي تتبع فيه أنساب العرب عامة من عدنان وقحطان ودراسة أنساب الأزد لاسيما أزد عمان[1].

العوتبي اللغوي: إن إتقان اللغة العربية يعد فرضًا على الفقيه الذي يستنبط الأحكام الشرعية، لذلك فإن العوتبي قد صب جل همّه في هذه الموسوعة اللغوية لإحاطته بجميع مستويات اللغة صوتًا وصرفًا ونحوًا وبلاغةً ودلالةً، وما تسميته بالإبانة إلا دلالة على ذلك المقصد، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على سعة ثقافته اللغوية، ويقينه بمكانة اللغة العربية، وسوف أعرض في هذه النقاط بعض جهوده الصوتية والصرفية مما له علاقة وثيقة بالبحث مع الإشارة بما توصّل إليه الدرس الحديث.

١- الجانب الوظيفي للأصوات (الفونتيك):

إن تعمق العوتبي في أصول المعرفة قاده ليكون أبرز علماء عصره ، ولقد ارتبطت جهوده الصوتية باستفادته بمن سبقه من علماء اللغة القدامى كسيبويه ومن جاء بعده؛ إذ نجده لم يخرج عن اجتهادات الخليل وسيبويه خاصة وغيرهما من علماء اللغة، إلا إنها بالنسبة للتأليف العماني خاصة في ذلك العصر تعد بحق إنجازًا ذا بال ، كما أنه كفرد – كعادة العلماء أصحاب العمق الفكري – شخصية نافذة ذات بُعد في تلمس ما وراء النصوص، ومن خلال هذا البحث نشير إلى بعض الاجتهادات الخاصة بالعوتبي ، إذ نجد أنه ينفرد بذكر مفردة لم يناقشها قبله أحد ١ ، ويقف عندها معللًا ، ومما يلفت النظر استيعابه لخصائص الصوت اللغوي عندما درس مكوناته ، ويدخل بالشرح مفصّلا، ويجعل الحديث عنه مقدمة للحديث عن المماثلة والمخالفة مثلا، فقد تحدث عن معنى كلمة الإبانة مستهلاً حديثه بذكر نعمة النطق التي امتن الله بها على عباده لبينوا بها عما يختلج في صدورهم، وسأوجز بعض النقاط المهمة في هذا الموضوع:

١- كانت الدراسة الصوتية هي منطلق العوتبي لمناقشة المسائل اللغوية التي طرحها في كتابه الإبانة، يتضح هذا من خلال:

[1] دليل عمان، ص٩٢

أ- مراعاته أكثر الوسائل المستخدمة شيوعًا في عملية التواصل وهي: اللغة المنطوقة، وحتى تحقق هذه اللغة وظيفتها فلابد من سلامة أركانها وهي الصوت والنطق واللغة والطلاقة والسمع، إذ تحدث العوتبي عنه في النطق في بدايات الكتاب، ووضح الفروق بين المعرب والمنطق والبليغ، كما بيّن عيوب النطق بمصطلحات تعبّر عما يعيق عملية التواصل ويكون مصدرها الصوت والنطق والطلاقة مثل: الحبسة[١]، والعقدة[٢] ، والتمتمة[٣] ، والفأفأة[٤] ، وغيرها الكثير مما تعرّض له العوتبي في الإبانة.

لذا فإن هذه المصطلحات التي ذكرها العوتبي فيما يتعلّق بعيوب النطق كفيلة وحدها بدراسة صوتية تربط أصل المصطلح بجذره وتقارنه بما يستجد من مصطلحات حديثة في العلوم اللسانية خاصة ، وفي الحق إن العوتبي قد وفق في توظيف هذه المباحث الصوتية، وكان حديثه هذا براعة استهلال لما عرض له في الأجزاء اللاحقة في موسوعته اللغوية الإبانة.

من المباحث الصوتية التي عني بها العوتبي في بدايات كتابه الإبانة مبحث الحروف الهجائية، وتقيسمها حسب المخارج، وتقسّم الأصوات وفق صفاتها ، بل وعني باللهجات العربية موضحًا كيفية نطق القبائل العربية واضعًا معايير الاستحسان والتقبيح على أساس صوتي، كما ضبط الكلمات المتشابهة، وهي في المظاهر الصوتية التي أسهب العوتبي في تناولها، وسأضرب لكل قسم بعض الأمثلة:

١- في سياق حديثه في الجزء الأول من الإبانة عن الحروف قال: الهمزة بين بين، وذلك أنها ليست بهمزة محققة، ولا ألف ساكنة[١]، وبهذا يتفق العوتبي مع الدرس الحديث فقد تعرّض إبراهيم أنيس لهذا المصطلح، وعدّ الهمزة بين بين من أنواع الهمزة[٢].

٢- الطاء التي كالتاء، نحو كلام النبط، يريدون طالب فيجعلون الطاء تاء[٣]، وهذا ما يؤكده علم اللغة الحديث من أن الطاء تقابل التاء في الترقيق والتفخيم[٤].

---

[١] العوتبي: الإبانة، ٥٥/١.

[٢] أنيس: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط٤، ١٩٧١م ، ص٩٠، ٩١

[٣] الأصوات اللغوية، ص٧٦

[٤] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١

٣- تقسيم الأصوات حسب المخارج: قدّم العوتبي حديثه عن مخارج الحروف بمقولة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) " قال الخليل: حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحًا لها أحواز ومخارج، وأربعة حروف جوف، وهي الواو والياء، والألف اللينة، والهمزة، وسميت جوفًا لأنها تخرج من الجوف "[١]

وقد خصص العوتبي بابًا لمخارج الحروف، ووضع كل حرف تحته كالتالي:

حلقية، وتشمل الحروف، ع ح خ غ، وسميت بذلك لأن مبدأها الحلق[٢]، ولم يقسم العوتبي حروف الحلق، كما فعل سيبويه[٣]، وابن يعيش[٤] وغيرهما بأن قسموه لثلاثة مخارج الأقصى والوسط والأدنى.

أسلية، وتشمل الحروف، ص س ز، لأن مبدأها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرفه[٥] ، ويتفق العوتبي مع سيبويه في مخارج هذه الحروف[٦].

تقسيم الأصوات حسب صفاتها من حيث الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، إذ يقول العوتبي: " الحروف المجهورة وهي تسعة عشر حرفًا : الهمزة ، الألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والباء ، والجيم ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ، والزاي ، والدال ، والذال ، والطاء ، والظاء، ويتفق العوتبي في سبب تسمية هذه الأصوات بأنها مجهورة لأن الاعتماد يشبع الحروف فلا يجري النفس حتى ينقضي الاعتماد ،ويخرج صوت الصدر مجهورًا ، وأما الحروف المهموسة فعند العوتبي هي العشرة الباقية التي جمعها ابن يعيش في قوله (سيستحيك خصفه) ، ولكن الدرس اللساني الحديث يخالف العوتبي ومن وافقه في جعلهم الطاء والقاف من حروف الهمس[٧].

د- اللهجات العربية:

كسر الحرف الأول من الكلمات:

---

[١] المصدر نفسه

[٢] المصدر نفسه

[٣] سيبويه: أبو بشير عمرو بن عثمان بن قمير، الكتاب، المطبعة الأميرية ببولاق – القاهرة، ١٣١٦هـ، ٤٨/٤

[٤] ابن يعيش: شرح المفصل،

[٥] الإبانة، ٨٣/١

[٦] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٧] الأصوات اللغوية، ص٥١

يقول العوتبي: "وناس من أهل اليمن والشحر يكسرون كل فعيل من غير أن يكون فيه حرف من حروف الحلق، وهو قبيح، يقولون: كِثير، وكِبير، وشِهيد، ويقرؤوا: " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ [1] على تلك اللغة[2].

وما ذكره العوتبي رواه أيضا اللغويون قبله من أن بعض قبائل العرب تكسر حروف المضارعة وفيها قبيلة تبراء، وقد عرفت هذه الأصوات الظاهرة بالتلتلة[3].

هـ – ضبط الكلمات المتشابهة، وهذا من المظاهر الصوتية إذ يقول العوتبي: (تقول: كلمته تكليما) ، قال الله عز وجل : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[4]، وكلمك : الذي يكلمك ، وتكلمه ، ويقال لواحدة الكلام كَلِمة ، كِلْمة ، والكُلام بضم الكاف الأرض المعشبة الصلبة التي فيها حجارة ، وحصى صغار ، وهو ما غلظ وخشن[5] ، و (الكِلام بكسر الكاف الجراح ، والواحد كَلْم)

توهّج النشاط العلمي بعمان في القرن الرابع الهجري ، ويبرز هذا جليًّا بتعدد المدارس العلمية، وكثرة طلابها ، والرحلة إليها من داخل عمان وخارجها ، ففي نزوى ترأس العلامة أبو سعيد الكدمي (ت ٣٦٥ هـ) تدريس العلوم الشريعة فيها[6]، وانبرى في بهلا العلامة ابن بركة (ت ٣٦٢ هـ) لهذه المهمة ، أما في صحار فكان العوتبي – صاحب كتاب الإبانة موضوع هذا البحث – المعلم والموجه، وقد أدى هذا الحراك العلمي النشط إلى نتاج فكري تمثل في المصنفات فألفت الكتب الفقهية كالجامع لابن بركة[7] ، والجامع لابن جعفر[8] ، والجامع لأبي الحسن الحسن البسيوي[9]، والجامع المفيد لأبي سعيد الكدمي[1]، جامع أبي الحواري[2]، وكتاب الضياء للعوتبي، وفي العقيدة

---

[1] يوسف/ ٨١

[2] العوتبي: الإبانة،٤٥٣/١

[3] ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٥٢هـ،

[4] النساء/ ١٦٤

[5] الإبانة، ٤٤/١

[6] موائمة الدرس الصوتي الصرفي في القديم بما أثبته الدرس الحديث.

[7] ابن بركة: أبو مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد بن بركة البهلوي العماني، عاش في نهاية القرن الرابع الهجري، توفي ٣٦٢هـ، له كتاب شهير يعرف بـ (جامع ابن بركة)،

ينظر: ابن بركة، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، كتاب الجامع، دط، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ١٠/١.

[8] ابن جعفر: مُحَمَّد بن جعفر الأزكوي، توفي ٢٨١هـ، وله كتاب شهير في الفقه يعرف بـ (جامع ابن جعفر)،

ينظر: أم.أتش. كاسترس، ترجمة: موحمد أمادي – خديجة كرير، إشراف: معالي الشيخ عبدالله السالمي، بيبليوغرافيا الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-سلطنة عمان، ط١، ١/٣٨.

[9] أبو الحسن البسيوي: أبو الحسن علي بن مُحَمَّد البسيوي، حي سنة ٣٦٤هـ، له كتاب شهير يعرف بـ (جامع أبي الحسن البسيوي)

ينظر: أبو الحسن البسيوي، تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني – داود بن عمر الوارجلاني، جامع أبي الحسن البسيوي، دط، دت، ٢٧/١.

العقيدة ألف أبو سعيد الكدمي كتابه الاستقامة ، وفي الحكم ألف العوتبي كتابًا أسماه الإمامة، وفي القضاء والأحكام الشرعية ألف سعيد بن قريش، والشيخ أبو زكريا يحي بن سعيد بن قريش كتابين يحملان عنوانًا واحدًا هو (الايضاح في الأحكام) ، أما في الأدب واللغة ، فقد وصلتنا في هذا العصر قصيدة للإمام راشد بن سعيد (ت ٤٤ هـ) مطلعها:

لمن منزل قفر تعفت جوانبه وغيّره من سافح القطر ساكبه[٣]

أما الموسوعة اللغوية فقد تفرد بها العوتبي عبر كتابه (الإبانة).

.

[١] أبو سعيد الكدمي: مُحَمَّد بن سعيد الناعبي الكدمي، عاش في القرن الرابع الهجري، حي سنة ٣٦٥هـ، له كتب منها: المعتبر، والإستقامة، وهو زعيم المدرسة النزوانية،

ينظر: أم.أتش. كاسترس، ترجمة: موحمد أمادي – خديجة كرير، إشراف: معالي الشيخ عبدالله السالمي، بيبليوغرافيا الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–سلطنة عمان، ط١، ١/٧٧٤.

[٢] أبو الحواري: مُحَمَّد بن الحواري بن عثمان القرّي النزوي العماني، توفي ٢٧١هـ ، له كتاب جامع أبي الحواري،

ينظر: أم.أتش. كاسترس، ترجمة: موحمد أمادي – خديجة كرير، إشراف: معالي الشيخ عبدالله السالمي، بيبليوغرافيا الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية–سلطنة عمان، ط١، ٢/١٤.

[٣] الحضرمي: إبراهيم بن قيس، ديوان الحضرمي، تحقيق: بدر اليحمدي، رسالة ماجستير بجامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، مسقط، صفر ١٤٢١هـ –يونيو ٢٠٠٠م، دراسة المحقق، ١/٣٠٥.

الفصل الأول

الإدغام

المبحث الأول:

تعريف الإدغام بين العوتبي والعلماء قديماً وحديثاً

تعريف الإدغام بين العوتبي والعلماء قديماً وحديثاً:

قبل الولوج في التعريف تجدر الإشارة لمسألة ذات بال وهي: أنّ ظاهرة الإدغام من سمات النطق عند القبائل البدوية مثل: تميم، وأسد و قيس، وعقيل، وبكر[١]، إذ يلجأ البدوي عادةً في نطقه إلى الاختصار في الكلام، والميل للتخفيف في الحديث، هذا ما فرضته البيئة على البدو من خشونة، وحركة ذاتيّة، وسرعة تنقل [٢] ، وعدّ ابن فارس الإدغام من خصائص العربية[٣] ، كما نقل ابن الجزري عن عمرو بن العلاء قوله:(الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتهم ولا يحسنون غيره)[٤]، ومن اللافت للنظر وجود هذه الظاهرة في القراءات القرآنية المتواترة، فقد قرأ الجمهور مثلاً:﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾[٥] بالإدغام[٦]، كما يلفت النظر أيضاً أنَّ قراء القراءات المتواترة هم من البيئة البدوية التي عُرف عنها الإدغام وهذا موافقٌ لبيئتهم، كما أن بعض القراء من بيئة حضرية لموافقة سنة القراءة وإنها ثابتة بالسماع. وأكبر ظني أنَّ الغرض الصوتي من الإدغام هو التخفيف المتولد من توالي الأصوات المتماثلة أو المتقاربة بمراعاة عدم اللبس، وعدم الإخلال بالنظام المقطعي العربي، والبنية القياسية

لذا يلجأ الناطق إلى إدخال أحد الصوتين للكلمة، فهذه الظاهرة خاضعة لعمل قانون الجهد الأقل و الأقوى[٧]، ولذا فإن الإدغام تقليل من مدة حركة اللسان عند النطق كما يعبر عنه برفع اللسان رفعة من موضع واحد[٨]. وفي هذا ملحظ آخر وهو التخفيف اللغوي بحذف صائت أو الاستغناء عن بعض المقاطع[٩]، وللحركات وظيفة في التشكيل المقطعي شأنها شأن حروف العلة، وهذا ما ينسجم مع ما قرره المحدثون [١٠] مع ملاحظة وجود منطقتي احتكاك عند نطق الحركة، وهذا ما أفهمه من قول المتقدمين أن ترفع لسانك مرة واحدة وإشارتهم لمسألة

---

[١] الفراء: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، عالم الكتاب – بيروت، ط٢، ١٩٨٠هـ، والسيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب المصرية – القاهرة.

[٢] د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة – القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م، والدكتور كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الهاني للطباعة – القاهرة، ١٩٩٠-١٩٩١م.

[٣] ابن فراس، الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٦٤م

[٤] الجزري: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ، ص٢١٦

[٥] التوبة /١٠٨

[٦] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مطبعة السعادة – مصر، ١٣٢٨هـ، ٥/٥٠٥

[٧] سيبويه: الكتاب ٣/٥٣، ٤١٧

[٨] سيبويه: الكتاب، ٤/١١٧.

[٩] المصدر نفسه

[١٠] هادي نهر، علم الأصوات النطقي، عالم الكتب الحديث – اربد، ٢٠١١م، ص٢٩٤

التخفيف، وهو ما أثبته العلم الحديث[١]، وهذا يقودنا إلى مسألة مهمة، وهي العلاقة الوطيدة بين علم الصوت، وعلم الصرف، وغيرها من علوم اللغة، وهو ما ينادي به المحدثون[٢].

ثانيا: التعريف:

تنزع تعريفات العلماء للإدغام إلى بروز مصطلحين: هما الإدخال، والتقريب مما حدا بالباحث أن يتتبع هذين المصطلحين بدءاً من سيبويه، وكذلك عند المعاصرين للعوتبي كابن جني، وممن جاؤوا بعد العوتبي، ومقارنة تعريفاتهم بتعريف العوتبي، وإيجاد بعض ما تعارف عليه علم اللغة الحديث من مصطلحات مرادفة لما استعمله المتقدمون حتى يكون ذلك موائماً مع موضوع الرسالة، وعنوانها، وهما مصطلحا التقريب، والإدخال، وقد عرّف سيبويه الإدغام بأنه: تقريب الصوت من الصوت[٣]، وهو التعريف الذي اعتمده ابن جني أيضاً في سياق حديثه عن الإدغام حيث قال: قد ثبت أنّ الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت[٤].

وتعريف الإدغام بالتقريب يشمل عند سيبويه الإمالة، وهذا دليل على أنّ تأثر الصوت بما جاوره لا يتم في إطار الصحاح فقط بل يحدث للصحاح و الحركات أيضاً، وهذا ما فهمه إبراهيم أنيس في سياق حديثه عند تعريف سيبويه للإدغام فقال معلّقاً: و سمّى الإمالة: المماثلة بين الحركات المتجاورة[٥] ، ومما يؤكد على توسيع سيبويه لمفهوم لمفهوم الإدغام أيضاً قوله: وتدغم النون مع الميم لأنّ صوتهما واحد[٦]، ويلاحظ من تعريف ابن جني أنّ الإدغام عنده مطلق التأثير بين صوتين، وهو معنى اقترب فيه من نظر المحدثين[٧]، وقد قسّم ابن جني التقريب على أساس صوتي على قسمين :

أولاً: تقريب يكون في المثلين

---

[١] الدكتور سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، مطبعة دار البلاد – السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،ص ٤١٢، هادي نهر، علم الأصوات النطقي، ص٢٩٥

[٢] ماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتب – القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩١٣م، ص١١

[٣] سيبويه، الكتاب، ١١٧/٤

[٤] ابن جني، الخصائص، ١٣٩/٢

[٥] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٢٠٤

[٦] سيبويه، الكتاب، ٣٥٢/٤، ٣٥٣

[٧] د. عبدالعزيز الصنيع، الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، ٢٦٩

ثانياً: تقريب يكون بإدناء الحرف من الحرف، وهو ما سماه ابن جني بالإدغام الأصغر، وذكر في القسم الثاني تاء افتعل من أصوات الإطباق الأربعة مثل: اصطبر، وجعل الإشمام (إشمام الصاد زاياً إدغاماً تأسّياً بسيبويه)[1] .

وأمّا مصطلح الإدخال فقد ذكره سيبويه بقوله: (الإدغام إنما يدخل منه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويغلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر في موضع واحد)[2]، وفي هذا دلالة على أنّ صوتاً يفنى في صوت، ويذوب فيه، وهذا المصطلح لم يخرج عنه العلماء الذين جاؤوا بعد سيبويه، وإنّما حاولوا تفسيره كالمبرّد[3]، وابن السراج[4]، و أبي علي الفارسي[5]، وابن جني[6] ، والعوتبي[7]، وابن الأنباري[8]، وابن يعيش[9]، وابن عصفور[10]، عصفور[10]، والرضي[11] .

وترتكز هذه التعريفات على أساس أنّ الإدغام هو النطق بالمثلين نطقاً كأنهما صوت واحد، وهذه التعريفات رأت أن الإدغام يجعل الصوتين كالصوت الواحد وهو رأي المحدثين أيضاً[12] ، ولذلك عرّفه العوتبي بقوله: (أن يدخل حرف في حرف حتى يصير مثل المدغم)، في قوله مثل المدغم إشارة لموافقته لسيبويه. بقي أن نشير هنا إلى التعليل الصوتي للإدغام بأنه للخفة، ووافق على هذا المحدثون أيضاً[13].

---

[1] ابن جني، الخصائص، ١٤٣، و مها عاشور حبيب الشمري، الإدغام من قراءة حفص، جامعة الملك سعود – السعودية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٥

[2] سيبويه، الكتاب، ٢٥٤/٢

[3] المبرد: أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: مُحَمَّد بن عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧/١.

[4] ابن السراج: أبي بكر مُحَمَّد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٦م،٤٠/٣.

[5] الفارسي: أبي علي الحسن بن أحمد: التكملة، تحقيق ودراسة: د.كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ٦١٧.

[6] ابن جني: الخصائص، ١٣٩/٢

[7] العوتبي: الإبانة، ٨١/١

[8] الأنباري: عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن عبيد الله: فقه اللغة وأسرار العربية، ٧٥.

[9] ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع مفارسه، إسماعيل عبد الجواد عبدا لغني، دار العلوم جامعة القاهرة، مصر، ٤٨٨/١٠.

[10] الاشبيلي: ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط الأولى ١٩٩٦م، ٤٠٦-٤٠٧.

[11] الرضي: رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي: شرح الشافية، مع شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها الأساتذة: مُحَمَّد ثور الحسين، مُحَمَّد الزفراف مُحَمَّد محيي الدين بن الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢هـ، ٢٧٦/٣.

[12] فندريس، اللغة، مطبعة لجنة البيان العربي – القاهرة، ١٩٥٠م، ص٤٩

[13] الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب – القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص٣١٩، الدكتور مُحَمَّد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع – عمان، ١٩٩٠م، ص٢٣٥

المبحث الثاني:

أصول الإدغام

أصول الإدغام

سبقت الإشارة إلى أن النحاة واللغويين وافقوا سيبويه في تعريفه للإدغام ومن ضمنهم العوتبي، وفي ضوء ذلك جاءت تطبيقات العوتبي موافقة لتعريفه للإدغام، وبنى على ذلك أصوله وقواعده المنسجمة مع هذا التعريف الذي هو إدخال صوت في صوت، وهذه القواعد ذات الصلة بالمخارج والصفات منها:

أولاً: لا يدغم أبداً إلا الأول في الثاني، ولا يدغم الثاني في الأول.[١]

وهذا الذي عناه العوتبي هو ما يسمّى بالإدغام المدبر، وأكثر التعريفات ترتكز على أساس أن الإدغام هو النطق بالمثلين نطقاً كأنهما صوت واحد، لذلك فإن النحويين لا يتصورون الإدغام إلا أنّه فناء للصوت الأول في الصوت الثاني[٢]، وصورة الإدغام المدبر:

الأول: مدغم= ساكن + متغير

الثاني: مدغم فيه= متحرك + ثابت[٣]

وهذا الذي ذكره العوتبي، وبنى عليه قواعده، وتطبيقاته في الإدغام ينسجم مع سيبويه[٤]، ومع الرأي الحديث أيضاً[٥]،وقد شرح السيرافي هذا بقوله: (فلما كان الثاني متحركاً أدغم فيه، وإن كان ساكناً لم يدغم)[٦] دل على أن الثاني يتبع الأول [٧]، ومع ذلك يجوز قلب الأول للثاني، وجدير بالإشارة إلى أنّ أصل الإدغام أن يتبع الأول الثاني، لا يمنع أن يتبع الثاني الأول كما نص العوتبي بعدم إدغامه، متابعاً لما قرره سيبويه، وشرحه السيرافي بقوله السابق، وأكبر ظني أن العوتبي يقصد بعبارة ولا يدغم الثاني في الأول أن هذا هو خلاف الأصل لأن التبعية للصوت الأقوى سواء تقدم أو تأخر.

---

[١] سلمة العوتبي، الإبانة، ٢١٥/١

[٢] الدكتور الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص١٢٣

[٣] الصيغ: عبد العزيز:الأصوات عند سيبويه، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٩م ، ٢٦٥.

[٤] سيبويه، الكتاب، ٤٢٢/٢

[٥] عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٢٦٣

[٦] السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبد الله: شرح كتاب سيبويه، جـ٦، ورقة رقم (٥٢٨) نحو تيمور، مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية، ٥٢/٦.

[٧] عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٢٦٣

ثانياً الهمزة لا تدغم في شيء، ولا يدغم فيها شيء، وهذا الأصل يرتبط بمفهوم الإدغام، وهو إدخال شيء في شيء، أي فناء صوت في صوت آخر حتى يصير مثله مما يعني أن هناك أصواتًا تدغم في غيرها، وأخرى تمتنع من ذلك، وهذا قد نص عليه سيبويه[1]، وتابعه غيره[2]، وهو ما يوافق عليه المحدثون أيضاً، ويجد ذلك في تطبيقاتهم على كلمة مقروءة، وخطيئة، ورئيا، ففي كلمة مقروءة التي تحولت إلى مقروة لم تماثل الهمزة غيرها بل حذفت، وعوض عن هذا الحذف كما نص على ذلك بروكلمان[3]، وعبدالصبور شاهين[4]، وحسام النعيمي[5]، والحال فقط في كلمة كلمة "خطيئة"، و"نبيء"، فقد رأى المحدثون بأن الهمزة قد حذفت، وقد عوّض عنها بالياء، وصارت خطيّة، ونبيّ[6]، ومثّل المحدثون بما ذكره المتقدمون في كلمة (مروءة) من أن الهمزة هنا تسقط، ويعوض عنها بمطل الحركة التي قبلها[7]، واستدلوا أيضاً بقراءة ﴿هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا ٧٤﴾[8] فقد رأى المحدثون ك بروكلمان[9]، وبراجشتراسر[10] بأنّ الهمزة سقطت، وعوض عنها بمطْل الكسرة القصيرة التي قبلها.

---

[1] سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر القاهرة،: الكتاب، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣١٦هـ، ٤٦٦/٤.

[2] أبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ط٢، ٤٢٨/٣، وابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص٤٠٤،

[3] كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، مطبوعات جامعة الرياض – الرياض، ١٩٩٧م

[4] عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم – القاهرة، ١٩٦٦م

[5] حسام النعيمي، أبحاث في أصوات اللغة، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ١٩٩٨م، ص١١١

[6] فوزي الشايب، خواطر وآراء صرفية، ص٤٣، والمماثلة والمخالفة،

[7] جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية، ص١٢٧

[8] مريم، ٧٤

[9] بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤١

[10] براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة المجد – القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٤

المبحث الثالث:

أسباب الإدغام

أسباب الإدغام

أشار العوتبي إلى جملة من الأسباب أثناء تحليلاته لشواهد الإدغام متأسياً بسيبويه وغيره نجملها في الآتي:

أولاً: الميل إلى الخفة:

إدغام اللام في اللام، وعلّق العوتبي لهذا الإدغام بقوله: "فكان أن جعلا حرفاً واحداً أخف عليهم"[١]، وهذا السبب كثيراً ما يذكره العوتبي في تحليلاته لشواهد الإدغام حيث يقول في مبحث إدغام الباء في الباء: "الأصل في حبَّذا حبب ذا إلا أنه لما اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد استثقلوا اجتماعهما متحركين"[٢]، وقال في شرحه لسبب إدغام اللهم: "وحسن النصب لأنه أخف الحركات عليهم"[٣] ، وأشار العوتبي إلى هذه المسألة أيضاً في سياق حديثه عن إدغام التاء في الزاي: "والإدغام إنما هو لاستثقالهم اجتماع الأمرين"[٤]، وما ذكره العوتبي يوافقه عليه المحدثون أيضاً فإن نزوع الإنسان لنطق بعض الأصوات السهلة لا يجري في وعيه إنما هي تغيرات تحدث في الشعور غير الواعي للإنسان، وإن هذه التغيرات الجارية عبر هذه السنين لا تأتي إلا في فترات زمنية متباعدة يبعد معها أي ثقل من أشكال التوليف[٥]*، وهذا معناه أن قانون الخفة خاضع لعادات المتكلمين الكلامية[٦]، وهو ما أشرنا إليه في مقدمة فصل الحديث عن الإدغام من عادة البدو في كلامهم إلى الاختصار.

ثانيا: أقرب المخرجين:

تقاس درجة حسن الإدغام بمدى شدة قرب المخرجين، وأحسنها هو الاشتراك في المخرج[7]، ولذا فإن العوتبي أول ما مثّل به في إدغام اللام في الراء بقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [8] حيث قال

---

[١] العوتبي، الإبانة، ٢١٤/١

[٢] المرجع السابق، ٢٦٩/١

[٣] المرجع السابق، ٢٥٠/١

[٤] المرجع السابق، ١٨١/١

[٥] أنيس، علم الأصوات، ص٢٣١، ودراسة الصوت اللغوي، ص٣١٧، وماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتب – القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩١٣م، ص١٤، والتطور اللغوي، ص١٨، ودراسة في علم اللغة الوصفي والتاريخي المقارن، ص٢٠٦

[٦] الأصوات عند سيبويه، ٢٧٥

[٧] المرجع السابق، ٢٧٧

[٨] سورة المطففين، ١٤

العوتبي: "وإنما أدغموا الحرف في الحرف لأنه من مخرجه"[1]. ومن المعلوم أن مخرج الراء عند المتقدمين من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى[2].

وأما عند المحدثين (أسناني، لثوي)، وقد جعله كمال بشر من أشباه الحركات؛ لأن الهواء يخرج حراً من جانبي الفم مع اللام، بينما يخرج من الأنف مع الميم والنون[٣]، وأما صوت الراء فمخرجه عند القدماء ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا غير أنه أدخل في ظهر اللسان[٤]، وهو لثوي عند المحدثين من (أشباه الحركات)[٥]، ولهذا يتضح بأن مخرج اللام و الراء واحد، وهناك حالات ذكرها العوتبي وسيأتي التفصيل فيها حيث يتحقق فيها الإدغام على الرغم من بعد المخارج مثل إدغام النون في الميم، وقد مثّل له العوتبي ب: عمّن، يريد عن من[٦]، ومخرج النون عند المتقدمين هو: طرف اللسان وبين ما فويق الثنايا[٧]، وهو أسناني لثوي عند المحدثين[٨]، وعدّه السعران بأنه أسناني[٩]، أسناني[٩]، وعند غيره لثوي[١٠]، ومخرج الميم عند المتقدمين مما بين الشفتين[١١]، وعند المحدثين شفوي أنفي[١٢] ، وإدغامهما في بعض لأن صوتهما واحد، وهو الغنّة[١٣]

ثالثاً: الاشتراك في الصفات:

العجيب أن العوتبي لم يشر إلى سبب مهم من أسباب الإدغام وهو الاشتراك في الصفات، ويعتذر له أن الشرط الأقوى هو الاشتراك في المخرج، وأكثر الذي يحدث فيه الإدغام مخرجا وصفة الاشتراك في الصفات، وأيضاً للإيجاز الذي اتبعه العوتبي في كثير من شرحه ظواهر الإدغام، ومن المعروف عند العلماء بدءاً بسيبويه فمن جاء

---

[١] العوتبي، الإبانة، ٢١٤/١

[٢] سيبويه، الكتاب، ٤٣٤/٤، وابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم – دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٦٠/١، والقيسي: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ١٣٨/١

[٣] بشر: كمال محمّد بشر: علم اللغة، العام، الأصوات، دار المعارف بمصر – القاهرة ١٩٧٥م، ١٢٩، أنيس: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٧١م، ٨٩.

[٤] سيبويه، الكتاب، ٤٣٣/٤، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ٤٧/١، والنشر، ٢٠٠/١

[٥] كمال بشر، علم اللغة، ١٢٦

[٦] العوتبي، الإبانة، ٢٦٩/١

[٧] سيبويه، الكتاب، ٤٣٣/٤، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ٦٠/١، النشر، ٢٠٤/١

[٨] كمال بشر، علم اللغة، ١٣٠

[٩] االعران: الدكتور محمود السعران: دار المعارف – مصر ١٩٦٢م، ٦٦.

[١٠] أنيس، الأصوات اللغوية، ٨٩

[١١] سيبويه، الكتاب، ٤٣٣/٤، الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢٥٤/٣، وابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ٦١

[١٢] أنيس، الأصوات اللغوية، ٤٥، وتمام حسان، مناهج البحث، ١٣٣، والسعران، علم اللغة، ١٦٨

[١٣] سيبويه، الكتاب، ٤٥٢/٤، القيسي: مكي بن أبي طالب:والرعاية، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحان، دمشق ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ٢٣٢.

بعده قد أشاروا في مواطن متعددة لهذه الأسباب فقد ورد عند سيبويه قوله: "المهموس أخف من المجهور"؛ فلم يدغم الهاء في العين؛ لأنهما خالفتاها في الهمس والرخاوة[1]، وهو يوافق عليه المحدثون أيضاً؛ لأن اهتزاز الوترين يعد يعد جهداً يبذله المتكلم.

رابعًا: توالي الأمثال

اتفق المتقدمون والمحدثون على أن توالي الأمثال من الأسباب التي تدعو للتخلص من الأصوات المضعفة؛ والإدغام من أهم وسائل التخلص من المتماثلات، فاللغة العربية تكره توالي الأمثال؛ لصعوبة هذا التتابع، ويلفت أحمد مختار عمر النظر إلى مسألة دقيقة في الإدغام هي:

أن الإدغام يقتضي إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين ، أو أنه إحلال صوت ساكن طويل محل الصوتين الساكنين القصيرين[2] وفسّر جعفر عبابنة ما ذكره أحمد مختار فقال: المقصود بذلك أن الصوتين المدغمين هما اللذان لا يفصل بينهما حركة، أما الصوتان غير المدغمين فهما اللذان يفصل بينهما حركة، فالفرق بين الفك والإدغام ما هو إلا ظهور الحركة وانعدامها[3]، وهذا التحليل غاية في الأهمية فهو يختصر لمصطلحين أطلقهما بعض بعض العلماء في مسألة الحركة وانعدامها.

المصطلح الأول: إدغام المثلين وهو: توالي صوتين صحيحين دون فاصل[4].

المصطلح الثاني: توالي الأمثال توالي صوتين صحيحين مع فصل الحركة بينهما[5].

ويرى الباحث أنه لا بد من وقفة تحليل لهذين المصطلحين وفق ما قرره علماء العربية المتقدمون والمحدثون، ذلك أن المتأمل في الإدغام يجد أن بعض أنواعه تقتضيه الصيغة الصرفية فيقع، ولا يمكن إرجاعه إلى أصل يفصل فيه الحركة بين المثلين، ويمكننا أن نمثل على هذا النوع بالفعل: قطع، ونوع آخر يفصل فيه أصل الصيغة بين المتماثلين بحركة، فتسقط الحركة[*] ليقع الإدغام، وهذه أمثال متعددة نحو: شد ومد فأصلهما: شدد ومدد، وهذا يتضح عند إضافة

---

[1] سيبويه، الكتاب، ٤/٤١٣.

[2] مختار : أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ،الطبعة الأولى ، ١٣٩٦/ ١٩٧٦، عالم الكتب ، ٣٣٣.

[3] جعفر عبابنة: في حقيقة الإدغام، مجلة أبحاث اليرموك، ع٢، مج٥٣٣.

[4] غالب المطلبي: في الأصوات اللغوية، ٤٤.

[5] رمضان عبد التواب: كراهة توالي الأمثال، مجلة المجمع العراقي، مج١٨.

[*] عبر ابن الحاجب بسقوط الحركة بزوال الحركة، ينظر ابن جني: التصريف الملوكي، ٦٣.

اللاحقة من ضمائر الرفع مثل: تاء الفاعل فنقول: شددتُ، ومددتُ، وقبل الولوج لموضوع توالي الأمثال، ومناقشة ما قاله العوتبي مقارنًا برأي المحدثين أود أن أعرض التفاتة الطيب البكوش عند تعليقه عن هذا الموضوع إذ صدر كلامه بمقدمة تستحق الوقوف عندها وهي قوله: "إن مفهوم الإدغام عند العرب أوسع منه عند علماء الأصوات الغربيين إذ هو يشمل أيضًا التضعيف أي النطق بحرفين متماثلين متتالين لا تفصلهما حركة"[١]، وما أورده البكوش هو نص في موضوع توالي الأمثال، إذ أدخل توالي حركتين قصيرتين، وتحولهما إلى حركة واحدة طويلة في مصطلح الإدغام، فتوالي حركتين كتوالي صحيحين[٢]، وقد دلل البكوش على رأيه هذا بسقوط الواو والياء بين حركتين قصيرتين متماثلتين متنافرتين متوالتين، فسقوط نصف حركة الواو والياء في: قول، وسير إلى إدغام الحركتين القصيرتين، وهما: الفتحتان لتصبحا فتحة طويلة[٣]، ويمكن التمثيل على حركتين متنافرتين وهو على نوعين: إدغام تقدمي نحو: قيل، وقول وبوع وبيع:

قـُـوَ ـِـلَ ⟵ قـِـوَ ـِـلَ ⟵ قـِـلَ[٤]

والنوع الآخر: إدغام تأخري مثل:

يُري: يـُـرِ ـِـيُ ⟵ يـُـرِ ـِـيِ ⟵ يـُـرِ ـِـ[٥]

ويشير داود عبده عند تحليله لهذه الظاهرة – ظاهرة توالي الأمثال – إلى رأي بعض اللغويين ومفاده: أن الصحيح المضعف هو صحيح واحد طويل اعتمادًا على طريقة نطق الصوت[٦]، وهذا الرأي لا يصمد أمام النقد؛ لأن طريقة طريقة نطق الصوت ليست المقياس الذي يعتمد عليه ليكون الأهم الذي يستند إليه، وإنما الاعتماد على التحليل الذي يفسِّر الظواهر اللغوية، وانتهى داود عبده إلى أن الصحيح المضعف في العربية ينبغي أن يعد صحيحين متواليين[٧*].

---

[١] البكوش: الطيب البكوش: التصريف العربي في علم الأصوات الحديث، الطبعة الثانية، المطبعة العربية – تونس ١٩٨٧م، ٥٤.

[٢] المصدر نفسه

[٣] مها الشمري: الإدغام في قراءة حفص، ١٣٩.

[٤] د. الطيب البكوش: التصريف العربي، ٥٥.

[٥] د. الطيب البكوش: التصريف العربي، ٥٥.

[٦] عبده: داود عبده: دراسات في علم اللغة النفسي، الطبعة الأولى، ذات السلاسل- الكويت ١٩٨٤م، ٢٧.

[٧] المصدر نفسه

[*] التطبيق على هذا قد ذكرناه سابقا، فلا داعي لإعادته هنا مرة أخرى.

المبحث الرابع:

أنواع الإدغام

يستطيع الباحث أن يعرف أنواع الإدغام عند العوتبي من خلال تعريفه للإدغام، ومن خلال ما ذكره العوتبي نفسه من أنواع، وفناء الصوت في صوت آخر كما قدمنا هو تعريف المتقدمين ومنهم العوتبي، وهذا بطبيعة الحال منطلقه صوتي لا يخالفه المحدثون[1]، وفي ضوء ذلك فإن أنواع الإدغام عند العوتبي على أقسام:

أولاً: الإدغام المدبر: وهو الإدغام القياسي الذي استفتح به العوتبي الإدغام بقوله: أن يدخل حرف في حرف حتى يصير المدغم حرفًا واحدًا[2]، وقوله: ولا يدغم إلا الأول في الثاني، ولا يدغم الثاني في الأول[3]، وهذا بطبيعة الحال هو الأعم الأغلب في حالات الإدغام التي عليها القياس، ولا يعني أن غيرها لا يصح كما سيأتي بيانه في الأقسام الأخرى، وقد مثّل العوتبي على هذا النوع من الإدغام بقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[4]، إذ صارت اللام راء حين أدغمت في الراء، وإنما أدغموا حرفا في حرف؛ لأنه من مخرجه[5].

ثانياً: الإدغام المقبل: وهو الذي على غير قياس؛ لقلته، وإلا فهو مستعمل، ويطرد الاستعمال به أيضاً، والقياس كما هو معلوم، وقد حدده العوتبي بأنه إدغام الأول في الثاني وتبعيّته له، ومن اللافت للنظر في هذا أنه لا أثر لموقعية الصوت بأن جاء في بداية المقطع، وأن الموقع الأقوى هو الذي يؤثر؛ لكونه متلوّاً بحركة غير قابلة للسقوط خلافاً لما ذهب إليه المحدثون[6]؛ لأن هذا التوجيه يناقضه الاستعمال في الإدغام المقبل.

ثالثاً: الإدغام الجائز: وهو الإدغام الذي يقوم على أساس أنّ المتكلم مخيّر بين الإدغام والإظهار، وقد شرحه العوتبي بقوله: " وإذا كان حرفان مثلان في كلمتين، ومخرجهما واحد، فإن شئت فأدغم، وإن شئت فلا تدغم، وترك الإدغام أحسن[7]"، وقد مثّل العوتبي لهذا النوع من الإدغام الجائز بقول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ﴿٦١﴾﴾[8] لم يدغموا اللام، واللام فيهما؛ لأن اللام الأولى في كلمة والثانية في كلمة، والأولى متحركة، وإن شئت أدغمت[9].

---

[1] د. عبدالعزيز الصيغ: علم الأصوات عند سيبويه، ١٨٨.

[2] العوتبي، الإبانة، ٢١٤/١

[3] المرجع السابق، ٢١٥/١

[4] المطففين/١٤

[5] المرجع السابق، ٢١٤/١

[6] المنهج الصوتي، ٢٠٨

[7] العوتبي، الإبانة، ٢١٤/١

[8] سورة غافر، ٦١

[9] المرجع السابق، ٢١٤/١

ويستنتج من كلام العوتبي أن من أصول الإدغام الجائز هو: أن يكون الصوت الأول متحركاً؛ لأن سكونه يدخله في أصل الإدغام الواجب قال المبرد: "وإذا التقى حرفان من كلمتين، وقبل الأول بينهما حرف متحرك، فإن الإدغام وتركه جائزان"[١]، وعبارة المبرد موافقة تماماً لما قاله العوتبي إلا أن العوتبي رجّح أن ترك الإدغام أحسن[٢] خلافاً لما عليه الصرفيون من استحسان الإدغام، ونصّ المبرد: "إذا التقى حرفان من كلمتين، وقبل الأول منهما حرف متحرك، فإن الإدغام وتركه جائزان"[٣]، ثم شرح العوتبي ما يجوز إدغامه فقال: النون تدغم في الميم، نحو: عمّن: يريد عن من[٤]، وقد فصّل الباحث القول في رأي المتقدمين، والمحدثين في هذا المثال فلا نعيد فيه.

ومثّل العوتبي –أيضاً– بإدغام النون في اللام بقول أبي صخر الهذلي (البيت من البحر الطويل):

كأنهما مل الآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر[٥]

والشاهد قول الهذلي: مل فقد أدغم الميم في اللام، ومخرج الميم عند القدماء ما بين الشفتين[٦]، وهو عند المحدثين شفوي أنفي[٧]، ومخرج اللام عند القدماء من حلقة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان[٨]، وأما عند عند المحدثين فهو أسناني، لثوي[٩]، ومن الملاحظ أن العوتبي قد علق على هذا الشاهد بقوله: "وحروف الفم أقوى أقوى على الإدغام من حروف الشقتين"[١٠]، وما ذكره العوتبي هو المقرر في باب الإدغام عند النحويين عنده، وهو قلة الإدغام في أصوات الحلق لسببين:

---

[١] المبرد، المقتضب، ٢٠٦/١

[٢] العوتبي، الإبانة، ٢١٤/١

[٣] والمبرد: أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، المقتضب، عالم الكتب – بيروت، ٢٠٦/١، وأبو بكر بن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م، ٤١٠/٣، وأبو علي الفارسي، التكملة، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل، ١٩٨١م، ص٦١٧، وموفق الدين بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي – القاهرة، ٤٨٩/١٠، والممتع في التصريف، ص٤١٣-٤١٤، والهمع، ٤٨٤/٣

[٤] العوتبي، الإبانة، ٢١٥/١

[٥] الهذلي، شرح أشعار الهذليين، ٩٥٦/٢، وأمالي القالي، ١٤٨/١، وابن جني، المنصف، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي – مصر، ١٩٥٤م، ٢٢٩/٢، ورصف المباني، ٣٩١

[٦] الكتاب، ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب، ٤٨/١، والاسترابادي شرح الطائية، ٢٥٤/٣

[٧] الأصوات اللغوية، ٤٥، ومحمود السعران، علم اللغة، دار المعارف – مصر، ١٩٦٢م، ص٢١٣، والدكتور تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٥٥م، ص١٣٣

[٨] سيبويه، الكتاب، ٤٣٣/٤، والمقتضب، ١٩٢/١

[٩] علم اللغة، ١٢٩، والأصوات اللغوية، ٨٩

[١٠] العوتبي، الإبانة، ٢١٥/١

أولاً: قلة دورها في الكلام، والتصرف في الكلم يكون بابه فيما كثر.

ثانياً: بُعد مخارجها.[1]

واستدل أيضاً بإدغام النون في اللام بقول الشاعر (البيت من البحر البسيط):

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إنّ اللسان لما عوّدت معتادُ

موكلٌ يتقاضى ما رسمت له مل الخير والشر فانظر كيف يرتادُ

يريد من الخير فأدغم النون في اللام، وقد ذكر العوتبي أيضاً إدغام النون في الميم[2]، وهو أن صوتهما واحد وهو الغنة.

رابعًا: الإدغام الواجب:

وهو الذي يكون في المثلين غالبًا في كلمة واحدة أو في كلمتين، وقد مثل له العوتبي بمثالين هما: طلّ وضمّ، معللًا سبب الإدغام بقوله: فكرهوا أن يجمعوا بين حرفين من جنس واحد فاستثقلوا حركة الحرف الواحد فأدغموه في الثاني [3] كما قالوا: ضمّ والأصل ضمم ويضمم فأسقطوا حركة الميم الأولى، وأدغموهما من الثانية، والذي يلفت النظر في الإدغام الواجب مسألتان أشار إليهما العوتبي وهما:

مسألة الاستثقال وعلة الإدغام هنا هي: إرادة الخفة[4] كما نص على ذلك السيرافي في شرح الكتاب عندما قسم الإدغام على نوعين: نوع توجبه الضرورة، ونوع تتطلبه الخفة، والذي توجبه الضرورة هو الواجب؛ لأنه غير اختياري، والمسألة الثانية التي تتفرع منها هذه المسألة وقد عناها المحدثون وهي أن الإدغام الواجب ليس له أهمية صوتية [5]*، وذلك لعدم وجود عنصر التخفيف، ولأن الإدغام الواجب عملية لا إرادية، وأن الإدغام الجائز هو الأصل.

---

[1] سيبويه، الكتاب، ٤٤٩/٤، والمقتضب، ٢٠٧/١، الممتع، ٦٨٠/٢

[2] العوتبي، الإبانة، ٢١٥/١

[3] المصدر نفسه، ٢٥٤/١

[4] شرح السيرافي ٤٩٢/٦

[5] شاهين: عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص١٩٥.

خامسًا: الإدغام الممتنع

يمكن للباحث أن يستخلص ما ذكره العوتبي من موانع الإدغام، ويرجعها للأسباب التالية:

أولًا: ما يتصل بمخارج الأصوات في جهات النطق وهذا النوع خصه العوتبي بأصوات الحلق، إذ لا يدغم الأقرب إلى الفم والذي قبله، يقول العوتبي: "وحروف الفم أقوى على الإدغام من حروف الشفتين"[١] ويقول في موضع آخر: "والألفات لا تدغم في شيء ولا يدغم فيها، لأنها حرف ميت" وقد سبق للباحث في مقدمة الفصل الأول شرح هذا الموضوع.

ثانيًا: ذكر العوتبي الأصوات التي لا تدغم في مقاربها. قال العوتبي: والباء لا تدغم في الفاء ولا تدغم الفاء فيها[٢]. وما ذكره العوتبي يخالفه المتقدمون، والمحدثون أيضًا، فسيبويه يجيز إدغام الباء في الفاء ويعزو هذا إلى تقارب مخرج الحرفين.

وكذلك المبرد[٣]، وابن جني، وقد علّق الأخير (ابن جني) قوله: "إن العرب أبدلوا الحرف الأول من جنس الذي يليه في الإدغام نحو قولهم (إذهفي ذلك)، يريدون (اذهب في ذلك)"[٤]، ومن الذين أجازوا إدغام الباء في الفاء الأستراباديّ[٥]، ووافقهم المحدثون كما نص على ذلك إبراهيم أنيس الذي شرح كيفية تحول الباء إلى فاء بقوله: تبدأ أولًا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ويلي هذا أن يسمح المتكلم للهواء بالمرور، بحيث يحدث حفيفًا أو صفيرًا ككل الأصوات الرخوة، فإذا تم هذا صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجًا وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام"[٦]، والذي يميل إليه الباحث أنه لا يوجد إدغام إنما الذي حصل هو حذف وتعويض إذ بقي الحرف

---

*هذا ما عناه بعض المحدثينمن أن الإدغام الواجب ليس به جانب صوتي وهو يوافق ما ذهب إليه سيبويه الذي فصّل الإدغام الواجب وذكره في باب التضعيف، ولم يشر إليه في باب الإدغام فضلاً عن تعبير سيبويه بأن الإدغام الواجب لا إرادة للمتكلم فيه- الباحث، سيبويه: الكتاب، وعبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٢٨٤.

[١] العوتبي: الإبانة ٢١٤/١

[٢] المصدر السابق، ٢١٤/١، ٢١٥

[٣] المبرد: المقتضب ٣٤٣/١

[٤] ابن جني: الخصائص ١٣٣/٢

[٥] الرضي: شرح كافية ابن الحاجب ٣٤٤/١ و٢١٤٤/٢

[٦] أنيس: الأصوات اللغوية، ١٩

الأقوى، والدليل على هذا هو عندما ننطق هذه الفاء مشددة كما ننطق (قطّع) بطاء مشددة وهذا الرأي هو رأي أحد المعاصرين أيضًا وهو أحمد سالم بني حمد[1].

ومما ذكره العوتبي أيضًا أنه لا تدغم السين فيما قرب منها كاللام مثلًا[2]، وهذا نفسه ما ذكره أيضًا السيرافي بقوله عند إدغام الحروف الصفيرية كالسين بالحروف النطعية فقال: (أما إدغام الحروف الصفيرية فيها فممتنع من الجهتين؛ لأن الفضيلة بزيادة الصوت تبعد ما بينهما، لأنهما من جنسين)[3].

وختم العوتبي قوله فيما يمتنع إدغامه بقوله: ولا تدغم الميم في النون، ومثل لها العوتبي قوله: قم نذهب، فلا تجعل الميم نونا[4].

ثالثًا: أسباب ترجع إلى التقاء الساكنين مثل وأعقل العوتبي كثيرًا من الأصوات التي يمتنع فيها الإدغام كالالتباس في المعنى وغيرها، ويعتذر له أنه قصد الإيجاز[5].

[1] بني أحمد وأحمد سالم: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، جامعة ميتشغان، ، ص٢٧

[2] العوتبي: الإبانة ٢١٥/١.

[3] السيرافي: شرح الكتاب ١١١/٣.

[4] العوتبي: الإبانة ٢١٤/١.

[5] العوتبي: الإبانة ٢١٩/١.

المبحث الخامس:

إدغام المتماثلين (الإدغام في الحروف الصحيحة)

فصّل العوتبي القول في الحروف المتماثلة في كلمة واحدة، ويرجع الباحث منطلق العوتبي إلى عنصرين رئيسين هما: التضعيف وصيغة الافتعال، فصيغة قتّل، وفتّح وشتّم... إلخ بفتح الفاء، ويرجع أصلها إلى اقتتل وافتتح واشتتم، وعندما تحذف الفتحة التي هي حركة التاء الأولى بسبب توالي الفتحات لم يكن من حدوث الإدغام، ثم تحرك فاء الصيغة بالكسرة على الأصل ولما تحركت الفاء استغني عند همزة الوصل، فإذا أريد إدغام المثلين للمتحرك أولهما فلابد من التخلص من هذه الحركة فيتم التخلص منها عن طريق إلقائها على الفاء، ولذا يقال في هذه الصيغ قتّل وفتّح. هذا هو رأي المتقدمين كأبي علي الفارسي[١]، وابن جني[٢]، والاستراباذي[٣]؛ ولذا فإن صيغتي قتّل وفتّح أنه حذف حركة التاء والأولى، فالتقى ساكنان فاء الصيغة والتاء، فكان لابد من تحريك الساكن الأول بالكسر، وأما المحدثون فقد انقسمت آراؤهم فبعضهم قد تابع آراء المتقدمين فيما ذهبوا إليه إذ يرون أنه يتم إدخال الحرف الأول في الثاني[٤]، وفريق آخر يرى أن الصامت المشدد ما هو إلا صامت واحد طويل[٥] ، ومن المحدثين من يرى أنه الصحيح المضعف في اللغة العربية ما هو إلا صحيحان متواليان وليس صحيحًا واحدًا طويلًا وهو رأي داؤود عبده[٦] واستدل بعدة أدلة منها:

أولًا: إن التفسير الصحيح يقتضي أن نرد كثيرًا من الكلمات إلى بنية تحتية تختلف عن ظاهر اللفظ مثلًا الفعل: حسَّ، أصله: حسس، فإذا قبلنا هذا فإنه يعني أن السين الطويلة ليست إلا سينين متواليتين[٧].

ثانيًا: هناك قانون آخر لا يميز الصحيح المضعف عن الصحيحين المتواليين، هذا القانون هو تقصير العلة الطويلة؛ إذا وقعت بين صحيحين متواليين، وهذا القانون ينطبق أيضًا إذا وقعت العلة الطويلة بعد صحيح مضعف، ولكي يكون هذا القانون عامًا فإن الصحيح المضعف يجب أن يعد صحيحين متواليين[٨]. وهناك أدلة أخرى ذكرها داؤود داؤود عبده تؤيد قوة رأيه الذي يميل إليه الباحث أيضًا والذي يؤيد هذا التوجيه أنه باستطاعتنا فك الإدغام فيما يدل على أنهما صامتان متواليان.

---

[١] أبو علي الفارسي: التكملة ص٢٧٣

[٢] ابن جني: المنصف ٢٢٣/٢

[٣] الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ٢٨٤/٢

[٤] اللغة العربية معناها وفنها ص٢٨٢، والتصريف اللغوي من خلال علم الأصوات الحديث ٦٧، والأصوات اللغوية عبدالقادر عبدالجليل ٢٠١.

[٥] قندريس، اللغة، ص٤٨

[٦] دراسات في علم الأصوات، أصوات العربية ص٢٧، ٢٨

[٧] المرجع السابق ص٢٧، ٢٨

[٨] المرجع السابق ص٢٧، ٢٨

بعد هذا العرض نرجع إلى حديث العوتبي الذي بدأناه على النحو التالي:

أولًا إدغام الباء في الباء: وقد مثّل له العوتبي بثلاثة أمثلة اثنان منهما جاء عن الاسم المضعّف في كلمة واحدة، وثالث الأمثلة عن الفعل من أصل كلمتين.

وقد تعددت أيضا أسباب الإدغام بتعدد هذه الأمثلة إذ جاءت إما لالتقاء الساكنين أو لاستثقال الجمع بين بائين متحركين.

أولًا الاسم:

قال العوتبي: وأصل دابة: داببة، ودواب: دوابب، فأسكنوا الأولى وأدغموها في الباء التي بعدها[١] ، وهذا الذي أورده العوتبي هو التفسير المنطقي؛ لأن إسكان الصوت المدغم يؤدي إلى التقاء ساكنين، والتخلص منه يتم بتحريك الثاني، وليس الأول، وتحريك الثاني يعني الامتناع[٢]، ولا يقبل الدرس الصوتي الحديث أن ينقل الحركة من صوت إلى صوت آخر، ويفضلون الميل إلى القول بإسكان الحركة وجلب حركة للصوت الساكن[٣].

ونظرة العوتبي التي هي نظرة المتقدمين عمومًا المبنية على أن الحركات زوائد[٤]، وهي تابعة للحروف، فيخالفهم في ذلك المحدثون الذين يرونها أنها أصوات لها استقلالها الخاص، وهي تدخل في بناء الكلمة.

قال العوتبي في قولهم: فلان صب أي به صبابة: رقة الشوق، وأصله: رجل صبب، فاستثقلوا الجمع بين البائين المتحركين فأسكنوا الباء الأولى، فأدغموها في الثانية [٥]، وقد عقب ابن الأثير على هذا الإدغام بقوله: وهو غريب من حيث الإدغام[٦] ولم يذكر سبب غرابته إلا أن السيوطي[٧]، وابن منظور[٨]، والزبيدي[٩] أكدوا ما ذهب إليه العوتبي، بل أوردوا النص كما هو بدون تعليق، والذي يظهر للباحث اتفاقهم على سبب إدغامه لأجل

---

[١] العوتبي: الإبانة ٢٦٩/١

[٢] د. عبدالعزيز الصيغ: لأصوات عند سيبويه ص٢٩٥

[٣] إشكالية الرسم في ضوء الدرس الصوتي الحديث، ص٢١.

[٤] السيرافي: شرح الكتاب، ص٤٥

[٥] المرجع السابق ص٤٥

[٦] العوتبي: إبانة، ٣٣٥٢/٢

[٧] ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الشيباني: النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي، ص٢١.

[٨] ابن منظور: لسان العرب: ٣٩٨/٢

[٩] الزبيدي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، ٩٠/١.

الاستثقال، وما ذهب إليه ابن الأثير قد جانبه الصواب فيه، ويعتذر له لأنه قد يكون من خطأ النساخ، وأما سيبويه فيقول: "أما ما كانت عينه ولامه من موضع واحد، فإذا تحركت اللام فيه وهو فعل أكرموه بالإدغام"[1] ، ويعامل الاسم معاملة الفعل لأنه شبهه.

وقد نص سيبويه على الفعل صبَّ عندما أسس لقاعدة الإدغام في الثلاثي بقوله: "أما ما جاء على ثلاثة أحرف ولا زيادة فيه فإنه كان يكون فعلًا فهو بمنزلته وهو فَعْل، وذلك قولك في فَعِل صبَّ على أن فَعِلا مدغم أنك لم تجد في الكلام مثل صبب على أصله "[2]، ولذا يحصر سيبويه الاسم الثلاثي الشبيه بالفعل بوزنين وهما: فَعِلَ وفَعُلَ وفَعُلَ فقط.

ثانيًا: الفعل في العربية أثقل من الاسم: ولذلك يكون الادغام فيه أكثر؛ ولذلك جعل شبه الفعل سببًا في إدغام الاسم [3]، ولما كان الإدغام يتم بإسكان الحرف الأول وتحريك الحرف الثاني كأن وجود الثاني متحركًا يجعل الإدغام الإدغام سهلًا، وبخطوة واحدة فقط كما في المثال الذي ضربه العوتبي بقوله: وأصل حبذا: حب ذا، فجعلوها واحدًا، وقيل الأصل: حبب ذا، ثم أدغموا الباء الأولى في الثانية فقالوا: حبذا، ثم رفعوا بها[4]، وأمر آخر قد يستفاد يستفاد أيضا مما ذكره العوتبي في مادة هذا الفعل وفي الفعل بصفة عامة.

بما أن الفعل أصله مكون من كلمتين، وهو: أن الفعل قابل للتغيير خلاف الاسم؛ لأن جانباً من أثر المعنى وفق المفهوم العربي في تكوين البنية الصوتية؛ فإن من المقرر عند البلاغيين "أن الجملة الفعلية تدل على التجدد في مقابل الإسمية التي تدل على الثبات، والاستمرار"، وأيضاً فإن إدغام المثلين أقوى من إدغام المتقاربين، على أن الأنباري زاد الأمر وضوحاً فقال: "الأصل في حبّذا: حبُبَ ذا إلا أنه لما اجتمع حرفان من جنس واحد، استثقلوا اجتماعهما متحركين، فحذفوا حركة الحرف الأول، وأدغموه في الثاني، ومعناهما المدح، وتقريب الممدوح من القلب"[5]، وما أشار إليه ابن الأنباري من حذف الصامت هو في الحقيقة أسهل على من تغير أو حذف الحروف، الحروف، وهذا فيما قرب من الحروف، فكيف إذا كان في الحرف الواحد، والمخرج الواحد[6]، هذا إذا أخذنا في الاعتبار أن التغيير الصوتي قد تم في الوضع المناسب له من الكلمة لتخفيف الثقل، ولولا ذلك لأضعف السكون

---

[1] سيبويه: الكتاب، ٣٩٩/٢.

[2] المرجع نفسه

[3] المرجع نفسه ٣٩٨/٢

[4] المرجع نفسه ٢٦٩/١

[5] ابن الأنباري: أسرار العربية، ٧٤

[6] عبدالله بن فهد الدوسري:الدرس الصوتي عند الرماني، جامعة الإمام محمّد بن سعود، ٤٦٤.

الصوت الصامت، فصارت الصورة النهائية حبَّ في كلمة واحدة، وهذا التناسب الصوتي يناسب المعنى الذي أراده المتكلم في تقريب الممدوح من القلب كما تقاربت الكلمتان، فصارتا كلمة واحدة كما تفنى روحا العاشقين فتصيران روحاً واحدة، وأخيراً بقي أن أشير إلى خلاف العلماء في حبّذا أهي فعل أم اسم، ورجّح ابن الأنباري مجيئها على فَعُل؛ لأن اسم الفعل فيها حبيب على وزن فعيل، وفعيل أكثر ما يجيء فيما فعله فَعُل، ولأنه حكي عن بعض العرب أنه نقل الضمة من الباء إلى الحاء فدل على أن أصله: فَعُل، وهذا الأمر يلتفت إليه العوتبي فليرجع إليه في مظانه لمن أراد التوسع عند الخليل[١]، وسيبويه[٢]، والفرّاء[٣]، وابن الأنباري[٤]، والزمخشري[٥]، وابن يعيش[٦]، وقد أشارت إليه أيضاً هبة الزماي[٧].

ثانياً: إدغام التاء في التاء:

في هذا المبحث أقام العوتبي منطلقه الصوتي من تاء الافتعال مستنداً إلى قراءات قرآنية، وإلى شواهد الشعر العربي، وإلى رأي الكوفيين في مثال شتان، كما سيأتي بيانه، وهذا يدل على موسوعيته، وتعدد مادته العلمية التي يستقي منها بحثه، واستقلالية شخصيته، وسوف أعرض ما بحثه العوتبي مقسّماً الأفعال حسب القراءات القرآنية، ثم الشواهد الشعرية؛ لأن تعليلاتها الصوتية متفقة كما قدمت، وهي تاء الافتعال، وفي الحق أن الحروف التي تماثل التاء كثيرة جداً، وإنما اقتصر العوتبي على هذا نظراً لمنهجه المتمثل في الإيجاز.

أولاً: الأفعال المأخوذة من القراءات القرآنية:

تلّظى من قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾[8]

تنزّل من قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٤﴾﴾[9]

---

[١] ابن الأنباري: أسرار العربية، ٧٤

[٢] سيبويه: الكتاب، ١٨٢/٢

[٣] الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد بن الجوهري الفارابي: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ، ٩٤/١، وابن منظور: اللسان، ٣٤٤/١، والزبيدي: تاج العروس، ١٩٧/١

[٤] ابن الأنباري: أسرار العربية، ٧٤

[٥] الزمخشري: محمود بن عمر: المفصل في علم اللغة، تحقيق: فخر صالح قدارة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى، ٣٢٩.

[٦] ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/ ٤٢٣

[٧] العوتبي: الإبانة، ٢٧٨-٢٧٩

[٨] سورة الليل، آية ١٤

[٩] سورة القدر، آية ٤

يسألون من قوله تعالى: "يسألون عن أنبائكم"[1]، وقال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾[2]، فقد صرّح العوتبي معلقاً معلقاً مثلاً على الفعل تلظّى بأن أصله تتلظى[3]

ثانياً: الأفعال في الشواهد الشعرية:

- تطيّب في قول امرئ القيس: (البيت من البحر الطويل)

ألم ترَ أني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيّبِ[4]

يريد: تتطيب

- تكلّم في قول الآخر: (البيت من البحر الطويل)

ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي تحية مشتاقٍ وإن لم تكلّمِ[5]

يريد: تتكلم

- تقلّب، وتصرّف في قول: (البيت من البحر الطويل)

فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها تقلّبُ تاراتٍ بنا وتصرّفُ[6]

يريد: تتقلب، وتتصرف

- تابع، قال: (البيت من البحر

تولّى الضجيع إذا مشتاقها حصر عذب المذاق إذا متّابع القبل[7]

أراد: إذا ما تتابع القبل فأدغم التاء الأولى في الثانية فسكنت، فلم يصح الابتداء بالساكن، فأدخل ألفاً يقع بها الابتداء[8]

- تقطع، قال كثير:

ألا تتقين الله في جنب عاشقٍ له كبِدٌ حرَّى عليك تقطّع

يريد: تتقطع فأدغم التاء في التاء[9]

---

[1] سورة الأعراف، آية ٢٠

[2] سورة النبأ، آية ١

[3] الإبانة، ٢/٣٠٥-٣٠٧

[4] ديوان امرئ القيس، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م، الطبعة الرابعة، ١/٣٦٣.

[5] البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه، ١٣٣

[6] البيت لطرفة بنت النعمان بن المنذر، شرح ديوان أبي تمام

[7] لا وجود له في المراجع المتوفرة

[8] العوتبي: الإبانة، ٢/٣٠٥-٣٠٧

[9] المرجع السابق، الصفحات نفسها

ولنرجع الآن لتحليل تاء الافتعال من منظور المحدثين، فقد أشار بروكلمان إلى أن الأصل في تاء الافتعال أن تكون سابقة للفاء إلا أنه عند بناء الصيغة الانعكاسية (يقصد تاء الافتعال) فإن ذلك يكون بزيادة (ta) في الأول[١]، فإذا أردنا أن نصوغ فعلاً من هذا الوزن مما فاؤه احتكاكي، نتج عند ذلك تتابع ثقيل، مما يؤدي إلى أن يتبادل الحرفان موقعيهما[٢]، ثم حصل القلب بعد ذلك في جميع صيغ الانفعال، فتحولت إلى الافتعال سواء أكانت الفاء حرفاً احتكاكياً أم لا[٣]، وقد أكد اللغويون أن تتابع الانفجاري، والاحتكاكي ثقيل[٤]، وبناء على ما سبق فإن أصل صيغة افتعل هو اتفعل، يؤيد هذا وجود بعض اللهجات العامية في بعض الدول العربية نحو: اتروى، واتكوى، وغيرها[٥]، وفي الحق أن ما ذهب إليه بروكلمان، وغيره غير مجمع عليه عند المحدثين، وممن رده عبدالفتاح الحمور[٦] مستدلّاً بأن أصل افتعل هو انفعل مردود لهجر العربية للأصل[٧]، لكن هذا الدليل لا يصمد أمام النقد لعدة أسباب منها:

أولاً: أن عدم استعمال (اتفعل) لا يعد دليلاً على أن (افتعل) ليس مقلوباً عنها، فإن (قسيّا) مقلوبة عن (قؤوس)، ولا أحد ينكر أن قوس لم تستعمل[٨].

ثانياً: وجود صيغة (اتفعل) في بعض اللغات السامية.

ثالثاً: أحرف الزيادة في الأفعال تضاف عادة قبل الفاء، نحو: أفعل، انفعل، استفعل، وكذلك اتفعل[٩].

وهذا الرأي هو الذي يميل إليه الباحث حسب الأدلة التي تؤيد هذا التوجيه إذ من الملاحظ أيضاً أننا صغنا فعلاً فاؤه تاء نحو: ثرد على وزن هذه الصيغة فالأصل أن نقول: اتثرد[١٠].

---

[١] فقه اللغات السامية، ١١٠

[٢] المرجع السابق، الصفحة نفسها، والمدخل إلى علم اللغة، ٢٣٥

[٣] المرجعان السابقان، والصفحات نفسها

[٤] القيسي: عودة الله منيع: العربية الفصحى، ص ١٤٦، الشايب: د. فوزي الشايب: وأثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، الأردن – أربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٤٨٦ .

[٥] ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص٤١

[٦] المرجع السابق، الصفحة نفسها

[٧] المرجع السابق، الصفحة نفسها

[٨] خواطر آراء صرفية، ص١٧

[٩] دراسات في علم أصوات العربية، ص٩٤، وخواطر وآراء صرفية، ص١٧

[١٠] المماثلة والمخالفة، ص٣٤

بقي أن نشير إلى ما وافق فيه العوتبي الكوفيين من خلال تحليله لكلمة شتّان إذ قال الكوفيون: وأصل شتّان: شتُن[1]، وورد أيضاً قولهم: إن شتان مصروفة عن شتُنَ، والفتحة التي في النون هي الفتحة التي كانت في التاء[2]، وفيه وفيه بحث لاختلاف العلماء في أصل شتان فليرجع إليه من شاء[3].

وبناء على رأي الكوفيين الذي ارتضاه العوتبي، فإن إدغام التاء في التاء هو من باب التضعيف الذي تحصل به الخفة، والبعد عن الثقل، والذي يبدو لي أنه حدث هنا أن التاء حذفت وعوض عنها بالتضعيف، ويمكن أن نجري مقارنة بين الفعل تتساءلون، وشتان، وصيغة تتساءلون تتكون من ستة مقاطع صوتية مع الأخذ في الاعتبار أنّ المقطع الأول، والثاني، والرابع، والسادس مفتوح قصير، والثالث، والخامس، طويلان مفتوحان، وقد حذف فيها المقطع الثاني ثم تضعيف الصامت الذي يبدأ به المقطع الثالث[4]، وهذا شبيه شتان مع اختلاف في قصر المقاطع هنا.

وما ذكره العوتبي من حذف الحركة يعني به أنه التقى ساكنان، فكان لا بد من تحريك الساكن الأول ثم الإدغام، والتضعيف، وقد سبق لنا الإشارة لرأي فندريس من أن الصامت المشدد ما هو إلا صامت واحد طويل.[5]

ثالثًا: إدغام الميم في الميم

عرض العوتبي لمسألة إدغام الميم في الميم من خلال حديثه عن لفظ اللهم مفنِّدًا القول فيها، ومبينًا علة إدغامها، فقال: وأصل اللهم: اللهمم، ميمان، فاستثقلوا إظهار الميم الأولى، فأدغموها في الثانية، ونقلوها للإدغام؛ لأنها شبيهة بنون الجمع، ولم يقدّروا لها حركة إلا النصب؛ لأنه قبح الرفع والخفض، وحسن النصب لأنه أخف الحركات[6]، وأصل اللهم: يا الله، والميم المشددة عوض من يا؛ لأنهم لم يجدوا مع هذه الميم المشددة في كلمة

[1] الإبانة، ٦٤/١

[2] المسائل المشكلة، ص٥٢٢، وشرح الكافية للرضي، ١٠٣/٣

[3] العين، ٣٠٥/٢، وتهذيب اللغة،٢١٩/١، والمخصص، ٢٥٢/٤

[4] المماثلة والمخالفة، ص٤٨

[5] جوزيف فندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م، ص٤٨،٤٩ .

[6] العوتبي: الإبانة ٢٥٠/١

واحدة[1]، وأما الخليل فقد علق على هذه بقوله: "فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم، والهاء مرتفعة؛ لأنها عليها الإعراب"[2]، ولنرجع لما علله العوتبي ذاكرًا أمرين هما:

أولًا: الاستثقال

ثانيًا: فتح الميم لأن الفتح أخف الحركات

فأما الاستثقال فإن الإدغام هنا لطلب الخفة وهو ما يسمى عند المحدثين بقانون االجهد الأول (Law of Cast[3]) ومؤداه نزوع المرء إلى تلمس الأصوات الخفيفة على أعضاء النطق لديه، وابتغاء الاقتصاد في المجهود العضلي، وهو أمر لا يجري في وعي الإنسان وإدراكه، وإنما هي تعبيرات تحدث في الشعور غير الواعي للإنسان فهي ليست واقعة تحت الاختيار الإنساني، كما أنها لا تأتي إلا في فترات زمنية متباعدة يبعد معها أي شكل من أشكال التوافق، وهذا ما عناه العوتبي، ، والمتقدمون بصفة عامة عند تعبيرهم بمصطلح الخفة ودفع الثقل أو قولهم استثقلوا.

وأما قول العوتبي: ولم يقدروا لها حركة إلا النصب؛ لأنه قبح الرفع والخفض، وحسن النصب لأنه أخف الحركات عليهم[4]، وهو ما يعبر عنه عند المحدثين بتغيير الصائت إلى صائت أسهل من تغيير الصامت إلى صامت، فتغيير الحركة بالنصب أسهل من الرفع والخفض وهذا يعم أيضًا الأصوات الرخوة، فإن الخروج من الصوت الرخو إلى غيره أسهل من الخروج من الصوت الشديد إلى مثله؛ فإدغام الصاد وأختيها أدنى في الحسن من الطاء وأختيها لرخاوتهن[5].

وهذا الذي ذكره اللغويون كما هو واضح يؤيده الواقع اللغوي الذي يطلب الخفة، والبعد عن الثقل مراعاة لأعضاء النطق، ولإيضاح المعنى بأسهل طريقة، وأوضح بيان وصدق الله حيث يقول : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[6]، بقي أن نشير إلى أن حركة الميم للفتح كما أشار اللغويون أن الميم ساكنة، والميم التي قبلها ساكنة

---

[1] سيبويه: الكتاب، ١٩/٢، وابن جني: المصنف ١٢٣٩/٤، الأزهري: أبي منصور مُحَمَّد بن أحمد: تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ٢٨٢هـ-٣٨٠هـ ، ٤٢٥/٦، وابن الأنباري: أسرار العربية ص١٣٠، وابن الأنباري: الأنصاف ٣١٧/١.

[2] سيبويه: الكتاب، ١٩٦/٢

[3] د. إبراهيم أنيس: علم الأصوات ، ٢٣٠، أحمد مختار عمر: ودراسة الصوت اللغوي، القاه- مصر، ١٩٩٧م، ٣١٧، ماريو باي: وأسس علم اللغة ، تحقيق: أحمد مختار عمر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة الثامنة، ١٤٠، عبد التواب: رمضان: والتطور اللغوي، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١٨، وحسنين: صلاح الدين صلاح: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م، ٢٠٦.

[4] العوتبي: الإبانة، ١٩٦/٢.

[5] الدرس الصوتي عند الرماني، ص٤٦٧

[6] سورة الشعراء ١٩٥

فحركت للفتح لالتقاء الساكنين والفتح أخف الحركات[1]، ومعلوم أن التقاء الساكنين في الوصل من أشد الثقل الواقع على اللسان، فتحريكه هنا للتمكن من إخراج الحرف بسهولة وخفة. كما أن هناك ملحظًا في ترتيب العوتبي للرفع أولًا ثم الخفض من وجهة نظر الباحث فقد بدأ بالأثقل صوتيًا وهي الواو والحركة المناسبة لها هي الضم ثم الأيسر منها وهي الياء ويناسبها الخفض، وأخف منهما الفتح[2]،.

رابعًا: الإدغام في حروف العلة

أولًا: إدغام الواو في الواو

ثانيًا: إدغام الياء في الياء

قال العوتبي عن إدغام الواو في الواو: وأصل معزوّ، معزوو، وأصل مدعوّ، مدعوو، وأصل مرجوّ، مرجوو، كما نقول: مضروب[3]، وكما هو ملاحظ أن حديث العوتبي جاء خاصًا باسم المفعول واكتفى فيه بثلاثة أمثلة كما هو واضح، وأما إدغام الياء في الياء فقد أسهب فيه قليلا، ووقف مستدلًا بشواهد قرآنية وشعرية، وجاءت أمثلته عن الأفعال وأفرد مثالًا واحدًا للأسماء. أما الأفعال التي ذكرها العوتبي فهي:

- عييّ وحييّ، قال العوتبي: وتقول عييّ الرجل[4]
- حيي و" وحيي عمرًا طويلًا"
- الياءات على الأصل، وإن شئت أدغمت فقلت حيّ وعيّ لاجتماع حرفين متحركين من جنس واحد، قال تعالى: ﴿ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴿٤٢﴾ ﴾ [5]، على الأصل ويقال: عيّت المرأة وعييت، والرجلان عيبا والرجال عيّو وعيو.

قال: (البيت من البحر

عيّوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحماحة

جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة

[1] حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم،٥٨١/١٣

[2] شاهين: د. عبدالصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م، ص١٩٩

[3] العوتبي: الإبانة ٢٦٧/١

[4] العوتبي: الإبانة، ٢٠١/٤

[5] الأنفال/ ٤٢

قال: (البيت من البحر

وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

ويقول: الرجل لن يعيي، فنختار إظهار الياء كما قال الله تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [1].

أما الاسم الذي ذكره العوتبي فهو المنية، إذ يقول العوتبي: وأصل المنية ممنوية، مفعولة من القدر، فصرفت من مفعولة إلى فعيلة فقل: مقتول وقتيل، وكان أَصلها بعد النقل منيية، فلما اجتمعت ياءان الأولى منهما ساكنة أدغمت في الياء التي بعدها فصارت ياء مشددة [2].

وبعد هذا العرض نفصل القول فيما ذكره العوتبي في مماثلة الواو والياء ويرى الباحث أن يستهل ذلك بمقدمة عن مماثلة حروف العلة لحاجة المقام لشيء من التفصيل.

أولًا: إن مماثلة الواو لنفسها ولغيرها من الحروف من المباحث التي أشار إليها المتقدمون، ووافقهم عليها المحدثون مع شيء من الاختلاف في التعليل الصوتي لهذه الظاهرة، فقد ماثلت الواو مثلا التاء في صيغة افتعل مما فاؤه واو، وتقلب التاء وتدغم في التاء بعدها، في مثل: اتّزن، واتّعد المصوغين من وزن، ووعد، والعلة في ذلك أن الواو لو تركت على حالها للزمها أن تقلب وفقًا لما سبقها من حركات [3]، ويرى بعض المتقدمين أن العلة قرب المخرجين فالتاء من أصول الثنايا، والواو من الشفتين [4]. أما المحدثون فقد خالفوا من سبقهم بحجة أن التاء صوت لثوي انفجاري مهموس، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهورة، وما حدث هو استثقال الواو في هذا الموقع مما دفع إلى إسقاطها، والعوض عنها بتكرار التاء [5]، وهناك من المحدثين من يرى أن الحركة قد حذفت وعوض عنها بمطل الحركة السابقة [6]، وهو رأي قريب من الرأي الأول، وأكبر ظني أن الرأي الأول من رأي المحدثين أقرب إلى الواقع اللغوي.

ومن مماثلة الواو للواو كما ذكر العوتبي من كلمات: مدعو، ومرجو وغيرها فاسم المفعول مرجو، وأصله كما قال العوتبي: مرجوو وتفسيره أن الحركة الطويلة (مرجوو) هي عبارة عن ضمة طويلة= حركتين قصيرتين= (ضمتين

---

[1] القيامة/ ٤٠

[2] العوتبي: الإبانة ٢٠١/٤

[3] ابن جني: عثمان بن جني أبو الفتح: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ، ١٤٧/١

[4] الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ٨٠/٢

[5] شاهين: د. عبدالصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م، ص٢١١

[6] د. فوزي الشايب: خواطر وآراء صرفية ٢١

متواليتين) تحولت الثانية منهما إلى واو مماثلة للواو التالية [1]، فالضمة قد تتحول إلى واو إذا سبقتها ضمة وتلتها واو[2]، والذي يذكره المحدثون قريب مما أسهمه السيرافي شارح كتاب سيبويه –مع اختلاف في التحليل طبعا- إذ يقول: "الواو إذا انضم إليها ما قبلها وسكنت فقد تكامل مدها باجتماع الضمة والواو"، والخلاف بين القدماء والمحدثين في هذه القاعدة هو إغفال صوت اللين الذي قبله حركة من جنسه أيضًا: وقد ماثلت الواو الياء في كلمة القيّام[3] على قراءة (الحي القيّام) [4] فأصل القيام القيوام فماثلت الواو الياء فأصبحت ياءً ثم أدغمت الياء الأولى في الثانية[5]، هذا رأي المتقدمين[6].

وأما المحدثون فيرون أن العربية تميل في التأثيرات المتبادلة بين الواو والياء إلى قلب الواو إلى ياء، فكلمة قيوام وما شاكلها فيها تتابع صوتي مكروه، وتتابعهما شبه تتابع الكسرة والضمة وهو صعب في التركيب، ومكروه في اللغة فمالت العربية إلى الانسجام فيه بتغليب الكسرة على الضمة[7]، والذي يبدو للباحث أنه نظراً لاستثقال هذه الصيغة فقد حذف الحرف الثقيل وهو الواو، وعوض عنه بتضعيف الصوت المجاور له، وقبل أن أختم هذا المبحث الخاص بإدغام الحروف الصحاح وحروف العلة أود التنويه لمسألتين تفرّد بهما العوتبي، وخالف قاعدته التي رسمها، وارتضاها منهجاً له في الإدغام، كما اعتمدها المتقدمون، والمحدثون أيضاً وهي أن الهمزة، والألف لا تدغمان في شيء من الحروف، وهاتان المسألتان ذكرهما في سياق تعليله لكلمتي جهنم، والولي، وقد قال العوتبي: "وأصل جهنم: جهانم، فأدغمت الألف في النون"[8]، وقال في أصل كلمة الولي: "وأصل الولي: الوالي، فأدغم الألف في الياء"[9]، وهذا كما قدّمت يعارض منهجه، ومنهج المتقدمين فالهمزة والألف كما قرروا لا تدغمان في غيرهما، ولا يدغم غيرهما فيهما[10]، فالإدغام عند المتقدمين يتطلب قلب الحرف المراد إدغامه إلى حرف هو نفس الحرف المدغم فيه، فالهمزة لا تماثل غيرها مماثلة كلية، وهو رأي المحدثين الذي أكدوا بأن الهمزة لا تماثل غيرها[11]، وتعليل

---

[1] الغنيسي: الرعاية ، ص٢٤٨

[2] د. فوزي الشايب: أبحاث وآراء صرفية ص٤٢

[3] السيرافي: شرح كتاب سيويه ، ٤٨/٦.

[4] ابن جني: سر صناعة الإعراب ٥٨٥/٢

[5] المصدر نفسه، ٥٨٥/١

[6] ابن يعيش: شرح المفصل، ٥٣٨/٥، والرضي: شرح كافية ابن الحاجب، ١٣٩/٣

[7] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص٩١

[8] العوتبي: الإبانة، ١٨٠/٣

[9] المرجع السابق، ٢١٤/١

[10] سيبويه: الكتاب، ٤٤٦/٤، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ٤٥٦/٣، ٤٥٧ .

[11] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص٩١، وداود عبده: دراسات في علم اللغة، ص٩٧

العوتبي بأن أصل الولي الوالي لم يقل به أحد من المتقدمين، ولا المحدثين[1] –فيما اطلعت–، وإنما هو إدغام الياء في في الياء، ودل ما قاله العلماء عن مماثلة الهمزة للياء بأنه تدغم الأولى في الثانية مثل كلمة خطيئة، ونبيء، فإذا تحركت الهمزة، ووقعت بعد ياء ساكنة زائدة، فإن الهمزة تصبح ياء، وتدغم إحداهما في الأخرى لتصيرا: خطيّة، ونبيّ[2]، وأما المحدثون فيرون أنه حدث حذف همزة خطيئة، وعوض عن هذا الحذف بالياء[3]، وبعضهم رأى أنه بعد بعد حذف الهمزة التقت حركتان مما أدى إلى انزلاق الحركة، وبالتالي ما حدث للكلمة هو النبر على المقطع الذي هو موقع النبر الهمزي، مما أدى إلى خلق ياء مضغطة[4]، وهنا آراء أخرى للمحدثين[5]، والرأي الذي يميل إليه الباحث في هذا هو: أن الهمزة حذفت، فالتقت حركتان فحدث بسببه انزلاق الحركة لتتطور الكلمة وتصبح على هذه الصورة، وسيأتي شرح هذا في المبحث القادم.

أخيراً أرى أن رأي المحدثين فيما يذكره المتقدمون في مسألة مماثلة الألف للياء في كلمة صحاري وأن أصلها صحراا فأبدلت الألف الآخرة همزة في المفرد (صحراء) ثم مالت الألف للكسرة قبلها في الجمع، وألف التأنيث التي بعد الياء، فقلبت همزة في المفرد (صحراء) لاجتماع ألفين، والصيغة صحاري قلبت الألف ياء لوقوع الياء الساكنة فيها قبلها ثم أدغمت الياء الأولى في الساكنة فصارت صحاري[6] إن هذا الرأي قد جانب الصواب؛ لأن هذا التصور لا يمكن النطق به، فالذي يبدو أن صحراء تجمع على عدة أوزان منها: فعالي، كغيرها من الكلمات مثل: كرسي، كراسي، وإنسي، أناسي، فلا توجد مماثلة بين الألف والياء، ولا داعي لهذا التكلف[7].

ثانياً: إدغام الياء في الياء:

مما سبق يحسن أن نجمل ما أسس له العلماء المتقدمون من قواعد نوجزها في الآتي:

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصل، ٥١٨/١٠، والسمين الحلبي: شهاب الدين أحمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ٣٨٦/٣

[2] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٣٨/٢

[3] كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص٤٣

[4] د. عبدالصبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص١١١

[5] الفيومي: أحمد عبد التواب: أبحاث في أصوات اللغة، كلية اللغة العربية – القاهرة، قسم أصول اللغة، ١٩٩١م، ص١٣٩.

[6] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٨٥١/١

[7] بني حمد: المماثلة والمخالفة، ص٦٤

أولاً: تتأثر الواو بالياء تأثراً كلياً مما يؤدي إلى حدوث الإدغام سواء أتقدمت الواو أم تأخرت[1]، ومثّلوا لهذا ب(القيّام) التي أصلها القيوام فماثلت الياء مماثلة كلية فأصبحت ياء ثم أدغمت الياء الأولى في الياء الثانية [2]، وأما المحدثون فيرون أن بهذه الكلمة تتابعاً صوتياً ثقيلاً يشبه تتابع الكسرة والضمة، ونظراً لصعوبة هذا التركيب فتقلب الواو ياءً[3].

وبعض المحدثين يرى أنه لم يحصل مماثلة ولا قلب وإنما حدث حذف للحرف المستثقل (الواو)، وعوض عنه بتضعيف الصوت المجاور له[4]، وهذا ما يميل إليه الباحث أيضًا، وهذا ما نلحظه أيضًا في اسم المفعول ﴿ٱلۡمَغۡشِيِّ ٱلۡمَغۡشِيِّ ﴿٢٠﴾﴾ [5] الذي أصله (المغشوي)، ثم قلبت الواو ياء لوقوع الياء بعدها، ثم أدغمت الياء الأولى في الثانية[6]، ومن المحدثين من وافق هذا الذي ذهب إليه المتقدمون؛ لأن الياء أيسر نطقًا من الواو وخاصة في نهاية الكلمة[7]، وهذا الذي يبدو للباحث أيضًا، وهناك من ذهب إلى أن ثقل هذا التتابع أدّى إلى حذف الحركة الطويلة، والتعويض عنها بحركة الكسرة ثم حدث نطق للكلمة حتى صارت بهذه الصيغة[8]، وهذا الرأي فيه نوع من من التكلف كما يظهر للباحث.

ثانيًا: تماثل الياء الواقعة لامًا في اسم المفعول الواو قبلها مماثلة كلية لتصبح واوًا ثم تدغم الواو الأولى في الثانية كما في كلمة ممضو التي أصلها كلمة ممضوي[9]، وتحليل المحدثين يشبه تحليلهم لكلمة مغشي.

ثالثًا: إذا التقى المثلان المتحركان وهما الياءان، والحركة الأولى أصلية، والثانية لازمة هي علامة النصب فيحدث إسقاط لحركة عين الفعل فتدغم الياء الأولى في الثانية في مثل حيّ. قال الفراء: في حيّ في قوله تعالى ﴿وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴿٤٢﴾﴾ [10] تقرأ بالإدغام ،وقرأ بعضهم بإظهارها (الياء)[11]، ويعزو المحدثون إسقاط حركة

---

[1] سيبويه: الكتاب، ٣٦٥/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٥٨٥/٢، وابن يعيش: شرح المفصل،٥٣٨/٥، والرضي: شرح كافية ابن الحاجب، ١٣٩/٢

[2] ابن جني: المحتسب، ١٥١/١، وابن جني: المنصف، ١٧/٢

[3] عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي، ص١٩٠

[4] بني أحمد: أحمد سالم فليح: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع،ص٥٩.

[5] سورة محمد آية٤٧

[6] ابن جني: المصنف، ٢٦/٢

[7] المصدر نفسه

[8] د. الطيب البكوش: التصريف اللغوي من خلال علم الأصوات، ص١٦٧.

[9] ابن جني: سر صناعة الإعراب ص٥٨٩

[10] الأنفال/ ٤١

[11] الأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البصري ثم البلخي: معاني القرآن ١١٤/١، الرضي: شرح كافية ابن الحاجب ٢٣٤/٣، الممتع ٥٧٧/٢

العين في الماضي المضعف إلى تأثير النبرة الواقعة على المقطع الأولى من الفعل التي تضعف من مدى حركة العين، وأيضًا لتتابع مقطعين قصيرين متماثلين[1].

رابعًا: إدغام الياء في الياء لكراهية توالي الأمثال في مثل كلمة (تحية) في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴿٦١﴾﴾ [2]، فقد تكررت الياءات، لأن أصل الكلمة هو تحييا، تقدمت حركة الياء فحذفت الياء الأولى وعوض وعوض عنها بالهاء فأدغمت الياءات ثم ألحقت بهاء التأنيث[3]، ومنه المنية في المثال الذي ذكره العوتبي، لأن أصلها أصلها منيية ولكن التقت ياءان فسكنت الأولى وأدغمت في الثانية فصارتا ياء مشددة[4].

[1] د. الطيب البكوش: التصريف العربي (يكونن) ص١

[2] سورة النور الآية ٦١

[3] مها الشمري: الإدغام في قراءة حفص ص١٦٢

[4] العوتبي: الإبانة ٢٠١/١

المبحث السادس:

إدغام المتقاربين

إدغام المتقاربين

مما يبدو للباحث لأول وهلة أن العوتبي قد عقد بابه الذي خصصه عن إدغام المتقاربين عدة أمور، ويمكن أن نجملها في الآتي:

أولاً: السبب الأقوى في إدغام المتقاربين هو قرب المخرج؛ ولهذا جاءت أمثلته، وتعليلاته بناء على هذا الأساس، وأكبر ظني أنه لم يعر صفات الحروف ذلك الاهتمام ليس لعدم أهميتها، وذلك لأنه لا يعدها أساساً في الإدغام مع ملاحظة أن قرب المخرج قد تتفق فيه حروفه في الصفات، وقد تختلف فيه صفات هذه الحروف، وهذا الاتجاه قد حالفه الصواب، والواقع اللغوي يؤيده[١]، فمثلاً أصوات الصفير كل واحد فيها يدغم في غيره مع اختلافها في الصفات، واتفاقها في المخرج[٢]، وهذا ما عليه المتقدمون أيضاً، والإطباق فيه إدغام الطاء في التاء مثلاً، وقرب المخرج واتفاق الصوتين سببان شائعان للإدغام[٣].

ثانياً: يفهم من كلام العوتبي أن الأصل في إدغام المتقاربين هو الإظهار؛ وذلك من خلال تعليله لإدغام النون في اللام بقوله: "يريد: من الخير والشر في الشاهد: مل الخير"، وهي عبارة توحي بجواز الإدغام، وهو الذي عليه المتقدمون أيضاً مثل سيبويه[٤]، ويوافقهم العوتبي، فقوله يجوز مشعرة بأنها خلاف الأصل موائمة لأقوال من سبقه.

ثالثاً: حروف الفم أقوى على الإدغام من حروف الشفتين[٥]، وهذا الذي صرّح به العوتبي، ولم يستطرد فيه كعادته في الإيجاز، فقد مثّل العوتبي لهذا بإدغام النون في اللام في مثل قول أبي صخر: (البيت من البحر الطويل)

كأنهما مل الآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصرُ [٦]

وقول الشاعر: (البيت من البحر البسيط)

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إن اللسان لما عودت معتادُ

موكل يتقاضى ما رسمت له مل الخير والشر طراً فيه يرتادُ[١]

---

[١] العوتبي: الإبانة، ٢٦٧/١

[٢] عبد العزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ص٣٠٨

[٣] المرجع السابق، ص٣٣١

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤١١/٢

[٥] العوتبي: الإبانة، ٢١٥/١

[٦] سبق تخريج البيت

يريد: من الخير والشر[٢].

ولم يشر العوتبي إلى سبب هذا الإدغام، وأما سيبويه يجعل الإدغام في النون قبيحاً معللاً ذلك بقوله: "لأن اللام لم تسفل إلى أطراف اللسان"[٣]. ومعنى هذا أن النون في الأصوات مع قربها من مخرج اللام ينبغي أن يكون الإدغام منها أحسن بل هي أقرب الحروف من اللام.[٤]

وعبارة العوتبي: وحروف الفم أقوى على الإدغام من حروف الشفتين تشي بعدة دلالات منها:

أولًا: أن هذه الأصوات متناظرة فيما بينها إذ لو تأملنا صوت التاء نجد أن نظيرها المطبق هو الطاء، ونظيرها المجهور هو الدال، ومثلها السين الذي يناظرها في الإطباق الصاد، وفي الجهر الزاي، ومثلها على هذا الذال إذ يناظرها في الإطباق الظاء وفي الهمس الثاء.

ثانيًا: تشابه هذه الأصوات في المخارج فهي من طرف اللسان والثنايا، كما تتشابه في أحوال الإدغام فعبارة المتقدمين مثل سيبويه تؤكد هذا: "فرصة الصاد مع الزاي كفرصة الطاء والذال والتاء"[٥].

ثالثًا: كثرة الاستعمال[٦] هي من الأسباب لجعل الإدغام أقوى على حروف الفم، وهذا ما يؤكده المحدثون أيضاً[٧]، ومن هذه الأصوات التي أجاز فيها العوتبي : إدغام النون في الميم[٨]، فالإدغام خفة، وإعمال اللسان مرة واحدة يحقق هذا الإدغام؛ لأنهما تشتركان في الغنة، فتقاربا في المخرج، واشتركا في الصفة كما قال سيبويه: "وتدغم النون في الميم لأن صوتهما واحد"[٩]، وهنا تلتقي هذه التعليلات مع الأصل العام الذي قدمناه، حروف الفم أقوى على الإدغام من حروف الشفتين، فالنون صوت من الفم، والميم صوت قريب منه واشترك معه في الغنة.
وإدغام التاء في الدال قد مثّل العوتبي له بكلمة عِدّان فقال: وأصل عِدّان: عتدان، فاستثقلوا التاء عند ظهورها مع الدال، ولاسيما إذا كانت ساكنة، فأدغمت التاء في الدال[١٠]، وإنهم ليدغمونها إذا كانت متحركة، يقولون:

---

[١] سبق تخريج البيت
[٢] العوتبي: الإبانة، ٢١٥/١
[٣] سيبويه: الكتاب، ٤١٤/٢
[٤] ابن عصفور: الممتع، ٦٩٤/٢
[٥] سيبويه: الكتاب، ٤١٨/٢
[٦] المصدر نفسه، ٤١٢/٢
[٧] د. عبد العزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ص٣٣١، و د. إبراهيم أنيس:ا لأصوات اللغوية، ص٢٠
[٨] العوتبي: الإبانة ٢٠٥/١
[٩] سيبويه: الكتاب، ٤٥٢/٤
[١٠] العوتبي: لإبانة، ٢١٧/١

هذه ثلاثة دراهم تدغم التاء في الدال، وأنكر آخرون ذلك، واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾ [1] وقالوا إن أعدّ من تأليف(عين، ودال) وذكروا لامريء القيس قوله: (البيت من البحر

أعددت الحرب صارمًا ذاكرًا مجرب الوقع غير ذي عتب [2]

وهذا محل التفصيل – كما وعدنا — في الهمزة وألف الوصل، وهو كما يلي:

الهمزة وألف الوصل:

ومن المعلوم أن التاء والدال تدغمان؛ لاتفاق مخرجهما، واتفاق صفة الشدة [3]، وأما المحدثون فنراهم يجيزون أن تماثل التاء الدال بعدها مماثلة كلية، إذ لا فرق عندهم بين الحرفين سوى أن الأول مهموس، والثاني مجهور، فإذا تجاورا أثرت الدال المجهورة في التاء المهموسة مما يؤدي إلى جهرها فتصبح دالاً، ويرى فوزي الشايب أن التشديد في الدال؛ إنما حصل بإسقاط التاء دون حركتها، ثم يعوض من التاء الساقطة بتشديد الدال تعويضاً موقعياً [4].

والذي يبدو للباحث أنه حدث حذف وتعويض وأن البقاء للحرف الأقوى، ومقياس القوة والضعف آتٍ مما يتصف به الحرف، فالتاء مهموسة، والدال مجهورة، والجهر أقوى من الهمس، وهذا ينطبق على مثال العوتبي: عِدّان، وما ذكره العوتبي في الفعل (ادّاركوا) في الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا﴾ [5] من إدغام التاء التاء في الدال، وقد بيّن الباحث رأي العلماء في تاء الافتعال عند حديثه عن أسباب الإدغام فلا داعي لإعادته هنا، لكن تبقى مسألة ينبغي الإشارة إليها في الفعل (ادّاركوا)، وكذلك (اطّيرنا)، و(اثّاقلتم)، وهي مجيء ألف الوصل في هذه الأفعال مما فسّره العوتبي تفسيراً صوتياً وهو محق فيه بقوله: "فأدغموا التاء في الدال فصارت دالاً ساكنة، فلم يصح الابتداء بالساكن فأدخلوا ألفاً يقع بها الابتداء" [6]، وما أورده العوتبي من أن ألف الوصل مبتدأ بها لأنه لا يبتدأ بساكن هو ما قرره علماء العربية، وأقره المحدثون بقولهم: لا يبدأ بصامت يتبعه صائت، أي: أن البدأ بصائتين مرفوض [7]، واختيرت ألف الوصل لخفتها، وغلبة استعمالها [8]، وهي تدخل على الأسماء والأفعال

---

[1] سورة يوسف، الآية ٣١

[2] قول امرئ القيس ينظر العين، ٩٠/٢

[3] سيبويه: الكتاب، ٤١٨/٢

[4] د. فوزي الشايب: خواطر وآراء صرفية، ص٢٢

[5] سورة الأعراف، الآية ٢٨

[6] الإبانة، ٢٦٧/١

[7] الدوسري: الدرس الصوتي عند الرماني، ص٤٣١

[8] المرجع السابق، الصفحة نفسها

والحروف، وأما دخولها على الأفعال فهي في أمر الثلاثي غير المهموز، وهو الغالب في هذا النوع من الأمر، والخماسي، والسداسي أمراً، وماضياً، ومصدراً على صيغ متنوعة ذكرها العلماء مثل: انفعل، وافتعل، واستفعل، وافعلّ، وافعوعل، وغيرها[1]، ولألف الوصل حالات تحرك فيها بالضم في مثل: أمر اقتتل لأن ثالث الكلمة مضموم لازماً هروباً من الثقل، وقد تحرك بالفتح في أل التعريف مثل: الرجل لأنه دخل على الحرف بطريق النادر فحرك بالحركة المناسبة له[2].

ومن حالات إدغام التاء في الزاي: الفعل تزّاور في قوله تعالى:﴿ تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ﴿١٧﴾ ﴾ [3] قال المؤلف معلقاً على الفعل تزّاور: "أي تمايل"، ثم ذكر وجوه القراءات فيها معلّقاً قراءة الإدغام تزّاور بقوله: "فأدغم التاء في الزاي فصارت زاياً مشددة"[4].

يستشف الباحث من كلام العوتبي أن التاء تماثل الحرف الواقع موقع الفاء في صيغة تتفاعل؛ لأنها مما يصح أن تماثله وهو الزاي في هذا المثال، وقد سبق العوتبي في هذا سيبويه[5]، وابن جني[6].

[1] الرماني: شرح كتاب سيبويه، ص١٨٥

[2] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١١٧/١

[3] سورة الكهف، الآية ١٧

[4] العوتبي: الإبانة، ١٨١/٢

[5] سيبويه: الكتاب، ٤٧٤/٤، ٤٧٥

[6] ابن جني: المحتسب، ١٤٢/٢

المبحث السابع:

الوصف الصوتي لمخارج الحروف، وصفاتها عند العوتبي مقارنة بين المتقدمين والمحدثين

الوصف الصوتي لمخارج الحروف، وصفاتها عند العوتبي مقارنة بين المتقدمين والمحدثين

أولًا: المخارج:

قدّم العوتبي لحديثه عن المخارج الصوتية بقول الخليل بن أحمد إذ يقول العوتبي: قال الخليل: حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها: خمسة وعشرون حرفًا صحاحا لها أحواز ومخارج، وأربعة حروف جوف، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفًا؛ لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة[1]، ثم ختم العوتبي كلام الخليل مبينًا سبب تسمية معجمه بالعين، قال الخليل: "وبدأنا بالتأليف بالأرفع بينها وهي: العين*"[2].

يتضح للباحث فيما سبق أن العوتبي –كعادته– لا يتعرض لتعريف المخرج**، وهو بذلك يوافق الخليل، وسيبويه اللذين لم يتعرضا لتعريف المخرج أيضًا، إلا أن اللافت للنظر استخدام العوتبي لهذا المصطلح –مخرج– في تطبيقاته التي شرح بها مخارج الحروف كما سيتضح مما سيأتي لاحقًا.

خصص العوتبي بابًا لمخارج الحروف مفصلًا الحروف تحت المخرج الذي يناسبه على النحو الآتي***:

١) الحلقية: عيّن العوتبي حروفها وهي:

ع ح خ غ، ولم يقسم العوتبي مخارجها، وجل ما ذكره هو سبب تسميتها ومخرجها بدءًا وانتهاءً، وذكر مصطلح مدرج ثم شرحه ذاكراً موضعه الذي يبدأ منه فقال : " وسميت حلقية؛ لأن مبدأها من الحلق"[3]،وسوف أقف على بعض مخارج الحروف التي أرى أنها بها ظاهرة تستحق البحث –خوف التكرار– مثل اختلاف القدماء والمحدثين في مخرجها أو صوتها، ففي حرف العين مثلا يرى العوتبي أنه من الحروف المجهوة، وسميت مجهورة؛ لأن الاعتماد يشبع

---

[1] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١

[2] المصدر نفسه

*سيتضح هذا المنهج الذي دأب عليه العوتبي من خلال المصطلحات كالمخرج والصفة وغيرها، وإنما يكتفي بالأمثلة والشرح لأنه يخاطب طلاب مدرسته الذين يفترض بهم أنهم على درجة من العلم بتعريف الموضوعات التي يشرحها ولا يعترض للتعريف إلا في بعض الحالات، والشيء الآخر أن العوتبي وافق الخليل وسيبويه في عدم تعريفها المخرج. الباحث

** تفاوتت تعريفات العلماء للمخرج إلا أنها كلها تدور حول معنى واحد فعرفه بعضهم بأنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف، ورأى غيرهم بأنه المقطع الذي ينتهي الصوت عنده، في حين ذهب آخرون إلى أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيز المولد له. الباحث، ينظر

*** سوف يعرض الباحث رأي العوتبي مقارنًا بآراء المتقدمين والمحدثين في مخارج الحروف. الباحث

[3] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

الحروف فلا يجري النفس حتى ينقضي الاعتماد، ويخرج صوت الصدر مجهورًا[1]****، وعبارة المحدثين تتفق مع عبارة العوتبي في وصف العين بالجهر، وهنا نقطة الخلاف بين المتقدمين والمحدثين، فصوت العين عند المتقدمين رخو، وعند المحدثين صوت مهموس[2].

وأما مخرج العين فعند المتقدمين من وسط الحلق[3]، وأما صفته فالعوتبي يتفق مع المتقدمين بأنه مهموس[4]، وزاد المتقدمون بأنه رخو مستفل منفتح[5]، واختلفت آراء المحدثين في تحديد مخرج الحاء فوافق بعضهم المتقدمين بأنه حلقي[6]، في حين رأى آخرون أنه بلعومي[7]، وهذا الرأي كما هو ملاحظ مخالف لرأي المتقدمين، ورأي بعض المحدثين، وأما صفة صوت الحاء عند المحدثين فهو مهموس[8] وبذلك وافق المحدثون المتقدمين.

ويرى الباحث أنه يلاحظ على عبارة العوتبي و-كعادته- عدم تعريف مثل هذه المصطلحات: كالجهر والهمس، وسبق أن قدمنا أن السبب وراء ذلك —حسبما يبدو للباحث- أن العوتبي يخاطب شريحة من المجتمع وهم طلاب العلم، وكعادة هؤلاء الطلاب يكونون موسوعيين كما شهر عن العمانيين حتى الآن في أمثال هذه المدارس مدارس الجوامع. أضف إلى ذلك أن مثل هؤلاء العلماء، وهذه المدارس لا تضم سوى الطبقة المميزة من الطلبة المتأسسين على منهجية وثقافة موسوعية —لذا دفع الباحث مسألة تعريف مثل هذه المصطلحات- لاسيما من منطلق الدرس الحديث، فالمتقدمون عرّفوا الأصوات المجهورة بأنها ما يقوى الاعتماد فيها، والمهموسة هي التي تزيد في اللسان بنفسها، أو بحرف اللين، ولا يمتنع النفس والصوت الذي يخرج معها نفس، وليس من الصدر[9]*، وسبق ابن يعيش علماء ذهبوا إلى هذا[10] إلا أن تعريف ابن يعيش زاد الأمر وضوحًا فمثلًا ذهب أحد علماء القراءات،

---

[1] المصدر نفسه، ٨٤/١

****هذه هي عبارة سيبويه التي كررها العوتبي وزاد العوتبي على عبارة سيبويه قوله: " ويخرج صوت الصدر مجهورًا" وهذه العبارة تشي بدلالات منها أن الابتعاد هنا هو ابتعاد عن القناة الصوتية محل مخرج الصوت وهي دلالة أخرى تضمنت عباراته على سعة المخرج.

[2] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١، وابن الجزري: النشر، ١٩٩/١.

[3] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١، وابن الجزري: النشر، ١٩٩/١.

[4] المصادر نفسها

[5] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[6] د.إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٨٨.

[7] د.عبدالرحمن أيوب: أصوات اللغة، ٢١٦.

[8] د.إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٨٨.

[9] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤

*هذا نص ابن يعيش الذي استمد معناه من سيبويه القائل: "وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس". المرجع نفسه. الباحث

[10] ابن عيش: شرح المفصل، ١٢٢/١٠.

وهو مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) إلى أن سبب تسميته بالصوت المجهور؛ لأن الجهر هو الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به؛ لأن الصوت يجهر به لقوته[١].

وأما مصطلح الهمس عند المتقدمين فيعرفون بقولهم: إن الهمس هو: الصوت الخفي[٢]، وبهذا يتضح أن الهمس هو عكس الجهر الذي هو الصوت العالي الشديد، وبهذا يظهر للباحث معنى الجهر والهمس، فقد فسره العوتبي من خلال تطبيقاته فيما عرفه بعض العلماء بتعريفات شفت عن معناه بكل وضوح وأزاحت عمن عنَّ في خلده ما يعكر صفو معنى هذين المصطلحين عند المتقدمين إلا أنه يلاحظ من خلال ما سبق أن المهموس يمكن ترديده خلال جري النفس بعكس المجهور. هذه العبارة تستتبع مجموعة من الملاحظات يمكننا ذكر بعضها على النحو الآتي:

١) عند نطقنا لأي صوت من أصوات الهمس كالصاد مكررًا، ولا يتكرر معه عدة أصوات من صوت مد قصير أو طويل عند جري النفس، وهذا لا يمكن حصوله عند الأصوات المجهورة؛ لأن الصوت المجهور يحتاج لرفع الصوت، وأصوات المد تساعد على إظهار الصوت المجهور لتمكين تمييزه، فلو حاولنا النطق بالزاي لجاءت إما بصوت از از از، أو ص زا زا زا[٣].

والحروف المجهورة ثمانية:

الهمزة، والقاف، والكاف، والباء، والجيم، والطاء، والتاء، والدال.

وهناك مصطلح آخر لها وهو: الحروف الشديدة؛ لأن وقع اللسان يشتد في مواضعها، ويضغط الحرف. وفي الحق أن ما اتفق عليه العلماء المتقدمون والمحدثون أن الحروف الشديدة هي نفسها ما ذكرها العوتبي موافقًا من سبق، ومن جاء بعده. ولم يخالف المتقدمين والمحدثين سوى في حرفين هما:

١- الضاد إذ لم يذكروها من الحروف الشديدة أصلًا والسبب فيما يبدو راجعٌ إلى كيفية نطق هذه الضاد التي ذكرها سيبويه بقوله " لولا الإطباق لصارت الطاء دالًا"[٤].

٢- الجيم وقد عد من الحروف الشديدة، بيد أن المحدثين يعدونه صوتًا مركبًا؛ لتأثرهم بالجزء الأول من نطق هذا الحرف، وهو يتمثل في انحباس الهواء عند بداية النطق، ويتفق بهذا مع الأصوات الانفجارية عندما تلتقي الأعضاء

---

[١] مكي بن أبي طالب: الرعاية، ٩٢.

[٢] ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل، ٤٩٠.

[٣] د .إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٢٣٥،٢٣٦، والسلامي: الجهود اللغوية للعوتبي الصحاري العماني، ٤٢، مخطوطة.

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤.

الناطقة التقاءً تامًا بحيث ينحبس الهواء وهذا يعني أنهم أهملوا الجزء الآخر وهو الانتقال من الانحباس إلى الانفجار البطيء الذي يحدث الاحتكاك[١].

٢) اللهوية: كرر العوتبي ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي في الحروف اللهوية، بل ذكر الوصف نفسه الذي قاله الخليل عنها وهي الحروف الصتم*، ويلاحظ أيضًا أن العوتبي لم يتعرض لمفهوم اللهاة أصلًا وجل ما قاله هو تكرار قول الخليل: " إن القاف والكاف لهويتان؛ لأن مبدأهما من اللهاة"[٢]، وسماها الخليل بالحروف الصتم؛ لأنها الحروف التي ليست من الحلق[٣].

هذا جل ما أشار إليه العوتبي، وأما عند سيبويه فمخرج حرف القاف: "من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[٤]، ولم يضف ابن جني على ما قاله سيبويه شيئًا[٥]، فتابعهما ابن الجزري[٦]**.

ولا بد من الإشارة لمسألة ذات بال ولها علاقة بالموضوع، وهي: صفات القاف عند المتقدمين فهي عندهم شديدة مجهورة مفخمة مقلقلة[٧]، وعند المحدثين فالقاف لهوية وقفية مهموسة[٨]، وتجدر الإشارة إلى أن المحدثين قد تتباين آراؤهم حول إضفاء صفة التفخيم على القاف، ويمكن تقسيم هذه الآراء على ثلاثة أقسام:

أولًا: صوت القاف بين التفخيم والترقيق[٩].

ثانيًا: هو مرقق، مع وجود بعض التفخيم[١٠].

ثالثًا: هو مفخم[١١].

---

[١] د. محمود السعران: علم اللغة العام، ١٢٦، والسلامي: الجهود اللغوية للعوتبي، ٤٤. مخطوطة

*سيأتي شرح هذا المصطلح؛ فلم يشرح العوتبي مفهوم هذا المصطلح.

[٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ٥٨/١، والعوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[٣] المصدر نفسه: ٤٨/١.

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[٥] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

[٦] ابن الجزري: النشر، ١٩٩/١.

**وهو رأي المتقدمين جميعًا. الباحث

[٧] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب: ٦٠/١، ٦٣، وابن الجزري: النشر، ٢٠٣/١،٢٠٢.

[٨] Catford: Fundamental Problems, 160.

[٩] د. كمال بشر: علم اللغة، ١٣٦.

[١٠] د.تمام حسان: مناهج البحث، ١٢٤.

[١١] د.محمد فهمي حجازي: علم اللغة العربية، ١٤١.

* ويلفظ بها في صور بسلطنة عمان، وفي دولة الكويت أيضًا. الباحث

والرأي الثالث كما هو واضح موافق تمامًا لرأي المتقدمين، وهو الذي يميل إليه الباحث، والذي لفت نظر الباحث هو: قول المحدثين الذين وصفوا القاف بالهمس، واللافت للنظر تعليلهم للمسألة إذ عللوا ذلك بقولهم: "له احتمالان –عند إبراهيم أنيس– هما: أن هذا التغيير بسبب التطور الصوتي؛ إذ يفترض أن القاف المجهورة في الأصل هي عين، كما يلفظ بها في السودان حاليًا* وأنها في الأصل جيم قاهرية، ولا يختلف عنها إلا في المخرج، فهي من أقصى الفم ومستعلية[1].

وهذان الاحتمالان اللذان ذهب إليهما أنيس لا يمكن التعويل عليهما –رغم وجاهتهما– في رأي الباحث لعدة أسباب منها:

١– لا يمكن التعويل باللهجة دليلًا على أصل المخرج؛ لأن اللهجة تحكمها البيئة أحيانًا، ولا تلتزم أحيانًا أخر بقوانين إضافة إلى أن اللهجة هي نطق مجموعة بسيطة مقابل جمهور كبير فكيف يحمل حكم الأقل على الأكثر، فضلًا عن نطق هذه القاف بهذه الكيفية لابد من الرجوع إلى بداياته وهنا تظهر لنا مجموعة من التساؤلات، متى ظهرت هذه اللهجة؟ وهل لها شواهد في العربية كالكشكشة فهناك لهجات في نطق القاف ليس لدينا دليل قوي على أصلها مثل نطق أخواننا المصريين القاف همزة.

٢– قول أنيس عنهما أنهما احتمالان يردهما فالدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال، واللغة لا تؤخذ أحكامها بالاحتمالات.

والملاحظ عند الباحث نطق القاف عندنا في سلطنة عمان، فالبدو ينطقونها جيمًا، وبعض القبائل العربية كأهل عبري ينطقونها كافًا. وهذا النطق لأهالي عبري ويمكن تفسيره بما ذهب إليه كمال بشر بقوله: "والكاف القديمة هي كاف فارسية، ومخرجها من مخرج العين، والخاء أو هو تال لها أي في أقصى الحنك"[2]**.

٣. الأسلية :

حدد العوتبي معنى كلمة الأسلية بقوله " أسلية ؛ لأن مبتدأها من أسلة اللسان ، وهي : مستدق طرفه[3]، وقد قدم العوتبي الحروف الأسلية وهي : الصاد و السين والزاي[4] ، ويرى الباحث أنه من المناسب الوقوف على هذه الحروف لأن فيها بحثا قيما ذا بال بين المتقدمين والمحدثين فمخرج الزاي عند سيبويه قبل مخرج الطاء، والدال ، والتاء، وقبل مخرج النون، وحدد سيبويه مخرجه بأنه مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، وهو رخو مجهور صفيري

[1] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٨٥.

[2] د. كمال بشر: علم اللغة، ١٠٩.

** للعلم أغلب أهل عمان ينطقون القاف بالنطق المعروف أي قافًا مجهورة مفخمة.

[3] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[4] المصدر نفسه

منفتح[1] وهو الذي سار عليه من جاء بعده مثل: ابن جني[2] وابن الجزري[3] وغيرهما . وذهب المحدثون إلى أن صوت الزاي لثوي احتكاكي (رخو) مجهور[4] والخلاف نجده أيضا في مخرج الصاد؛ لأنه من مخرج الزاي ، وينطبق عليه صفات الزاي أيضا. إلا أن الصاد تتميز بالهمس و الإطباق و هذا ما ذكره سيبويه[5] و عده المحدثون بأن مخرجه لثوي ، و هو احتكاكي رخو مهموس صفيري مفخم[6].

بقي أن نشير إلى بعض الفروق التي بين السين والصاد والزاي، فمخرج السين هو مخرج الزاي والصاد إلا أن السين تتميز أن صفتها الرخاوة ، والهمس ، والصفير و الانفتاح[7] و بذا تختلف مع الزاي بأنها مهموسة ، ومع الصاد بأنها غير مفخمة وبذا يمكننا القول : إن العوتبي لم يفصل هذه الحروف ، وإنما اكتفى بذكر الحروف، ومخارجها، ، رغم أن كتابه يحمل معنى التوضيح، وهو الإبانة ، ويعتذر له أنه قصد عدم التكرار كما أنه يخاطب طبقة المتعلمين ، والذين لهم دراية ، ومعرفة وكأن لسان حاله قول الشاعر :

تكفي اللبيب إشارة مرموزة فسواه يدعى بالنداء العالي

٤ . النطعية :

أشار العوتبي إلى أن حروفها هي : الطاء، و التاء، والدال[8] كما ذكر سبب تسميتها بهذا الاسم بقوله " وسميت نطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى[9] والمتأمل في كلام المتقدمين والمحدثين يجد أن هناك خلافا بينهم، في صفتي الطاء الهمس والجهر واتفقوا في مخرجها[10] وهو مما بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا ، ففي حين عد المتقدمون أن الطاء مجهورة لاحتمال كونها طاء مهموزة أي مضاف إليها همزة . وخالفهم المحدثون فرأوها مهموسة لأن صوت الطاء القديمة تشبه الضاد الحديثة عند المصريين ثم تطور الصوتان فهمست الأولى وأصبحت الطاء التي ترونها الآن[11] ويمكن الجمع بين القولين كما ذكر أنيس أن مخرج الطاء قديما هو الذي جعل منها مجهورة . واتفق المتقدمون والمحدثون في مخرج الدال وصفاته فهو عندهم: شديد مجهور منفتح مقلقل[12] وأضاف المحدثون أن الدال

---

[1] سيبويه: الكتاب، ٤٦٤/٤.

[2] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

[3] ابن الجزري: النشر، ٢٠٠،٢٠١/١.

[4] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٠.

[5] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[6] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٧٦، و د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٠.

[7] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٠/١.

[8] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[9] المصدر نفسه

[10] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[11] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٦٢.

[12] سيبويه: الكتاب، ٤٣٦/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

نظير الضاد الحديثة في المخرج[1] والكلام نفسه ينطبق على مخرج التاء وصفتها فلا خلاف بين المتقدمين و المحدثين، فهو صوت شديد مهموس منفتح[2] وأضاف المحدثون أنه أسناني لثوي وقفي[3]، بقي أن نشير إلى أن الفرق بين التاء ، والدال هو أن الدال مجهورة والتاء مهموسة كما هو واضح في أقوال العلماء .

٥. اللثوية :

وحروفها الظاء، والذال ، والثاء؛ لأن مخرجها من اللثة و علق الخليل بأنها لازمة بأسناخ الأسنان[4] و بهذا أخذ من من جاء بعد الخليل كابن يعيش وعبر عنها المحدثون بأنها بين الأسنانية وسوف يأتي تفصيل كلامهم مقارنة بالمتقدمين، فالضاد اتفق المتقدمون والمحدثون على مخرجها وهو من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا[5] وصفاتها الرخاوة والجهر والتفخيم والإطباق[6] وهو ما عبر عنه المحدثون بأنها احتكاكية مجهورة مفخمة[7] .

وكما اتفق المتقدمون والمحدثون على مخرج الظاء، اتفقوا على مخرج الذال الذي يناظر الظاء وأنهما من مخرج واحد[8]، وصفات الذال عند المتقدمين : رخوة و مجهورة و منفتحة[9] وزاد المحدثون أنها غير مفخمة[10] ولذا يتضح للباحث أن الفرق بين الظاء و الذال هو أن الظاء مفخمة و الذال ليست كذلك و يبقى الإشارة للتاء التي توافق مخرجها مخرج الظاء والذال و يتفق معهما في الصفات إلا أن التاء تنفرد عنهما بأنهما مهموسة[11] وأضاف المحدثون أنها غير مفخمة[12].

٦: الذلقية:

وسميت بذلك لأنها من ذلق اللسان و حروفها هي الباء و اللام و النون[13] ولم يزد العوتبي على ما قاله الخليل و سيبويه في مخرج هذه الحروف شيئا بل كرر كلامهما[14] و على هذا سار من جاء بعده كابن يعيش مثلا[15] إلا أن

---

[1] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٠١.

[2] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤.

[3] د.كمال بشر: علم اللغة، ٦١.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ٢٦١/٦، والعوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[5] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٢٥/١٠.

[6] سيبويه: الكتاب، ٤٣٦/٤، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٢/١، ابن الجزري: النشر، ٢٠٣/١، والخطيب: كناية المستفيد،٤٩.

[7] د.كمال بشر: علم اللغة، ١١٩.

[8] سيبويه: الكتاب، ٤٣٦/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١، وابن عصفور: الممتع، ٦٧٠/٢.

[9] المصادر نفسها

[10] د.كمال بشر: علم اللغة، ١١٩.

[11] المصادر نفسها

[12] د .تمام حسان: مناهج البحث، ١٢٧.

[13] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[14] الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ٤٨/١،وسيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[15] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٢٤/١٠.

اللافت للنظر هو تعقيب ابن يعيش بقوله: " الراء من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه عن اللام[١] "، فاللام عند سيبويه من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفها ووصفها بالشدة[٢] وعدها ابن جني بين الرخاوة و الشدة[٣] وعند المتقدمين أنها أيضا مجهورة منفتحة منحرفة[٤] وعدها المحدثون بأنها أسنانية لثوية وأضاف كمال بشر بأنها من أشباه الحركات لأن الهواء يخرج خرًا من جانبي الفم مع اللام[٥] ووصفها بأنها مجهورة جانبية غير مفخمة[٦] وأكبر ظني أن ما ذهب إليه كمال بشر قد جانبه الصواب إذ لا يمكن عد اللام شبه حركة لكونها لا لا فرق بينها وبين بقية الحروف وفضلا عن كونها تتأثر بجارتها فهي تفخم وأحيانا ترقق و تدغم إلى غير ذلك. ومما تجدر الإشارة إليه اختلاف المتقدمين و المحدثين في مخرج النون، فذهب المتقدمون إلى أن مخرجها هو بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٧] .

ووصفها سيبويه بالشدة[٨] وعند ابن جني و ابن الجزري بالتوسط[٩] و وهي مجهورة بها غنة مفخمة[١٠] ومخرجها عند عند المحدثين أسنانية لثوية[١١] وزادوا في صفتها أنها غير مفخمة[١٢] و الأمر ذاته الذي اختلف فيه المتقدمون والمحدثون فيما سبق من مخارج، فقد اختلفوا أيضًا في مخرج الراء، ففي الوقت الذي عده المتقدمون بأنه ما بين طرف اللسان[١٣] و فويق الثنايا غير أنه أدخل في ظهر اللسان و اعتبره المحدثون لثويا[١٤] ، واللافت للنظر اختلاف المتقدمين أنفسهم في صفات الراء فعند سيبويه شديدة[١٥] و رآها ابن جني و ابن الجزري[١٦] متوسطة بين الشدة و الرخاوة و هي مجهورة مكررة مذلقة منفتحة منحرفة كاللام[١٧]. ووافق المحدثون القدامى في صفات الراء في الصفات جميعها إلا أن المحدثين انفردوا بأن عدوا الراء غير مفخمة[١٨]* .

---

[١] المصدر نفسه

[٢] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٥.

[٣] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/٦١.

[٤] سيبويه: الكتاب،٤/٤٣٥، و ابن جني: المصدر نفسه، و ابن الجزري: النشر، ١/٢٣.

[٥] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٩.

[٦] المصدر نفسه.

[٧] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣، و ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/٦٠، و ابن الجزري، ١/٢٠٠.

[٨] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٥.

[٩] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/٦١، و ابن الجزري: النشر، ١/٢٠٢.

[١٠] المصادر نفسها.

[١١] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٣٠.

[١٢] د.إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٦٦، و د.تمام حسان: مناهج البحث، ١٣٤.

[١٣] سيبويه: كتاب، ٤/٤٣٣، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١/٦٢، ابن الجزري: النشر، ١/٢٣.

[١٤] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٩.

[١٥] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٥.

[١٦] ابن جني: سر صناعة الإعراب،١/٦١، و ابن الجزري: النشر،١/٢٠٢.

[١٧] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٥.

[١٨] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٩.

٧. الشفوية :

وحروفها الفاء و الباء و الميم وقيل شفوية ؛ لأنها من الشفة[١] هذا كل ما ذكره العوتبي عن مخرج الشفوية و حروفها و سبب التسمية، و يستنتج من كلام العوتبي اكتفاؤه بذكر التسمية دون توضيح المخرج و في هذا ملمح أراد العوتبي الإيماض إليه و هو دور الشفتين في إخراج هذه الحروف سواء أكانت شفة واحدة أم بالاشتراك الشفتين معا وهذا ما يستفاد من لازم قوله في بيان سبب التسمية حسبها يتضح للباحث . و بالرجوع لما قال المتقدمون و مقارنته بما توصل إليه المحدثون يتضح الآتي : قال سيبويه عن مخرج الفاء : إنه من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا[٢] و تابعه ابن جني[٣] و غيره كابن الجزري[٤] و صفات الفاء عندهم : رخوة ، مهموسة ، مستفلة، منفتحة، مذلقة ، متفشية[٥] في حين ذهب المحدثون إلى أن مخرج الفاء أسناني شفوي غير مفخمة و هذا وجه الاختلاف بينهم والمتقدمين و أما باقي الصفات فقد وافقوهم فيها[٦]. واتفق المتقدمون و المحدثون في مخرج الباء[٧] و أنه ما بين الشفتين و صفات الباء عندهم بأنها شديدة و مجهورة و زاد ابن جني صفات أخرى للباء هي : الانخفاض ، و القلقلة ، و الإذلاق ، و الانفتاح[٨] .

و يلاحظ أن المحدثين قد وصفوا الباء بأنها وقفية مجهورة غير مفخمة و مقلقلة[٩]، و أطلق عليها بعضهم الشفتانية[١٠] ، ولا مشاحة في الاصطلاح، فملتقى هذه الصفات واحد اجتمع عليه المتقدمون والمحدثون .

بقي أن نختم الحديث عند مخرج الميم الذي هو نظير الباء في المخرج إذ عده المتقدمون ما بين الشفتين[١١] ، وصفاتها عند سيبويه شديدة بينما ذهب ابن جني ، و ابن الجزري إلى أنها متوسطة بين الشدة و الرخاوة[١٢] ، و

---

*مما لاحظه الباحث في نطق الراء عند القبائل العمانية أن بعض القبائل ترقق الراء فيقولون الشارع بترقيق الراء ترقيقا واضحا و هناك من يفخمها تفخيما عند بعضهم أشبه شيء بالتغليظ في حين انفردت بعض القبائل العمانية ببيان صفة التكرار في الراء مع وضوح الترقيق الشديد وذا من وجهة نظري دليل على أن هذه الصفات هي لهجات عربية .

[١] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[٢] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤.

[٣] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

[٤] ابن الجزري: النشر، ٢٠١/١.

[٥] المصادر نفسها.

[٦] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٦.

[٧] د. تمام حسان: مناهج البحث، ١٢٥.

[٨] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٨/١، المبرد: المقتضب، ١٩٢/١، السيوطي: همع الهوامع، ٢٢٧/٢، والقيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، ١٣٩/١.

[٩] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٥، د.كمال بشر: علم اللغة، ١٣٦.

[١٠] Catford: Fundamental Problems in Phonetics, Indiana University, P.146.

[١١] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٨/١.

[١٢] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٨/١، ابن الجزري: النشر، ٢٠٢/١.

هي : مجهورة ، و بها غنّة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلقة[1] ، و غيّرها المحدثون بأنها : شفوية أنفية مجهورة غير مفخمة[2] ، اعتبرها كمال بشر من أشباه الحركات ، لأن الهواء يمر معه خراً من الأنف[3]، و هو أمر لا يرى الباحث أن كمال بشر قد جانبه الصواب فيه؛ إذ لا يمكن أن تفرق بينها و بين الحروف الأخرى التي تنطبق على بقية الحروف ، من تأثرها كالإخفاء الشفوي ، والغنة ، والإدغام، الأمر الذي يجعلها بعيدة عن أشباه الحركات.

٨) الشجرية :

و قد ذكر العوتبي حروفها الثلاثة و هي : الجيم ، و الشين ، والضاد ، ثم كعادته شرح سبب تسميتها بالشجرية فقال : لأن مبتدأها من شجر الفك ، وهي مفرجة[4] و لم يزد العوتبي على ما قاله الخليل بل نلقه نصاً[5] ، و بالرجوع لما قاله المتقدمون مقارنة بالمحدثين نجد أنا هناك فرقا بينهم إذ يذهب المتقدمون إلى أن مخرج الجيم بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى[6]، و الجيم عندهم مجهورة شديدة منفتحة مقلقلة[7] ،إلا أن المحدثين لم يوافقوهم يوافقوهم في تحديد مخرج الجيم فهو عندهم لثوي حنكي مركب (وقفي – احتكاكي) أما صفة الجيم فهي مجهورة مقلقلة غير مفخمة[8]، و الملاحظ أنهم اختلفوا في تحديد المخرج، و اتفقوا في الصفات إلا في صفة واحدة و هي أنها عند المتقدمين شديدة، و عند المحدثين مركبة أي وقفية احتكاكية، و يمكن للباحث أن يستشف مما ذهب إليه بعض المحدثين أن سبب هذا الاختلاف راجع إلى نطق الجيم، فهناك الجيم المعطشة و الجيم الغير المعطشة[9].

في حين الباحث يرى بعضهم أن الجيم مركبة من الجيم والدال[10] ، والذي يبدو للباحث أن رأي التطور الصوتي الذي طرأ على الجيم هو سبب اللهجات من جهة إذ كما هو معلوم أن اللهجات العربية لها نطقها المتعدد في الجيم فبعضهم يقلبها ياء ، وجيم البادية تختلف عن الجيم المعطشة فاللهجات لها دور، كما أن التطور الذي طرأ على الجيم يعضد قوة هذا الرأي من وجهة نظر الباحث * ، و الذي يشد عضد هذا الدليل أيضاً القراءة القرآنية المتواترة التي تعطش الجيم ، ويمكن الجمع بين رأي المتقدمين والمحدثين أن المتقدمين وصفوا نوعاً واحداً من الجيم

---

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٤/١، وابن عصفور: الممتع، ٦٤٦/٢.

[2] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٥، د.كمال بشر: علم اللغة، ١٣٠، و د. تمام حسان: مناهج البحث، ١٣٣، و د.محمود السعران: علم اللغة،١٦٨.

[3] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٣١.

[4] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.

[5] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[6] المصدر نفسه، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٣/١، ابن الجزري: النشر، ٢٠٠/١.

[7] المصادر نفسها

[8] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٦.

[9] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٧٨.

[10] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٨.

* مما لاحظه الباحث فيما يخص نطق الجيم عند القبائل العمانية؛ فبعضهم ينطقها حتى غير معطشة، والقبائل البدوية تنطقها ياء فيقولون: في جاء ياء. الباحث

التي كانوا ينطقونها، في حين وصف المحدثون آخر تطور صوتي للجيم و بهذا يلتئم الرأيان وينسجمان و كما اختلف المتقدمون والمحدثون في تحديد مخرج الجيم اختلفوا أيضا في تحديد مخرج الشين فقد عينه المتقدمون من أول حلقة اللسان و ما يليه من الأضراس[١] ، وجعلوا الشين نظير الضاد في المخرج ؛ لعلة الاستطالة ، و الشين رخوة مهموسة منفتحة مستطيلة[٢] ، ووصفوها بأنها احتكاكية مهموسة غير منفتحة وجعله بعضهم صفيرية[٣] ، بقي أن نشير إلى رأي المتقدمين والمحدثين في مخرج الضاد وصفتها ، والخلاف بينهم مشهور في تحديد مخرج الضاد فقد حدده المتقدمون من حافة اللسان وما يليها من الأضراس كالشين تماماً ، والضاد عند المتقدمين رخوة مجهورة مستعلية مطبقة[٤]، في حين رأى المحدثون بأنها أسنانية لثوية وصفتها معهم وقفية مجهورة مفخمة[٥]، و الملاحظ أن الخلاف بين المتقدمين و المحدثين في أمرين رئيسيين هما:

أولاً : الاختلاف في تحديد المخرج

ثانياً : صفة الضاد عند المتقدمين رخوة ، و عند المحدثين وقفية ، و علل بعض المحدثين سبب هذا الاختلاف و أن منشأه هو التطور الذي طرأ على صوت الضاد فما وصفه المتقدمون هو صوت مختلف عن الصوت الحالي الذي تطور صوتياً وما يجيء منها مثل التاء ، و الدال ، و الطاء[٦] ، و انفرد يوهان فك برأي له ما ينسده و مضمونه أن العربية المولدة هي السبب وراء التطور الصوتي للضاد الحديثة[٧] ، وفي الحق أن ما يطمئن له الباحث أن أن هذه لها لهجات عربية قد تنطقها قبيلة بطريقة تختلف عن الأخرى ، والمتشبع اللهجات المعاصرة يدرك تمام الإدراك طريقة نطق القبائل العربية للضاد فبعضهم ينطقها كالظاء تماماً ، وآخرون بطريقة أخرى، و قد حل علماء التجويد هذا الإشكال عن طريق نطقهم عبر القراءات المتواترة التي هي سنة متبعة ، وتبقى الآراء الأخرى في نطق الضاد ، وتحديد مخرجها راجع للهجات التي هي ثراء لغوي على أن ما قاله السادة العلماء جدير بالتقدير وله وجاهته أيضا .

بعد الإمعان لما تقدم، يمكننا تلخيص ما قاله المتقدمون الذي يظهر الفرق بينهم والمحدثين في مخرج الضاد وصفتها في جانبين هما:

أ) موضع النطق

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤.

[٢] المصدر نفسه، وابن يعيش: شرح المفصل: ١٢٥/١، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦١/١.

[٣] الخولي: الأصوات اللغوية، ٩٢.

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤٣٦/٤، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٣/١، ابن الجزري: النشر، ٢٠٣/١.

[٥] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٩، د. كمال بشر: علم اللغة، ١٠٤، د. تمام حسان: مناهج البحث، ١٢٠.

[٦] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٩.

[٧] يوهان فك: العربية، ١٠٢.

ب) حرية مرور الهواء

ولا شك أن هذا يقودنا لمعرفة نطقها عند المحدثين، فهي النظير المفخم للدال، وتنطق باعتماد طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدمة اللثة حيث يتوقف الهواء لفترة من الزمن ثم يطلق سراحه، فيحدث انفجارًا، وتتذبذب الأوتار الصوتية معه، والاختلاف بينهما في الظواهر الفيسيولوجية وظاهرة التفخيم التي تلازم نطق الضاد والتي فيها التثخين أو التغليظ في جذر اللسان مما يسبب في الوقت نفسه تحركات في الحنجرة[١]، أو تحرك الجزء البارز من جذر اللسان نحو الجدار الخلفي للبلعوم حيث ينتج منه تقلصًا في فتحة البلعوم[٢]، فالضاد الحديثة صوت أسناني لثوي انفجاري مفخم.

ويرى الباحث بعد كل هذا أنه يمكن المقاربة بين رأي المتقدمين والمحدثين في الضاد الحديثة وأنها صورة من صور نطق الضاد المعروفة ولا أولى من هذا من نطقها عند علماء التجويد في القرآن الكريم وبهذا يلتئم الرأيان.

وأخيرًا أشير إلى مسألة لها علاقة بنطق الضاد في اللهجات العربية المعاصرة:

أ) الضاد المشهورة والمنتشرة تنطق في كثير من الدول العربية خاصة في دول الخليج العربي والعراق وهي الضاد الشبيهة بالظاء. كما أشار لذلك جان كاثينو[٣].

ب) صوت لثوي شبيه بالزاي المشوب بالتفخيم كما في نطق كلمة: ضابط، ومضبوط في لهجات مصر والسودان وسوريا[٤].

ج) صوت جانبي مشابه للام الجانبية مع اختلافه عنه في التفخيم، ويظهر في لهجات حضرموت، ولهجات منطقة ظفار كالمهرية والشحرية معنا في السلطنة[٥]. ويرى كاثينو أن نطق الضاد نطقًا انحرافيًا —كما أشار إليه المتقدمون- المتقدمون- لا يزال موجودًا في بعض الجهات القليلة المتشتتة كاللهجات الأسنانية العربية[٦].

---

[١] Principle of Phonology, Trubetzkoy, p.131.

[٢] Acontrastive Cinefluographic Investigation of the articulation of Emaohatic and Non Emaphatic Cognate Consonants, Ali and Daniloff. Pp.81-105.

[٣] جان كاثينو: دروس في علم أصوات العربية، ٨٥.

[٤] د. قاسم البريسم: علم الصوت العربي، ٦١.

[٥] براجشتراسر : اتطور النحوي، ١٢٧، ومقالة الدكتور خليل نامي، مجلة كلية الآداب —جامعة القاهرة- المجلة ٢١ ، العدد الأول ١٩٥٩م.

[٦] جان كاثينو: دروس في علم أصوات العربية، ٨٧.

وينبغي الإشارة للهجة الأكثر انتشارًا وهي نطق الضاد ظاءً وهما صوتان رخوان يتكونان من الأسنان مع رفع مؤخرة اللسان نحو اللثة، ونطق أحدهما مهموسًا وهو الظاء، والثاني ينطق مجهورًا وهو الضاد[1]، وأن تطور نطق الضاد يراه الباحث أيضًا من زاوية أخرى وهي أنها قد تكون لهجات، كما رأى الباحث حسب وجهة نظره بأنه يمكن أن يقارب بين نطق الضاد الحديثة على أنها كانت موجودة، وهي لهجة جاء بها القرآن الكريم ووصفها علماء التجويد والقراءات وصفًا يتفوق مع الرأي الحديث، والدليل على ما ذهبت إليه أمر القراءة القرآنية المتواترة سنة متوارثة بالتلقي عن رسول الله —ﷺ.

٩) الهوائية : عين العوتبي حروفها الأربعة و هي : الياء ، و الواو ، و الألف ، و الهمزة ، و سميت كذلك؛ لأنها من الهواء ، و لا يتعلق بها شيء[2]، و يستخلص من كلام العوتبي أن هذه الحروف لا ينتهي الهواء إلا بانتهاء النطق بها ، و في المقابل لا يعترض الهواء ما يمنع نطقها، هذا ما يمكن أن نفسر به كلام العوتبي الذي تؤيده كلام المتقدمين الذين ينقل عنهم العوتبي ، وغيره كابن جني مثلاً الذي نعت هذه الحروف بقوله: "أخفى الحروف لاتساع مخرجها"[3] ويلفت النظر بعض المصطلحات التي تشدنا للوقوف عندها مثل قول ابن جني هي أخفى الحروف و إطلاقه لاتساع المخرج ، وأكبر ظني أنه يعني كلمة الخفاء تضم تحت طياتها مجموعة من المضامين
منها :
أولاً : أن هذه الحروف لا تكتب رموزاً[4]

ثانيا: أنها هوائية أي لا يتعلق بها شيء ، وهو ما عبر به العوتبي في موضع آخر بقوله: " و لا يتعلق بها " و هذا ما يدل عليه قول ابن جني اتساع المخرج[5]، و هو ما يؤيده الدرس الصوتي الحديث[6] و يرى الباحث أن يعرض كما دأب في البحث آراء المتقدمين والمحدثين في هذه الأحرف فقد اختلف المتقدمون والمحدثون في تحديد مخرجها فقد عينه المتقدمون بأنه كالجيم في المخرج* ، وهو بين وسط اللسان و وسط الحنك الأعلى[7] ، و هو أحد صوتي

[1] برودكلمان: فقه اللغات السامية، ٣٩.
[2] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١.
[3] ابن جني: الخصائص، ١٢٧/٣.
[4] السلامي: الجهود اللغوية، ٣٨. مخطوطة
[5] ابن جني: الخصائص، ١٢٧/٣.
[6] د. كمال بشر: علم اللغة، ٥٧.
* ولذا نجد بعض اللهجات تنطق الجيم ياء.
[7] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤، وابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١، ابن الجزري: النشر، ٢٠٠/١.

اللين ، والصوت الأخر الواو[١]، وهي عندهم بين الشديدة و الرخوة مجهورة منفتحة[٢] و إلا أن المحدثين اختلفوا المتقدمين في تحديد مخرج الباء إذ جعلوه من وسط الحنك ، وبذلك يكون لا نظير له عند المحدثين وهي مجهورة انزلاقية[٣] ، والخلاف نجده نفسه في تحديد مخرج الواو فقد ذهب المتقدمون إلى أن مخرجها ما بين الشفتين ، و هو عندهم صوت ليس بالشديد و لا الرخو ، وهي مجهورة لينة[٤]، ورأى المحدثون بأن مخرجها من الحنك الأقصى[٥]، و و هي من أنصاف الحركات انتقالية انزلاقية *واعتبرها بأنها احتكاكية مجهورة غير مفخمة[٦]، وأما فيما يتعلق بالهمزة بالهمزة والألف فهناك بحث يجدر بنا أن نقف عنده فمثلاً سيبويه يرى بأن أقصى حروف الحلق مخرجاً هو: للهمزة و الهاء و الألف[٧]، وصوت الهمزة شديد مجهور منفتح[٨] ، واضطربت آراء المحدثين في الهمزة فإبراهيم أنيس أنيس يرى مخرجها من المزمار نفسه[٩] ، وعبدالرحمن أيوب قال: إنها صوت بلعومي[١٠] ، وذهب آخرون إلى أنها حنجرية[١١] ، ولا توصف الهمزة عندهم بجهر ولا همس فهي صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس[١٢] ، وجعلها آخرون صوتاً مهموساً[١٣]، ولم يشر العوتبي إلى شيء من ذلك، ويعتذر له أنه اقتفى أثر الخليل في عدم التوصيل في بعض المسائل ، ويمكن أن يقال إن العوتبي يقصد عدم التكرار إضافة إلى أن الإبانة قصد به مخاطبة طلابه الذين في حقيقتهم أشخاص على اطلاع ودراية . اكتفى بالإشارة في مواطن ليترك الطالب جانبا من جوانب البحث، للرجوع لمظان مراجعه فضلاً عن أنها طريقة علمية ربما تحسب للعوتبي في تنشئة طلابه عن طريق ذكره لمراجع السلف التي يجب على الطالب أن يربط نفسه بهم، لعل ذلك يكون دافعاً له لتأسيس نظرية والإفادة منهم ، و لعل من حسن الطالع أن نجد بعض تلامذة العوتبي ممن – فعلا – أثروا الساحة العمانية علمياً ، وأيضاً سياسياً و لعل مرد ذلك لدور هذه المدرسة الفذة، ولا أدل أيضاً من كثرة الدراسات الأكاديمية التي أجريت عن كتاب الإبانة للعوتبي.

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٥.

[٢] المصادر نفسها

[٣] د. تمام حسان: مناهج البحث، ١٣٦.

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٤، الاستراباذي: شرح الشافية، ٣/٢٥٧.

[٥] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٤٣، الخولي: الأصوات اللغوية، ٩٦، ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، ٢/٤٨٢.

* انتقالية؛ لأنها يبدأ تكونها من موضع صوت اللين ثم ينتقل بسرعة إلى موضع صوت لين آخر.

[٦] المصادر نفسها، و د.كمال بشر: علم اللغة، ١٣٣.

[٧] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٣٣.

[٨] المصدر نفسه، ٤/٤٣٦،٤٣٤.

[٩] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٨٩.

[١٠] د. عبدالرحمن أيوب: أصوات اللغة، ١١٧.

[١١] د.كمال بشر: علم اللغة، ١٢٢.

[١٢] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٩٠.

[١٣] الخولي: الأصوات اللغوية، ١٠٣.

ويخلص الباحث –بعد هذا– إلى أن العوتبي وافق المتقدمين في مخارج الحروف وصفاتها؛ لا أن الذي يحسب للعوتبي مسألة في غاية الأهمية وهي تنظيمه الحروف وفق صفاتها، فقد أفرد أبوابًا لهذه الصفات على النحو الآتي:

١) الحروف المجهورة

٢) الحروف المهموسة

٣) الحروف الشديدة

٤) الحروف المقلقة

٥) الحروف المطبقة

٦) الحروف المنفتحة

٧) الحروف المد

٨) الحروف الاستعلاء[١]

ثم عين العوتبي قائمة فصل هذه الحروف وتفاوتها بقوله " ... لأنك إذا فعلت هذا اختلفت الحروف واختلف الصوت، ولو كانت مخارج الحروف واحدة، لكانت بمنزلة أصوات البهائم، ثم لم يفهم به الكلام[٢]"، كما أشار العوتبي للحرف المنحرف والحرف المكرر[٣]. ثم شرع العوتبي في بيان حروف المد، وهذا ما يحتاج أن نقف عنده كما كما وضحنا سابقًا. لكن الذي يهمنا هو استخلاص رأي المحدثين في الحروف المتقاربة مخرجًا وصفة والجدول الآتي يوضح ذلك.

الحرف	رأي المحدثين

[١] العوتبي: الإبانة، ٨٦/١.

[٢] المصدر نفسه

[٣] المصدر نفسه، ٨٥/١.

الباء والميم	الباء وقفي الميم أنفي
الباء والواو	الباء وقفي والواو انتقالي
الميم والواو	الميم أنفي والواو انتقالي (انزلاقي)
الفاء والثاء	الفاء أسناني شفوي والثاء بين أسناني
الثاء والذال	الثناء مهموس والذال مجهور
الذال والطاء	الظاء مفخم الذال غير مفخم
التاء والدال	التاء مهموس الدال مجهور
التاء والطاء	الطاء مفخم التاء غير مفخم
الضاد والدال	الضاد مفخم الدال غير مفخم

الطاء والضاد	الطاء مهموس والضاد مجهور
اللام والنون	اللام جانبي والنون أنفي
الزاي واللام	الزاي لثوي احتكاكي اللام أسناني لثوي جانبي
الزاي والنون	الزاي لثوي احتكاكي النون أسناني لثوي أنفي
الزاي والراء	الزاي احتكاكي الراء تكراري
السين والزاي	السين مهموس والزاي مجهور
السين والصاد	الصاد مفخم السين غير مفخم
الياء والواو	الياء من وسط الحنك الواو من أقصى الحنك
الكاف والخاء	الكاف وقفي مرقق الحاء احتكاكي غير مفخم

الكاف والغين	الكاف وقفي مهموس الغين احتكاكي مجهور
الخاء والغين	الغين مجهور الخاء مهموس
القاف والكاف	القاف لهوي غير مفخم الكاف من أقصى الحنك مرقق
القاف والحاء	القاف لهوي وقفي الحاء حلقي احتكاكي
الحاء والعين	العين مجهور الحاء مهموس
العين والهاء	العين حلقي الهاء حنجري
الهمزة والهاء	الهمزة وقفي الهاء احتكاكي

المبحث الثامن:

الإدغام ودلالة التحليل المقطعي

الإدغام ودلالة التحليل المقطعي

الإدغام وبعض المصطلحات الحديثة كـ(المقطع والفونيم والمورفيم والكلمة)* :

يرى الباحث أنه من الموائم أن نستهل هذا العنصر بسؤال يكون توطئة للحديث عن هذه المصطلحات، فالسؤال هنا: ما الأصل في الكلام الإدغام أم الفك؟ قد تكون الإجابة التقليدية –إن صح التعبير– أن الإدغام والفك لهجتان عربيتان وهو جواب سائغ في البحث، ولكن التحليل الصوتي الحديث يقودنا للإجابة عليه بطريق آخر هو: البنية المقطعية، الأمر الذي يسلمنا –بدوه– لتطبيقات العوتبي والمتقدمين والمحدثين لنستل الإجابة من تلكم الأمثلة، وبعبارة أخرى أدق فالعربية بها ستة مقاطع بيّنها المحدثون* ، ولكي يتبين لنا معنى المقطع جليًا من خلال التطبيق ومقارنته بالفونيم والمورفيم، وبالكلمة أيضًا، لذا سنأخذ مثالين وهما الفعل الماضي، والفعل الأمر لنطبق عليهما هذه المصطلحات كما سيتضح في الجدول الآتي:

المثال	نوع الصيغة
الفعل الماضي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴿٢١﴾﴾[1] ﴿[1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴿٤٥﴾﴾[1]	الفك الإدغام

* المقطع: عنصر من عناصر الكلام يشكل وحدة إيقاع ويتألف على الأقل من صامت واحد يليه علة ويقسم في العادة إلى استهلالة ونواة وتقفيلة.
الفونيم: هو الذي يشكل المقطع فالمقطع مكون من فونيمات.
المورفيم: الوحدة الصغرى في النحو وهو موضوع علم الصرف، وهو أصغر وحدة لغوية ذات معنى وظيفي.
الكلمة: بند نحوي يقع في الهرمية النحوية يبين المورفيم والتركيبة.

– ينظر: بعلبكي: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠م.، ص٣١٦ و ص٤٨٧ و ص٥٣٧.

* وضح المحدثون هذه المقاطع الستة، ففيها المغلق، وفيها المفتوح، مثل ينظر د. إبراهيم أنيس، و د. تمام حسان، و داود عبده.

[1] الشعراء/٢١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ۝٧﴾[2]	الفك
الفعل المضارع: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ ۝١٧﴾[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَمُنُّهَا ۝٢٢﴾[4]	الإدغام الإدغام
الفعل الأمر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَشُدُّوا۟ ۝٤﴾[5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ مُبِينٌ ۝٥٠﴾[6]	الإدغام الإدغام

وفي الحق إن الصورة الأصلية هي: مدد، فرر، وأما الصورة المدغمة فقد تفرعت عنها بدليل التحليل المقطعي فالافتراض أن مد هي الصيغة الأصلية فهذا يعني أن مدد، فرر، قصص، قد أضيف لها حركة بين الصوتين المثلين في الفعل المضعف المسند إلى ضمائر الرفع المتحركة، وهي: تاء الفاعل، ونا الفاعلين، في مثل فررتُ، شددْنا، والتحليل المقطعي لها:

فررتُ: (ف ـَ + ر ـَ ر + ت ـُ) : ص ح + ص ح ص + ص ح

أما الفعل المضعف المسند لضمائر الرفع الساكنة مثل واو الجماعة وهاء الغائب نحو: تمنوا، تمنون في الفعل المضارع يمنون، والفعل الأمر فشدوا ، فالتحليل المقطعي لها:

---

[1] الفرقان/٤٥

[2] ق/٧

[3] الحجرات/١٧

[4] الشعراء/٢٢

[5] محمد/٤

[6] الذاريات/٥٠

تمنوا: (ت ـَ + م ـُ ن + ن ـُ ـُ) ص ح + ص ح ص + ص ح ح) والصحيح أن الأصل هو الفك وهو: مدد، أما مد فهي الصورة التي تفرعت عنها إضافة إلى أن الفعل المسند لضمائر الرفع المتحركة نحو: فررتُ، قصصنا، لا يتغير والتحليل المقطعي يثبت أنه لا توجد إضافة حركة؛ لأنها موجودة أصلا، والأمر ذاته في الفعل المضعف؛ فالأصل فيه الفك.

والخلاصة: التسليم بأن الأصل هو: مدد وليس مدّ، وقس على ذلك في جميع الأفعال، ويبقى السؤال كيف ظهرت الصيغة الفرعية في مثل: ندّ وغيرها؟

وللإجابة على هذا السؤال يقودنا ذلك لمعرفة ما يسمى في التحليل المقطعي بظاهرة حذف الحركة و رغبة في الحصول على تحقيق قانون الجهد الألسني الأقل* ومقولة ابن جني تلخص لنا ما قدمناه في الموضوع، قال ابن جني: " كما يمتنع في فصيح اللغة إذا التقى المثلان وكان الأول متحركًا، والثاني ساكنًا لاتصاله بضمير رفع متحرك"[1].

وفي الفعل قص وقصصنا انحذفت حركة الصحيح الأول من المثلين فيدغم الصوتان فتصير قصّ، وهي قاعدة أشار إليها المتقدمون مثل ابن جني بقوله: " وكذلك يجب الإدغام إذا كان المثلان متحركين فيسكن الأول بحذف حركتين إن لم يكن قبلها ساكن، نحو: مدّ، وحث، وعضّ، بصيغة الماضي، والأصل فيهن: مدد، وحنن، والكسرة من عضض ثم تدغم الأول في الثاني كما فعلت في ساكن المثلين في الأصل"[2]، ولذا تجدر الإشارة لمسألة في هذا الموضوع أن قاعدة حذف الحركة على الفعل الماضي قد تولد عنه اختلاف الصيغة الأصلية في مثال: قصصنا، وقص بالفك، والإدغام من حيث البنية المقطعية، فالبنية المقطعية لقصصنا هي:

قصصنا: (ق ـَ + ص ـَ ص + ن ـَ ـَ) ص ح + ص ح ص + ص ح ح

أما قص فالبنية المقطعية لها:

قص: ق ـَ ص+ ص ـَ ص ح ص+ ص ح

---

* سبقت الإشارة لهذا القانون في البحث.

[1] ابن جني: المنصف، ٣٠٤/٢.

[2] ابن جني: التصريف الملوكي، ٧٢.

وهنا تبين تحول البنية المقطعية للفعل من مقطعين قصير مفتوح والآخر متوسط مغلق إلى مقطعين متوسط مغلق الأول وقصير مفتوح الثاني، أي ما حدث هو العكس.

في حين يحدث في الفعل المضارع تطبيق قاعدة القلب المكاني بين الحركة والصحيح الذي يسبقها، وهو ما عبر عنه المتقدمون بنقل حركة حرف لحرف آخر[1]. وهو ما عناه ابن جني بقوله: " والثاني نحو يمد ويعضّ ويحنّ، والأصل فيها يمدد ويعضض ويحنن، فتنقل حركة الحرف الأول من المثلين إلى الساكن قبله وهو الميم والعين والحاء ثم تدغم الأول في الثاني"[2]. والذي يبدو للباحث عند إمعان النظر في الدلالة التي نختص من " قصصنا" و "نقص" أن فك الإدغام أعطى معنى يختلف تمامًا عن الإدغام الذي تضمنه الإدغام في "نقص" فالماضي أشار إلى موضوع القصص قد عرف وانتهى الأمر، وأما في الإدغام، فالأمر لا يزال مكتنزًا داخل ذلكم التضعيف والعقول في تشوق لمعرفة على غرار قول الله تعالى ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾[3] ، وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[4] ، فالحذف في يستطع أعطى دلالة أخرى (تستطع) فقد وضح الأمر، وارتاحت النفس والحال نفسه في مثال (قصصنا) و (نقص) على أن التحليل المقطعي أوضح وهو: (حذف للحركة فالموضوع له نقطة التقاء في الحذف أيضًا)، وأكبر ظني أنه يمكن تطبيق مثل هذه الدلالة على كثير من الأمثلة على أنه ينبغي التأكيد على مسألة مهمة أن هناك حالًا يجوز فيها الفك والإدغام*، وفي الحق أن موضوع الإدغام فوق أنه من لهجات العرب، وظاهرة صوتية لكنا يمكن –كما أسلفت– أن نثبت ظهور بعض الدلالات التي قد يعضدها السياق، ويسندها المقام، رغم كونها تدخل في إطار سير الأدلة لاستكشاف معانيها دون القطع بأنها هي المعاني المرادة، ففي قول الله تعالى مثلًا: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾[5] تناسب الفك، وجاء على أصله؛ لأن مقام النبي عليه السلام لا يتصور منه المنَّ؛ لكونه صاحب الخلق العظيم. فالإدغام لا يتناسب هنا إذ ليس النهي عن المن بصيغة التضعيف إنما بالتخفيف فمجرد التفكير في المن لا يتصور في جنب المصطفى –عليه الصلاة والسلام– فالنهي جاء بطريق الأقل –إن صح التعبير– لا بالتضعيف الذي يدل على الكثرة والذي يتبادر لذهن الباحث أنه –تقريبا للمعنى– لو قلنا لشخص لا تضرّ فلانًا لوجد احتمال أنك لا تكثر من ضربه ولكن يحق لك أن تضربه ضربة خفيفة، فالتضعيف نوع من أنواع المبالغة التي قد تكون في كثرة تعدد الحدوث أو

---

[1] د. داود عبده: دراسات في اللغة، ٩٢، و د. الطيب بكوش: التصريف العربي، ١٠٣.

[2] ابن جني: التصريف الملوكي، ٧٢.

[3] الكهف/٧٨

[4] الكهف/٨٢

* سيأتي بيان ذلك لاحقًا.

[5] المدثر/٦

ليس في تعدده بل في كميته، وبناء على هذا فلو جاء بالإدغام " ولا تمنّ" كأنه يفهم أنه ممنوع من مضاعفة المن لا المن نفسه، وهذا محال في مقام النبي الكريم عليه السلام.

على أني ألفت النظر إلى أن هذه ليست قاعدة مضطردة فالمقام هو الذي يحكم والسياق هو الموجه.

وبالتحليل المقطعي لبنية " ولا تمنن" يتضح الآتي:

تمنن: ت م + ن ـُ ن (ص ح ص+ ص ح ص)

على أن الباحث يلفت النظر إلى ما قاله المتقدمون – وسبقت الإشارة إليه- وهو موضوع إلحاق ضمائر الرفع المتحركة فيحدث الإدغام، قال ابن جني: "إذا اتصل بالمدغم فيه واو جمع نحو: مدوا، أو ياء المخاطبة نحو: مدي، أو نون التوكيد نحو: مدّنّ، أدغم الحجازيون وغيرهم من العرب"[1]، وظاهر كلام ابن جني جواز الإدغام إذ قوله: أدغم الحجازيون وغيرهم من العرب يشي أن هناك من لم يدغم[*].

أخيرًا يتضح للباحث أن الفرق بين تمنن وتمنوا ويمنون ويتمنها اختلاف البنية المقطعية، فالمقطع الأول كان متوسطًا مغلقًا فأصبح قصيرًا مفتوحًا، وتتفق الصورتان في تركيب المقطع الثاني فهو متوسط مغلق[2]، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ ٥٦﴾[3] ، فقط سقطت الحركة التي بين الصوتين فانهدم المقطع، فصارا صوتين متماثلين والبنية المقطعية لتسألن هي:

تسألن: ت ـُس+ ء ـَ+ ل ـُ ـُ ن ن ن ـَ[4*]

أما الصورة النهائية هي:

ت ـُ س+ ءـَ +ل ـُن +نـَ

---

[1] ابن جني: التصريف الملوكي، ٧٢.

[*] شرح الرضي هذا المعنى الذي أشار إليه ابن جني شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ٢٤٦/٣، وينظر أبو علي الحسين بن علي الفارسي: المسائل العضديات، تحقيق: علي جابر المنصوري، ط١، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ٧٥. الباحث

[2] مها عاشور حبيب الشمري: الإدغام في حركة حفص، ٩٣، مخطوط.

[3] النحل/٥٦

[4] مها الشمري: الإدغام في قراءة حفص، ٩٣، .

[*] هذا ليس واردًا في درج الكلام إلا في حالة خاصة في نحو قوله تعالى" قال أتأمروني أعبد أيها الجاهلون" الزمر/٦٤، ينظر مها الشمري: الإدغام في قراءة حفص، ٩٣.

من هذه الصورة يتضح أن الحركة الطويلة قد قصرت، وهنا يقودنا للحديث عن الصورة النهائية التي ظهرت بهذا الشكل المقطعي الذي انهدم فيه المقطع الرابع بسبب حذف الحركة فتحول إلى صحيحين متوالين تلتهما فتحة قصيرة، وقد ضمت النون الأولى منهما إلى المقطع السابق فصار بالشكل التالي، وذلك لأن العربية لا يوجد بها مقطع على هذا النحو:

ل ـُ ـُ ن[1]

وفي الحق إن الحديث عن البنية المقطعية لفعل الأمر الذي نختم به هذا العرض الذي صدرنا به الكلام عند التحليل المقطعي ليظهر لنا بجلاء دور اللهجات العربية في صيغتي الفك التي هي في الأصل –كما أسلفنا– والإدغام التي هي متفرعة عنها، وهو ما بيّنه ابن جني بقوله: "ويجوز الإدغام والفك في المضارع المجزوم، والأمر من المضعف"[2]، ثم أردف ابن جني قائلًا: "وإذا أدغمت في الأمر على لغة تميم وجب طرح همزة الوصل؛ لعدم الاحتياج إليها"[3]، ومعنى ما ذكره ابن جني في قولنا نحو: اشدد، وشدّ، وقد جاء القرآن الكريم ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ٤﴾[5]، وفي التحليل المقطعي يتبين أن أصله:

اشدد: ش د ـُ د[6]

تضاف حركة قصيرة والأصل أن تكون كسرة ولكنها تتحول إلى ضمة إذا كان الثالث مضمومًا أني:

ـِ ش + د ـُ د ⟵ ش + د ـُ د، فتختلف حركة لئلا يتوالى ساكنان، ء ـُ ش+ د ـُ د = (ص ح ص+ ص ح ص)

تجتلب همزة الوصل لئلا يبتدأ بحركة[7].

---

[1] المصدر نفسه

[2] ابن جني: التصريف الملوكي، ٧٢

[3] المصدر نفسه

[4] طه، ٣١

[5] مُحَمَّد، ٤

[6] ألفت النظر إلى أن هناك ملجأً دلاليًا في اختبار القرآن الكريم لفعل الأمر اشدد؛ لأنه ورد في سياق الدعاء، ومعلوم أن الدعاء مظهر من مظاهر الرحمة، فيتناسب معه الفك، فالمقام مقام تذلل بعكس (فشدوا) الذي ورد في سياق الحرب ومطلوب شد لا ير حتى مع وجود اللواحق، وقد اكتفينا ببعض الأمثلة من كل قصد الإيجاز.

[7] د. داود عبده: ترتيب القواعد، ١١٢

وأما صيغة الإدغام في صيغة فشدوا فيكون تحليلها كالتالي:

[ق ـَ] ش ـُ د + ـُ ل

وهي نفرّق عن صيغة الفعل في أن المثلين صيغة الفك يكونان في مقطع واحد أما المثلان عند الإدغام فيكون أولها نهاية مقطع وثانيها بداية المقطع الذي يليه. مما سبق يتضح لنا التحليل المقطعي لبنية الأفعال ماضيها ومضارعها وأمرها، والجدول الآتي يوضح على سبيل الاختصار التحليل المقطعي للأفعال:

الفعل ومشتقاته	التحليل المقطعي
الثلاثي المزيد بحرف: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ ﴾[1]	ءَـــ+ سـَـــ ر + رـــُـــُ (ص ح+ ص ح ص+ ص ح ح)
الثلاثي المزيد بحرفين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ ﴾[2]	ء ـِ ن+ ش ـَ ق+ ق ـَ ل (ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص)
الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ ۝١٤٣ ﴾[3]	ء ـِ س+ ت ـَ+ ق ـَ ر + ر ـَ (ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح)
الرباعي المزيد بحرفين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ ۝١٠٣ ﴾[4]	ء ـِ ط + م ـَ ء + ن ـَ ن + ت ـُ م (ص ح ص + ص ح+ ص ح ص+ ص ح ص)

[1] يوسف/٧٧

[2] القمر/١

[3] الأعراف/١٤٣

[4] النساء/١٠٣

ثانيًا: المشتقات اسم الفاعل الثلاثي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[1]	و ـَ + ل ـَ ض+ ض ـَـ ل+ ل ـِـ ن (ص ح+ ص ح ص+ ص ح ح ص+ ص ح ح ص)
اسم الفاعل غير الثلاثي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ۝٩٠﴾[2]	ء ـَ ل+ م ـُ + ع ـَ ذ + ذ ـِ+ ر ـُـ + ن ـَ (ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ح+ ص ح)
اسم المفعول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ۝٢٨﴾[3]	م ـَ ر + ض ـِ ي + ي ـَ ه (ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص)
صيغة المبالغة: "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾[4]	ل ـَ ل+ خ ـَ ر+ ر ـَـ + ص ـُـ ن (ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح ح ص)

[1] الفاتحة/٧

[2] التوبة/٩٠

[3] الفجر/٢٨

[4] الذاريات/١٠

الصفة المشبهة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴿١٧﴾﴾[1]	م ـَ ي+ ي ـِ ت (ص ح ص+ ص ح ص)
اسم المكان الثلاثي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾[2]	ء ـَ ل+ م ـَ ف+ ر ـَ ر (ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص)
اسم المكان الرباعي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾[3]	ء ـَ ل + م ـُ س+ ت ـَ + ق ـَ رر ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص ص)
اسم التفضيل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴿٨﴾﴾[4]	ن ـَ ل + ء ـَ ع + ز ـَ + ز ـُ (ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح + ص ح) ه ـَ ل + ء ـَ ذ + ل ـَ + ل ـَ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح

أولًا:

[1] إبراهيم/١٧

[2] القيامة/١٠

[3] القيامة/١٢

[4] المنافقون/٨

ما جاء مدغمًا ولم يرد في القرآن الكريم ما يقابله بالفك مثل: " فأسرها، انشق، استقر، اطمأننتم، الضالين، المعذرون، مرضية، الخراصون، ميت" ، فالفعل أسرها جاء مدغمًا وهو مناسب للحالة والمقام الذي رغب فيه يوسف –عليه السلام– من كتمان الأمر، بل لم يظهر أثر ما في نفسه على وجهه وتصرفاته بشكل عام مبالغة في الكتمان، ولا شك أن الإدغام مناسب تمامًا لهذه الحالة التي أدغم فيها الحرف مع مثيله فصارا حرفًا واحدًا مشددًا كما كبت يوسف –عليه السلام– بسره داخل نفسه ولم ينفك عن قلبه، ولم يبرز على جوارحه الخارجية إذ صار جزءًا من نفسه لا يؤثر عليها.

والفعل انشق جاء مدغمًا أيضًا؛ لأن انشقاق معجزة من معجزات النبي –عليه السلام– وهو علامة كبرى من علامات الساعة، والمقام مقام هلع وتخويف يتناسب، والإدغام الذي به التشديد أكثر من الفك كما أن الإدغام فرع عن الفك الذي هو الأصل، وانشقاق القمر هو حالة طارئة ومتفرعة عن أصل طبيعي، أصل وجود الحياة واتساقها فخرجت عن هذا الأصل بدخول يوم القيامة، وبداية عهد آخر، والعجيب أن الفعل (استقر) جاء مدغمًا مع أن الاستقرار يتطلب تدرجًا لحصوله ولكن جاء على خلاف العادة؛ لأن الموضوع في مقام الإعجاز، وبيان قدرة الله التي هي خرق للعادة وفوق حدود الزمان والمكان ولا تعتد بالنواميس، فالاستقرار كان في التو، واللحظة تطلب تدرج ولا وقت، "كن فيكون"، ولأنه أمر غير طبيعي وخارق للعادة. أصيب موسى –عليه السلام– بالضعف ولا شك أن التعبير عن الفعل بالإدغام أنسب من غيره.

وأما الأمر الطبيعي للفعل فإننا نجده في قوله تعالى:﴿ ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ ﴿١٠٣﴾ ﴾ فالفك هنا مناسب للحالة التي يتدرج فيها المصلي بدءًا من التكبير فالركوع، والتسبيح، والسجود (فكلها حالات تدعو للاطمئنان، وتصعد بصاحبها كلما استمر، وواصل صلاته، وهذا الاطمئنان لا ينزل دفعة واحدة إنما يحصل بممارسة أفعال الصلاة وكثرة الخشوع والتدبر ومغالبة كل ما يشوش من وساوس وحديث النفس، وهذا كله تدرج يحصل شيئًا فشيئًا، ومع الزمن وزيادة الخشوع يحدث هذا الاطمئنان فناسب التعبير عنه بالفك فضلًا عن أن الاطمئنان أمر مشاع في حياة المصلي الخاشع في قلبه وروحه وبدنه وجميع حياته ولذا كان من هدي النبي –عليه السلام– إذا حزبه أمر أن يفزع للصلاة، وكان يقول لمؤذنه بلال – ﷺ– : "أرحنا بها يا بلال"، وكان مما أثر عنه –عليه السلام– "وجعلت قرة عيني في الصلاة".

وأما كلمة الضالين فبالرجوع لمعانيها نجد فيها من الاضطراب والتيه والارتباك وغيرها ما يجعل التعبير بهذا النوع من الأفعال دالًا على تراكم مجموعة من الأفعال التي أحق بأن يتلبس صاحبها بهذا الوصف الذي يحول بينه وبين فرصة إبصار الحق، ومعرفته من حيث إنه ضلال في المعتقد بعضه وبعضه ضلال في السلوك، وغبش في التصور

شخص يقتات على الخرافة، ويشرب حتى الثمالة من مستنقع الجهل الذي زُيّن له سوء عمله فكان التعبير بالإدغام مدعاة لتصور هذه الحال المزرية لصاحبها، وزاد هذا التصور براعة وجود المد الكلمي المثقل في الكلمة، وكأن الكلمة تستغيث من ثقل هذا الضلال حتى ينقطع نفس الناطق بها.

وفي المقابل يصف القرآن الكريم نوعية أخرى تعيش هذا الاضطراب النفسي الذي عبر عنهم القرآن الكريم بالمعذرين، وهنا يلفت القرآن الكريم بهذا الوصف المدغم﴿ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ٩٠ ﴾ لمسائل تنطوي تحت هذه الصفة منها الكذب؛ فالكذاب يعيش حالة من التناقض بين نفسه وواقعه المعيش، فالواقع شيء مختلف عما يختلقه الكذاب فضلًا عن أن ذلك ينم عن مرض قلبي دفعه للكذب وهو عامل نفسي آخر، وهو عدم التصديق بما جاء به النبي –عليه السلام– وأيضًا الرغبة في قراءة الواقع فإن كان الإسلام دين حق فهم اعتذروا، فينالهم من خير الغنائم، وإن كان عكس ذلك فهم سلموا إذ لم يشاركوا في المعارك، كل ذلك وغيره تراكم في قلوبهم، وعشش في أدمغتهم فجاء القرآن الكريم ليفضحهم والتعبير بالإدغام مناسب للحالة التي يعيشها هؤلاء فهي ظلمات بعضها فوق بعض، وهذا نفسه ما عبر عنه القرآن الكريم في صيغة أخرى بالخراصين وهم الكذابون، إذ أشعرت الصيغة بالمبالغة في الكذب فكان للإدغام دور مهم في إضفاء هذا الوصف عليهم، إذ يكاد يفضحهم من يكلمهم لأول وهلة ويدرك أنهم خراصون كذابون.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ٣٠ ﴾[1] ، فالإدغام ساهم في إشاعة هذا الوصف وإظهاره بهذا التشديد الذي ينم عن أن الموضوع منكشف تمامًا، وأن الصفة بارزة منهم. وفي حديث آخر يشيع القرآن الكريم لكل ذي لب الحال التي يعيشها المؤمن، والخاتمة السعيدة التي تخرج بها من الدنيا، وما ينتظره من رضوان، وخلود في الجنان، كل هذا وغيره من مظاهر اللذة والبشر اختزلته كلمة (مرضية) بإدغامها، والشدة التي ترفرف عليها رفرفة الطيور المغردة.

وأما الإدغام والتشديد في كلمة (ميت) تشي بدلالة وجود الحياة، ولم تفارق جسد صاحبها، وهذا ما ذكره الفيروز أبادي صاحب القاموس المحيط[2]، والقرآن الكريم عندما خاطب الأحياء وصفهم بكلمة ميت "إنك ميت وإنهم ميتون" في حين خاطب من فارقت روحه بدنه بلفظ ميت دون تشديد "أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا"، "أومن كان ميتا فأحييناه" ، فجاء الإدغام ليشعر بوجود الحياة في صفة "ما هو بميت" أي يشعر بالآلام، ويتمنى بالموت لكثرة العذاب وشدته عليه، وملازمته له وخلوده فيه، وأنه لن يموت أبدًا.

ثانيًا:

---

[1] محمد/٣٠

[2] الفيروز أبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ١٥٠.

الفعل الواحد الذي تكرر مرتين بصيغتي: الفك والإدغام. نحو: ففروا، فررت، مد، مددناها، فشدوا، اشدد، يمنون، لا تمنن، قصصنا، نقص. إن التعبير القرآني في يمنون ترشحت عنه عدة دلالات منها:

أ) مجيء التعبير بالفعل المضارع يوحي بأن المن تكرر أكثر من مرة، ولم يقع مرة واحدة؛ إذ لو وقع مرة واحدة لكان التعبير بالفعل الماضي أنسب، فهم يمنون، ويكررون هذا المن.

ب) أفاد الإدغام فظاعة الأمر، ولا أشد فظاعة من كونهم يمنون على رسول الله –ﷺ– بالإسلام إذ هذا ينافي الفطرة السوية، والعقول الصافية الراقية، والتعامل اللائق بمقام النبوة فضلًا عن أنه ينم عن حقارة طبعهم، وغلظة سلوكهم، ودخيلة قلوبهم التي لم تذق حلاوة الإيمان شغاف قلوبهم، ولم يتغلغل الإسلام الحقيقي في مسامات خلاياهم لتتفاعل معه جميع جوارحهم بدءًا بألسنتهم؛ فاستعمال اللفظ بصيغة الإدغام أنسب وأكثر دلالة في حسن ترشحت دلالات أخرى في التعبير الذي خوطب به النبي –عليه السلام– "ولا تمنن تستكثر" فقد جاء في صورة الفك، وهو نوع من أنواع التخفيف –كما هو معلوم– وهو المتناسب مع مقام النبي المبعوث رحمة للعالمين، صاحب لخلق العظيم فهو لا يتصور في مقام المنيف أن يقع فيه منَّ أصلا، فجاء الخطاب في أرقى حالاته من اللطف والخفة موائمًا لمقامه السامق –صلوات الله وسلامه عليه– يثير التساؤل، ويبعث على الحيرة التعبير القرآني الدقيق إذ جاء الخطاب بالفرار إلى الله بصورة الإدغام وهو مسند لواو الجماعة ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ في حين جاء بالفك مسندًا لتاء المتكلم وكلاهما مسند لضمير رفع متحرك "ففرت منكم لما خفتكم"، والأول بصيغة الماضي ولكن المتأمل لسياق الآيات تتلاشى دهشته، وتزول حيرته؛ لإن الفعل "ففروا" جاء بالإدغام ليبعث الأمل في قلوب الناس أنه مهما أخطأتم، وتكرر منكم الزلل ففروا إلى الله؛ لأنه مصدر الحب والرحمة، فالإدغام فتح باب الأمل، ودل على كثرة الفرار وإن كثر الخطل فضلًا عن أن الناس مطالبون بشدة التمسك، واستجماع مصادر الطاقة للفرار إلى الله بكل خلية، وفي كل وقت بفكرك وشعورك، وجميع خلاياك أما التعبير "ففرت منكم" وجاء بالفك وبصيغة الماضي؛ لأنه وقع مرة مع سيدنا موسى –عليه السلام–، فالخوف وقع منه بسببهم مرة واحدة في تلك اللحظة كما وقع الفرار مرة واحدة فالتعبير بالفك يشي بأن موسى –عليه السلام– مسدد من السماء فالخوف حقيقي، والفرار القوي الباعث على القلق المخرج عن الطور الذي يفقد الأمل لا يقع منه، ولا يتصور عنه فناسب الفك تلك الحالة، وأما التعبير بالإدغام في الفعل (مدَّ) فقد جاء خلاف الأصل؛ لأنه في سياق الإعجاز فالله هو الذي مد الظل، ولكن قد يعترض معترض على هذا التوجيه بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا﴾ فقد جاء بالفك، وكلاهما معجز، والجواب عن هذا أن الله تعالى بيّن التدرج في خلق الأرض فناسب هذا الفك ذاك التدرج الذي خلقت فيه الأرض على أن القرآن الكريم أشار أولًا لظاهرة الانفجار العظيم

وهو التصاق السماوات والأرض ثم تم فتقهما، ولم يذكر في موضوع خلق الظل تدرجًا، فضلا عن ورود الضمير المتحرك في مددناها وجاء الفعل مد بدون الضمة.

ويأتي الإدغام مراعيًا للمقام الذي يذكر فيه[1]*، والفك كذلك –كما قدمنا– وهذا ما يلاحظ في فعل الأمر المسند لواو الجماعة ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ۝٤﴾ فالأول جاء بالفك؛ لأن الطلب جاء في واقعة حال، وطلب مرة واحدة، وهو شفاعة موسى لهارون –عليه السلام– عند الله ليكون نبيّاً، وقد استجاب الله هذا الدعاء فناسب الفك تلك الحالة التي وقعت مرة واحدة فضلا عن أن السياق في مقام التحنن والاستعطاف من قبل موسى –عليه السلام– لربه –جل شأنه– فيناسبه الفك، أما التشديد والإدغام في شد الأسير فهو مطلوب حتى لا ينفلت، ويفر من قيده، والإحكام والمبالغة في الشد خوف الهرب يناسبه الإدغام. بقي أن نشير للفعلين "قصصنا" و"نقص" بالفك والإدغام، إذ من المعلوم أن من أهم عناصر القصة أسلوب التشويق، والقصة في دأبها مكتنزة بالأحداث، فالتعبير بالفعل المضارع يوحي بأن الموضوع لم ينته بعد، والمستمع متشوق لسماع القصص، وباقي الأحداث فيناسب هذا الإدغام، بعكس أن يكون التعبير بعد الفراغ من القصة وظهور العبرة، وأصبح الأمر واضحًا وارتاحت النفس من لاعج التشويق فناسب ذلك كله التعبير ب(قصصنا) بعد الفراغ من القصة كما ناسب (نفص) الإدغام لأن الصة لم تنته بعد وفيها أحداث مكتنزة و تتلهف النفس، و يهفو القلب لسماعها، وهذا على غرار بعض الأفعال التي جاءت بالحذف بعد انتهاء عرض القصة، وفي نحو قول الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٨٢﴾[2] وقبل ذلك كان النفس في حيرة ومتشوقة لمعرفة أسرار الأحداث مجار التعبير ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨﴾[3] فنستطع بعد اكتشاف السر وتستطيع والنفس متشوقة لمعرفة الأحداث.

---

* ما ذكره الباحث من دلالات ليست من قبيل الإسفاف الفكري أو التنطع اللغوي ولكنه مما قد يحتاجه المقام وتستدعيه الحاجة ولنا في الجانب الصوتي أروع الأمثلة في الدلالات على مثل هذا فالفعل الذي يدل على الثقل العارم يعبر عنه الفعل (إثقالتم) أكثر من تثقالتم، والصوت الذي يطلقه الشخص المدفوع بقوة من الخلف لا يعبر عنه فعل آخر غير يدعون في الآية الكريمة: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ ﴾ الطور: ١٣

فهذه وغيرها دلالات يمكن أن نستشفها من معاني الإدغام والفك من وجهة نظر الباحث.

[2] الكهف/٨٢

[3] الكهف/٧٢

خاتمة الفصل الأول

مما سبق يمكن للباحث أن يجمل ويستخلص الآتي:

أولًا: أن الإدغام عند العوتبي والمتقدمين الذين سبقوه ومن عاصروه وجاؤوا بعده اتفقوا على مضمونه وإن اختلفت عباراتهم سواء أكان بمعنى تداخل الحروف أو المقاربة، فالمعنى العام واحد ليتضح ذلك من تطبيقاتهم في الشواهد التي مثلوا بها، والأمر ذاته عند المحدثين الذين عرفوا الإدغام كما سبق بأنه اتجاه صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهل اندماج أحدهما على الآخر[١]، فيتقارب الصوتان مما يؤدي إلى سهولة النطق[٢]. أما تفسير العوتبي للإدغام بالإدخال أولى من وجهة نظر الباحث من تفسير غيره من المتقدمين بالتقريب؛ لأن الإدخال يقتضي الالتقاء المباشر وتحويل المتقاربين إلى متماثلين والنطق بهما صوتًا واحدًا، والتقريب لا يقتضي ذلك. وجدير بالتنويه إلى أن المحدثين لم يزيدوا شيئًا على ما ذكره غيرهم من المتقدمين كسيبويه والعوتبي وغيرهما في حديثهم عن الإدغام.[٣]

ثانيًا: في الإدغام خفة تتجنب به اللغة ثقلًا كالتقاء المثلين أو المتقاربين، وهذه الخفة إما إعرابية تتمثل في حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة، أو خفة صوتية وذلك بظهور الانسجام بين الأصوات المتطرفة، فالثقل يكون بسبب تتابع مقطعين قصيرين متماثلين، ولهذا تسقط حركة العين كما في (شدد) ، ينتج عنه أنها تصبح نهاية مقطع مغلق بعد أن كانت بداية مقطع منفتح قصير، وفي ذلك خفة في النطق، واقتصاد في الجهد[٤].

---

[١] د. الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات العربية، ص٦٧

[٢] ابن شهاب: عبدالله مُحَمَّد زين: ظاهرة التخفيف في اللغة العربية – دراسة صرفية صوتية، الجمهورية اليمنية – مركز عبادي للدراسات والنشر – تريم للدراسات والنشر، ط١، ص١٤٥.

[٣] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٣٨٧، ٣٨٨، د. إبراهيم أنيس: ص٣٦.

[٤] د. عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص٢٦٦، د. دغريري: وأثر مخرج الحرف في تصريف الكلمة، ٩٢.

وتتركز خفة الإدغام عند العوتبي في التقليل من عدد حركات عضو النطق عند التلفظ بالمتماثلين، وهذا ظاهر في قوله: " وكرهوا أن يخرجوا حرفًا من موضع ثم يعودوا إلى ذلك الموضع فيخرجون مثل ذلك الحرف[١]".

وإلى هذا تميل الدراسات الصوتية الحديثة أيضًا ، فالناطق يميل إلى الحصول من الحد الأقصى بالتأثر بالحد الأدنى من الجهد لذلك يحرص على الاقتصاد قدر الإمكان من الحركات المخرجية[٢].

ثالثًا: للإدغام أسباب ومواضع:

أستقي مسائل الإدغام التي حلها العوتبي برسالتين أن الإدغام له أسباب وأقسام، فالتماثل هو اتفاق الحرفين المراد إدغامهما اسمًا ومخرجًا وصفة كالدالين في قولك: قد دخل، والتقارب في الحروف إما مخرجًا وصفة كتقارب التاء مع الثاء، ومخرجًا دون صفة كالدال مع السين، وصفة لا مخرجًا كالدال مع الجيم.

وتعليل وجود هذه الأسباب هو إرادة التخفيف عند التقاء حرفين متماثلين؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج نفسه ليلفظ حرفًا أخرًا بعد ذلك[٣]. ومثله في المتقاربين فيكون الإدغام فيه لتخفيف ثقل هذين الصوتين المتقاربين.

وأما موانع الإدغام فمنها:

تعذر تسكين الأول من المثلين في مثل:

إذا كان بعد الحرف الثاني تاء ضمير، نحو: صددتُ وشددتُ، حيث لا يجوز إدغام الدال الأولى في الثانية؛ لأن الأولى لا يصح تسكينها لكون الثانية ساكنة لإلحاق الضمير بها[٤].

ومن الموانع أيضًا: نقل التشديد في الحرف الأول: إذ يكون الحرف الأول من المثلين مشدودًا، والحرف المشدد عبارة عن صوتين من موضع واحد، فإذا أضيف إليهما ثالث بالإدغام زاد الثقل[٥] مثل: " مس سقر"[٦].

---

[١] العوتبي: الإبانة، ٢١٤/١

[٢] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ١٥

[٣] الغامدي: عزة بنت سعد بن سعيد: التعليل في الدراسات الصوتية، جامعة أم القرى، السعودية – مكة، كلية اللغة العربية، ص٨٣، ٨٤

[٤] المصدر نفسه، ص٨٥.

[٥] د. عبدالصبور شاهين: أثر القراءات والأصوات في النحو العربي، ص١٣٢

[٦] سورة القمر/ ٦

وكذلك الحال بالنسبة لصفات القوة والضعف في الحروف، وكلما اجتمعت صفتان أو أكثر من صفات القوة في الحرف كان أقوى له، وكان أكثر ثباتًا واستقرارًا، وأكثر مقاومة للإدغام في الثاني[1] والعكس صحيح.

أثر صفة الصوت: وهو ظاهر في إيثارهم الحروف المهموسة كالحاء على الحروف المجهورة كالعين، لأن المهموس أخف من المجهور.

أثر مخرج الصوت: وهو باد في إيثارهم الأدنى إلى الفم إذ عبر عن ذلك العوتبي: " صارت اللام حين أدغمت في الراء راء في مثال " بل ران"[2]، وإنما أدغموا الحرف في الحرف لأنه من مخرجه"[3].

جاء ذكر العوتبي لمسائل الإدغام بعد دراسة المخارج والصفات؛ موافقًا لسيبويه، ومخالفًا للكثيرين ممن أتوا بعده الذين بدأوا بإدغام المتماثلين ثم مخارج الأصوات، وصفاتها ثم إدغام المتقاربين.

والذي يظهر للباحث أن طريقة العوتبي أقرب إلى الظاهرة الصوتية من غيرها لأن من الأصوات ما لا يدغم في غيرها لعلل ترتبط بطبيعته الصوتية فينبغي معرفة مخرجها وصفتها لتعليل امتناعه من الإدغام تعليلا صوتيا.

الأصوات العامة في الإدغام:

وقد ذكر العوتبي مجموعة عند تحليله للأمثلة التي أوردها منها:

١) حروف الفم أقوى من حروف الشفتين[4]، ولذلك امتنع إدغام الفاء في الباء، وإدغام الحاء في الهاء، والعين في الحاء إدغامًا رجعيًا وأما إدغام النون في الميم لكونهما من الأصوات الشفوية.
٢) الأصل في الإدغام أن يدغم الصوت الأول في الصوت الثاني (مماثلة رجعية)، وهذا ما يفهم من تطبيقات العوتبي على الإدغام [5]، وقد أيد الدرس الصوتي الحديث هذا الأصل[6]؛ لأن الإدغام القياسي إسراع بالحركة النطقية مع وضع أخرى بعدها، وهذا لا يتم إلا في حالة الإدغام الرجعي[7]، ويتفرع من هذا الأصل حالتان يرجع إليهما في مضامينهما؛ لأن العوتبي لم يشر إليهما.

---

[1] . عبدالصبور شاهين: أثر القراءات والأصوات في النحو العربي، ص٢٣٨.
[2] المطففين / ١٤
[3] العوتبي: الإبانة، ٢١٤/١
[4] العوتبي: الإبانة، ٢١٥/١
[5] العوتبي: الإبانة، ٢١٤/١
[6] د. عبدالصبور شاهين: أثر القراءات والأصوات في النحو العربي، ص١٨٧
[7] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٤٩/١

ومما تبين من كلام العوتبي أنه يحسن ترك الإدغام عند توالي الحركات إذا كان حرفان مثلان في كلمتين ومخرجهما واحد ومثّل بهذا بقوله تعالى " الذي جعل لكم" وعلل عدم الإدغام بقوله: لأن اللام الأولى في كلمة، والثانية في كلمة، والأولى متحركة، وإن شئت أدغمت[1].

[1] العوتبي: الإبانة، ٢١٤/١

الفصل الثاني:

الإبدال

المبحث الأول:

تعريف الإبدال بين العوتبي والعلماء قديماً وحديثا

تعريف الإبدال بين العوتبي والعلماء قديماً وحديثاً

تعد ظاهرة الإبدال من صور المخالفة الصوتية عند العوتبي، و يعبر عنها في مصنفات المتقدمين – و منهم العوتبي– بكراهة التضعيف ، أو كراهة اجتماع المثلين، و من صور التخلص عند العرب من هذا الثقل إما بالإدغام — و قد سبق بحثه في الفصل السابق– أو بالإبدال و هنا محله — وغيرها من الصور الأخرى– مع الحفاظ على الناحية الدلالية، و لم يعرف العوتبي الإبدال شأنه شأن متقدميه مثل الخليل[١] ، و سيبويه[٢] ، و الفراء[٣] ، و غيرهم[٤] .

و هم كذلك استخدموا مصطلح الإبدال[٥] ،كما استخدمه العوتبي أيضا [٦] ، و يعرف الإبدال: بأنه وضع صوت ليس من الأصوات الأصول في الكلمة مكان صوت آخر من الأصوات في أثناء الكلام لضرورة لفظية[٧] ، و أما المحدثون فيرون أنّ الإبدال لا يحدث إلا إذا كان بين المبدل و المبدل منه علاقة صوتية ،كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر، و الهمس ، و الشدة ، و الرخاوة[٨] ، و لا مشاحة في الاصطلاح ، فالمعنى واحد ، و الرأي متحد في هذا بين المتقدمين والمحدثين، و هو الذي أراده العوتبي أيضا من خلال تطبيقه كما سيأتي .

---

[١] الخليل: الجمل في النحو ، ٢٨٠–٢٨١.

[٢] سيبويه: الكتاب، ٢٣٧/٤.

[٣] الفراء: معاني القرآن، ٢٦٧/٣.

[٤] ابن السكيت: إصلاح المنطق، ٣٠١–٣٠٢، و ابن قتيبة:

[٥] ابن السكيت: إصلاح المنطق، ٣٠١–٣٠٢، و ابن جني: المنصف، ٣٢٤/٢، و ابن قتيبة: أدب الكاتب، ٣٧٤.

[٦] المراجع السابقة .

[٧] العوتبي: الإبانة ، ٢٥٥/١.

[٨] شاهين : الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء، ٢٢٧ ، و القراءات القرآنية في ضوء العلم الحديث، ٥١.

المبحث الثاني:

أنواع الإبدال

أنواع الإبدال

لفت نظر الباحث تقسيم العلماء للإبدال على قسمين هما : إبدال صرفي ، و إبدال لغوي ، و الذي يشدّ الانتباه في الموضوع هو التعريف لكلا القسمين ، فتعريف اللغوين للإبدال الصرفي هو: " إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة "[١]، و أما تعريف الإبدال اللغوي عند النحويين: "جعل حرف مكان حرف غيره "[٢]، و المتأمل في التعريفين يدرك تمام الإدراك أنه لا فرق بينهما بل يجمعهما معنى واحد ، و الذي يريد الباحث أن يلج فيه لبحث موضوع تقسيم الإبدال هو المنطلقات و العلل التي عالج بها العوتبي و العلماء الذين سبقوه ، و كذلك الذين جاؤوا بعده و وافقوه، و هي إما : منطلقات صوتية بأنواعها التي ذكرها العوتبي، و إما منطلقات لهجية ، و كذلك الاستعمال كثرة ، و قلة ، و ذلك على النحو الآتي :

أولاً: المنطلقات الصوتية:

تنوعت المنطلقات الصوتية عند العوتبي [٣]، وغيره من النحويين[٤]، وبعض اللغويين أيضاً [٥]، وسوف أجمل هذه المنطلقات الصوتية في هذه النقاط الآتية، مفصلاً تحت كل عنصر منها ما مثلّ له العوتبي، مقارنة بالدرس الحديث.

القرابة الصوتية :

وقد قسمها الباحث بناء على تطبيقات العوتبي كما يلي :

ما كان بسبب تحرك الحرف ، و انفتاح ما قبله ، و قد مثلّ له العوتبي بعدة أمثلة حصرها الباحث في الكلمات الآتية ، لم يزدد ، و مؤتمن ، و أصل لم يزدد ، لم يزود ، أرقت ، و هرقت ، و لبيك [٦]، و صارت الواو ألفاً لتحركها ، و انفتاح ما قبلها ، ثم سقطت لسكونها ، و سكون الدال ، و أبدلوا من التاء دالاً لقربها منها [٧]، و يرى العوتبي أنها مبدلة من الزاي ؛ لأن أصلها يزتد ، فأبدلوا من التاء دالاً ، وأسكنوا الدال الثانية للجزم ، و جعلوا الياء ألفاً ، لتحركها ، و انفتاح ما قبلها ، ثم أسقطوا الياء لسكونها ، و تكون الدال الثانية [٨]، و ما ذكره العوتبي هو ما قاله المتقدمون الذين سبقوه أو عاصروه كابن السراج الذي يرى أن الدال تبدل من التاء إبدالاً مطرداً ، إذا كان قبل التاء حرف مجهور : زاي أو دال ، إذ تقول في صيغة افتعل من الزين ازدان ، و من الزرع ازدرع ، و يعود السبب في هذا

---

[١] الثعالبي، فقه اللغة ص٣٧٠، والصاحبي، ص٢٠٣، وشرح الرضى، ٧/١٠

[٢] الرضي: شرح الشافية ، ١٩٧/٣.

[٣] العوتبي: الإبانة، ٢٥٥/١.

[٤] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٨٠/١، و ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/١٠.

[٥] ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده: المخصص، دار الطباعة الكبرة الأميرية تصوير دار الكتاب العلمية، ٣٧٤/١٣.

[٦] العوتبي: الإبانة، ٢٥١/١.

[٧] المصدر نفسه.

[٨] المصدر نفسه.

الإبدال إلى أن التاء مهموسة ، و الزاي مجهورة فأبدلوا من التاء حرفا من موضعها مجهوراً ، وهو الدال[١] ، وهو نفسه ما ذهب إليه ابن جني[٢]، و إذا تابعنا الموضوع عند من جاؤوا بعد العوتبي نجدهم يوافقون أيضاً ما ذهب إلبه المتقدمون المتقدمون مثل : ابن يعيش[٣]، و ابن عصفور[٤]، وقد سار المحدثون على طريق سلفهم ، و الخلاف بينهم لفظي فقط أو أو ذلك في استعمال المصطلحات لتفسير إبدال التاء دالاً كمصطلح التأثير ، و المماثلة ، فإبراهيم أنيس تحدث عن المماثلة ، و أنواعها بقوله : " و صياغة افتعل من (دعاء ، ذكر ، زاد) هي في الأصل (ادتعى ، اذتكر ، ازتاد) ، فاجتمع في كل من هذه المثل صوتان متجاوران :

الأول منهما مجهور ، و الثاني مهموس ، فتأثر الثاني بالأول ، وانقلب إلى صوت مجهور أيضا ، و لأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالاً أصبحت هذه المثل :

(ادعى ، اذكر ، ازداد) ، وهذا تأثر تقدمي ؛ لأن الثاني تأثر بالأول"[٥]، وهذا ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين كذلك[٦]، و رمضان عبدالتواب[٧]، والذي يميل إليه الباحث إلى أن المتقدمين ، و المحدثين قد وافقا الصواب في إبدال التاء المهموسة الدال المجهورة فما حدث هو مماثلة جزئية بين الزاي المجهورة ، و التاء المهموسة ، إذ تأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة مما أدى إلى إكسابها صفة الجهر و إبدالها دالاً بسبب ذلك، و مما يجدر الإشارة إليه في موضوع الإبدال من ناحية القرابة الصوتية حديث العوتبي عن إبدال الهمزة هاءً مثل :

أصل مؤتمن مهيمن[٨]، و أرقت أصلها هرقت[٩]، إبدال الهاء همزة نحو :

أن أصل كلمة الماء من موه[١٠]، لذا سأفرد الحديث عن الهمزة و حالاتها إبدالا مرصّعاً ذلك بكلام المتقدمين و المحدثين ، فقد قال عنها الخليل إنها مهتوتة مضغوطة[١١] و عبّر عنها تلميذه سيبويه بأنها : " نبرة في الصدر تخرج باجتهاد ، و هي أبعد الحروف مخرجاً ، فثقل ذلك عليهم كالتهوع "[١٢] ولذلك لم يستطع العرب التخلص منها بتاتاً إلا إنهم تخلصوا

---

[١] ابن السراج: الأصول في النحو، ٢٧٠/٣.

[٢] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٨٥/١.

[٣] ابن يعيش: شرح المفصل،

[٤] ابن عصفور: الممتع،

[٥] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ١٧٨.

[٦] كمال بشر: علم الأصوات، ١٤٦.

[٧] رمضان: الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ١٣٥.

[٨] العوتبي: الإبانة، ٢٤٦/١.

[٩] المصدر السابق.

[١٠] المصدر السابق.

[١١] الخليل الفراهيدي: العين، ٥٨/١.

[١٢] سيبويه: الكتاب، ١٦٧/٢.

من ثقلها بالتخفيف و هي ظاهرة صوتية شائعة[1] قال أحد المحدثين : " احتفظت اللغة العربية بالمجموعة الحنجرية التي افترض الباحثون وجودها في السامية الأم "[2]، على أنه مما يلفت النظر توجيه المحدثين لصوت الهمزة عند ما يسميه المتقدمون بصوت الهمزة بين بين و هم –المحدثون– منقسمون على اتجاهين:

الأول منهما يرى أن همزة (بين بين) حركة ، و الصوت الذي يسمع هو أثر سقوط الهمزة، و لا يمت لها بصلة[3]، و هذا الرأي يوافق قول الكوفيين الواصف للهمزة بأنها ساكنة ، و ربما قصدوا بهذا أنها مدة ، و أما الرأي الثاني فيذهب إلى أن الهمزة تسقط أيضاً ، و يسمع بعد سقوطها صوت يشبه الهاء[4]، و هو الذي ذكره العوتبي عند تحليله لأصل كلمة ماء من موه ، و إن كانت الهمزة ليست بين بين هنا ، و لكن بالرجوع إلى أن أصل الهمزة هو الهاء ذلك الذي يؤيد هذا المعنى ، لا سيما أن من وسائل تخفيف الهمزة هو الإبدال الذي يكون إما بتخفيف حركتها ، أو إبدالها بحرف آخر من مخرجها ، و مما اشترطوه لذلك أن تكون متحركة و قبلها متحرك نحو (وتقول غلام وبيك) إذا أردت غلام أبيك[5]، أو أن تكون الهمزة ساكنة ما قبلها متحرك على أن الباحث يرى أنه من المفيد ذكر بعض الحالات التي تقرّب المعنى ، و تعمقّ هذه النقطة فيما يتعلق بإبدال الهمزة هاء في مثل أرقت إلى هرقت[6] ، و ذلك لدفع الثقل الحاصل في صوت الهمزة التي تبدل من الألف ، و الواو ، و الياء ، و العين ، و الهاء ففي المثال الذي ذكره العوتبي أبدلت الهمزة هاء في (أرقت ، هرقت) كما هو مقرر عند علماء العربية قديماً مثل العوتبي و بعده ، بل وردت في القراءات الشاذة إبدالها في المتقدمين ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[7] قرئت "هاأنذرتهم"[8] * ، و العلة أيضاً لإبدال الهمزة هاء ما في الهاء من النفس ، والجريان الصوتي الذي يريح أعضاء النطق من الشد حال الوقف و لهذا يعبر عنها

---

[1] د. عبد العزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٦٣٤.

[2] حجازي: د. محمود فهمي حجازي، مقال قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية، في مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٧٥، ١٤١٥ –١٩٩٤م.

[3] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٩٢.

[4] كاظم: عناد، جواد كاظم: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: قراءة في التوجيه الصوتي، مؤسسة الانتشار العربي، د ط، ٢٠١١ م، ١١١.

[5] سيبويه: الكتاب، ١٦٤/٢، و المروروذي: الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد المروروذي، تحقيق: علي مُحَمَّد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، د ت، ٤٣/٤.

[6] العوتبي: الإبانة، ٢٤٦/١.

[7] البقرة/ ٦.

[8] الرماني: علي بن عيسى الرماني، شرح كتاب سيبويه للرماني، تحقيق: د. عثمان الغزالي، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط ، د ت، ٢٨٨.

* لم يشر علماء القراءات لقراءة " هاأنذرتهم " لا فالمتواتر ، ولا فالشاذ، ينظر ابن خالويه: ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات القرآن من كتاب البديع، عالم الكتاب، بيروت – لبنان، د ط ، د ت ، ١٠، و الخطيب: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط ٢ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ٣٥/١.

بعض العلماء عند حديثهم عن هاء السكت مثلاً بهاء الاستراحة [1] [**] ، و أما المحدثون فقد أيدوا الإبدال إذ وجدت قرابة صوتية بين المبدل و المبدل منه ، فالميل إلى التخفيف ، و المماثلة بين الأصوات تعد أحد الأسباب التي تدفع إلى الإبدال بين الأصوات المتقاربة [2]، و الذي يلتفت إليه الباحث في موضوع إبدال الهمزة هاء في مثال أرقت، وهرقت أن هذين الفعلين هما لهجتان لبعض القبائل العربية أيضاً ، و هذا ما أشار إليه الكرماني [3] ، و أيضاً يقابله وجود العنعنة في بعض القبائل العربية و هي:

إبدال الهمزة عيناً ، و قد أشار العوتبي إلى إبدال الهمزة واواً في مثاله : مؤتمن ، موتمن و هي لكونها تحركت و سبقت بحرف مد في حينها أبدلت حرفاً كالذي قبله تماماً ، و هذا قد ذكره سيبويه [4] ، و ابن جني [5]، و غيرهما [6] ، و أما المحدثون فقد اختلفوا في مسألة إبدال الهمزة واواً ، و قد سبق أن قدمنا آراءهم في فصل الإدغام عند الحديث عن مقروءة و مقروة و ما حصل فيها من إبدال و إدغام فليرجع إليه في موضعه.

بقي أن أشير إلى أن الباحث يميل في موضوع إبدال الهمزة واواً و هو أنه حدث حذف للهمزة بدليل وجود الواو الأصلية في الكلمة وهو فحوى كلام المحدثين في الحقيقة و هذا الحذف يتناسب و مقاصد العربية بغية التخفيف و الجهد الأقل ، وهذا ما يسمى عند الأقدمين بظاهرة التسهيل ، و يرى الباحث أنه ينبغي الإشارة للرأي الحديث في همزة بين بين ، و هو ما أطلق عليه المحدثون الحبسة الحنجرية أن الظاهر هو اختلال أداء الحبسة الحنجرية وراء فقدان الهمزة ، و قد نفاها إبراهيم أنيس بقوله : "أما التكييف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً ... تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة في الكلام تاركة وراءها حركة فالذي نسمعه لا يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير"[7] ، وهذا الذي ذهب إليه إبراهيم أنيس هو نفسه الذي أكده عبدالصبور

---

[1] ابن فارس: الصاحبي، ١٢١، و الثعالبي: فقه اللغة و أسرارها العربية، ٢٧، و الداني: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، مكتبة التابعين القاهرة – عين شمس، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م، الأندلسي: أبو عبدالله شريح الرعيني الأندلسي، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، و الأنصاري: جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الكتاب المصري – القاهرة، د ط ، د ت ، ٢٧/٢.

[**] سيأتي مزيد بيان عن هاء الاستراحة عند القراء نهاية هذا المبحث. الباحث.

[2] غالب: د. علي ناصر غالب، اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ط١ ، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

[3] الكرماني: مُحَمَّد بن يوسف بن علي الكرماني، النقود والردود جامع شروح المختصر الأصولي لابن الحاجب المالكي، دار ابن القيم للنشر، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، دت، ١٨.

[4] سيبويه: الكتاب، ٥٤٧/٣.

[5] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٣٨/٢.

[6] ابن جني: المنصف، ١٠٦/٣، و ابن السراج: الأصول في النحو، ٣٩٣/٢،

[7] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٧٣.

شاهين ، و أثبته في رسالته بالماجستير بإجرائه بعض التجارب المعملية على جهاز (سكبتروجراف) أن همزة (بين بين) ما هي في الواقع إلا حركة [1].

و الذي يطمئن إليه الباحث أن كلا الفريقين مصيب ، و أن الخلاف لفظي ؛ ذلك أن القدماء لم يطلقوا عليها همزة بل قالوا هي : بين بين ، و أكبر ظني أنهم أرادوا وصف وظيفتها الصوتية ، وهو المعقد الذي يلتقون فيه مع المحدثيتن الذين عدوها حركة ، و لا شك أن وصف المحدثين أدق بناء على وجود الأجهزة المثبتة لرأي المحدثين التي لم تتوفر للقدماء .

الاستثقال بسبب توالي الأمثال : تندرج تحت هذا السبب مجموعة من القوانين الصوتية منها –

١– قانون الجهد الأقل : و ينزع هذا القانون إلى تلامس الأصوات الخفيفة على أعضاء النطق بغية الاقتصاد في المجهود العضلي* ، و هو ما ينطبق على الأمثلة التي ستأتي لاحقاً ؛ إذ القصد في إبدالها هو تخفيف تقا توالي الحروف.

٢– قانون الشيوع : و خلاصته أن ما كثر تردده على النسيان كان أولي من غيره أن تحلقه التغيرات الصوتية كالإبدال ، و هذا القانون ينطبق أكثر من غيره في مسألة توالي الحروف ، إذ لا يكاد يوجد جرفان متواليان أو ثلاثة إلا و تتدخل اللغة العربية لتخفيفها على النطق و هو كثير في العربية. .

٣– قانون التوازن : و مفاده أن التغيرات التي تحدث في اللغة العربية لا تحدث عفواً إنما نتيجة لطواهر تخضع لنظام ينسحب على مجموعة من الأصوات المترابط[2] ، و غيرها من القوانين الصوتية الأخرى ، فكراهة الثقل من أصول بناء ، و ترابط الكلمة العربية و من ذلك توالي الأمثال : كتوالي الراءات أو اللامات كما سيتضح لاحقاً في التطبيقات الآتية:

٤– قانون الأقوى : غاية هذا القانون أن الصوت الضعيف يخضع للصوت القوي أثناء التشكيل الصوتي ، و هذا ينطبق على الحروف المجاورة لحروف الإطباق في صيغة افتعل مثل : اصطبر ، في إبدال التاء طاء ، و كذلك مضطجع أصلها مضتجع[3] ، و غيرها من القوانين الصوتية الأخرى.

أولاً : استثقال الجمع بين ثلاث راءات و قد مثل على هذا العوتبي بسرّية[1] ، قال ابن الأعرابي: و استثقلوا الجمع بين ثلاث راءات ، فأبدلوا من الثالثة ياء[2]، و مثل له سيبويه بفعلين هما : تسريت، و أصلها: تسررت ، وعنون لهذا

---

[1] عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ٢٠٢.

* هذا القانون وغيره من القوانين الصوتية في المصطلحات عند المحدثين و فيها أخذ و رد و منهم ما بين رافض و مؤيد، و الذي اختاره الباحث هو رأي المؤيدين لها ؛ لأن كل علم لا بد له من قوانين و قواعد تضبطه تقوم على أساس اطراد الظاهرة ، ولا عبرة بشواذ القاعدة ، وينظر في هذا الموضوع المراجع التالية : رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ١٨.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ٣٧٧.

[3] العوتبي: الإبانة، ٤٧٢/٢.

الموضوع بـ(هذا باب ما شذت فأبدلت مكان اللام ياء لكراهية التضعيف و ليس المطرد)[٣] و استحسن الرماني شارح الكتاب هذا التغيير بسببين هما:

الأول : الثقل

الثاني : كثرة الاستعمال

و علق بقوله : و كانت أحق بالإبدال ، لأنها أعد لحروف المد ، و اللين ، و أمكنها للتصريف[٤*] ، و بعد هذا العرض يجدر بنا أن نعرف رأي المحدثين الذين لم يخرجوا عن رأي المتقدمين إلا أن الخلاف لفظي بينهم في نسبية هذه الظاهرة التي عبر عنها المتقدمون بكراهة التضعيف، أو كراهة توالي الأمثال فقد أطلق عليها المحدثون ظاهرة المخالفة، و أن ما حدث في سرية وسررت ما هو إلا حذف لأحد هذه الأمثال، و التعويض عنه بالياء[٥**] ، و هذا الذي يميل إليه الباحث أيضاً ، فالذي حصل هو مخالفة بين الأصوات المتماثلة بحذف واحد منها، و التعويض عنه بصوت الياء ، فقد حدث ثقل في نطق الكلمة مما دفع إلى التخلص منه بحذف حرف من حروف الراءات الثلاث المتتالية ، مما أحدث خللاً في بنية الكلمة حداً بإبداله ، و التعويض عنه بصوت الياء.

ثانياً: استثقال الجمع بين السينات ، قال العوتبي: و أصل الطست : طس، و لكنهم كرهوا تثقيل السين فخففوها، و أسكنت ، و ظهرت التاء في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلها ... و الجمع: الطساس ، و الطساسة[٦] ، و هذا هو رأي الخليل[٧].

و الفراء إلا أن الفراء قد اعتبرها لهجة طيء[٨] ، و وافق الخليلَ العلماءُ الذين جاؤوا بعده ، والرأي الحديث يميل إلى ما ذهب إليه المتقدمون ؛ لأن السين تبدل تاء كراهة لتجاور المثلين ، و أيضاً لما كره التصعيف من غير حاجز حصين أبدل من السين الثانية أقرب الحروف إليها ، و أشبهها بها و هي التاء[٩] ، و هو من باب إبدال صامت من صائت،

---

[١] المصدر السابق: ٢٦٤/٢.

[٢] أبو الطيب: عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي أبو الطيب: تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م، ١٣٤.

[٣] العوتبي: الإبانة، ٢٦١/٢

[٤] الرماني: شرح الكتاب للرماني، ٨٨٧.

[*] و هو رأي ابن جني ينظر، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٥٥/٢، و ابن يعيش: شرح المفصل، ٧٤٤.

[٥] د. فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ٣٥٨-٣٥٩.

[**] و ينظر إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٢١١، و مالمبرج: علم الأصوات، ١٤٩.

[٦] العوتبي: الإبانة، ٢٥٨/١.

[٧] أبو منصور: تهذيب اللغة، ٢٧٤/١٢، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ٢٢٠/١.

[٨] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٥٦/١، و ابن يعيش: المفصل، ١٢٦، و ابن يعيش: شرح المفصل، ٢٧٧/١٠، و ابن الحاجب: الشافية، ١١٥، و ابن عصفور: الممتع في التصريف، ٢٥٧-٢٥٨.

[٩] عبد الله بن فهد الدوسري: الدرس الصوتي عند الرماني، ٥٦١.

و هو الذي يذهب إليه الباحث؛ لأن العربية لغة التيسير، و البيان، و الوضوح، و قد اجتمع في هذا الإبدال عدة أمور منها:

١- سهولة النطق بسبب حذف الثقل الناجم من التضعيف.

٢- مناسبة الصوت المخالف به لما جاوره.

٣- بقاء المعنى للكلمة كما وضع له.

ثالثاً : كراهة الثقل لاجتماع الضادين : وعبر عنه العوتبي بقول العجاج : تقضي البازي إذا البازي كسر[١] ، و علق العوتبي بقوله : أراد تقضض[٢] ، و ما عناه العوتبي قد بينه الأصمعي شارح ديوان العجاج بقوله: تقضي كان الأصل : تقضض ، فاستثقل اجتماع الضادين ، فأبدل من الثانية ياء[٣] ، و على هذا سار من جاء بعد الأصمعي[٤] ، و قبل استعراض رأي المحدثين في هذه المسألة يجدر بالباحث الإشارة إلى ما قاله المحدثون في ظاهرة التضعيف – و لا داعي لإعادة رأيهم ، و قد سبق بيانه في فصل الإدغام – مستلاً مما قاله داؤد عبده مستنداً للرأي الذي يميل إليه الباحث، و هو قوله : تعاقب الصحيح المضعف ، و الصحيحين المتماثلين ، فمثلاً السين في يحسون* صوت واحد، و صوتين في تحسسن ، لا يمكن تفسيرها إلا باعتبار السين المضعفة في يحسون[٥]، فهذه الضاد المضعفة في المثال السابق الذي ذكره العوتبي (تقضض) فوق أنها مضعفة فهي صوت أسناني، لثوي انفجاري مجهور مفخم[٦]، فلأجل هذا الثقل، و هذه المخارج و الصفات التي أثقلت كاهل هذه الكلمة كره اجتماع الضادين فحذفت أحداهما و أبدلت بحرف الياء و عند نطق الياء تنفرج الشفتان ، و يرتفع وسط اللسان نحو الحنك الصلب ، و يتزن الوتران الصوتيان فهو صوت شبه صائت[٧]، فما حدث هو حذف صامت و إبداله* بصامت آخر للتخلص من الثقل بسبب التضعيف لاجتماع ضادين.

---

[١] الأصمعي: ديوان العجاج، ٨٣.

[٢] العوتبي: الإبانة، ٢٦٣/١.

[٣] الأصمعي: ديوان العجاج، ٨٣.

[٤] ينظر: التيمي: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي: تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،د ط، د ت، ٢٠٠/٢، و الدينوري: الإمام أبي مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بين قتيبة الدينوري، تحقيق: علي مُحَمَّد زينو، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة تأشرون، د ط، د ت، ٢٢٢، ابن جني: الخصائص، ٩٠/٢، و الأندلسي، أبو حيان الأندلسي: تحقيق: رجب عثمان مُحَمَّد – رمضان عبد التواب، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مكتبة الخانجي، ط ١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ٣١٢/٦.

* و كذلك الضاد في تفضض. الباحث.

[٥] جان كاتينو: دراسات في علم أصوات العربية، ٢٧.

[٦] البرسيم: د. جاسم البرسيم، افريقيا الشرق– المغرب، د ط، ٢٠١٩م، ١٨٧.

[٧] المرجع السابق، ١٩٢.

و الشيء بالشيء يذكر في كلمة الفعل (يتمطى) * الذي استدل به العوتبي على إبداله حرف الطاء ياء في الفعل يتمطى حيث قال : " و أصل يتمطى : يتمطط ، و يعني تمطى : تبختر ."[1] ، و على هذا الرأي ابن قتيبة[2]، و الثمانيني[3]، و الزمخشري[4] ، و السمين الحلبي[5]، فأصل مادته من المطط ، فأبدلت الطاء الثالثة ياء كراهة اجتماع الأمثال[6] ، و ينبغي التنويه أيضاً مما أثر عن المتقدمين أن الحرف إذا اجتمع مع ما هو من مخرجه ، أو قريب من مخرجه، فقد يقلب إليه ، مثل : الطاء مع التاء[7]، و هذا الرأي هو رأي المحدثين كذلك[8] ، فكلا الفريقين يدور في فلك واحد ، و الذي يبدو للباحث أن توالي الأمثال ثلاث طاءات ، مع العلم أن الطاء صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مفخم ، و عند النطق به يرتفع طرف اللسان عند الأسنان العليا و اللثة و يحبس الهواء خلفها لفترة معينة من الزمن، ثم بطلق سراح الهواء، فلنتأمل حجم هذا الثقل من نطق طاء واحدة ، فكيف بثلاث طاءات في كلمة واحدة ؛ و لأن العربية لغة اليسر لذلك حذفت الطاء الثالثة و أبدلت تاء ، و الفرق بين الطاء و التاء ، و هو أن الطاء صوت مفخم و أما صوت التاء فهو مهموس[9]، و لذا يرى الباحث إبراز رأي بعض المعاصرين في مثل هذه الظاهرة الصوتية و مثيلاتها بقوله : إن الميل إلى التخفيف ، و المماثلة بين الأصوات يعدّ أحد الأسباب التي تدفع إلى الإبدال بين الأصوات المتقاربة ، فعملية الإبدال تهدف إلى التقريب بين الصوتين المتجاورين ، و تسهم في توفير الجهد العضلي[10]*.

رابعاً : كراهة الجمع بين اللامات :

---

* ليس دائما يكون الثقل مانعا و سببا للحذف، و الإبدال فقد يكون مطلوبا، وله نعم، و لا يحذف و منه قوله تعالى: ﴿ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ هود:٤٨ فيها اجتمعت ثماني ميمات ، ولكن لها نغم يخدم السياق أيضا. الباحث.

[1] العوتبي: الإبانة، ٢٦٣/١.

[2] ابن قتيبة: أدب الكاتب، ٢٢٢، الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، الدر المصون في الكتاب المكنون، دار القلم – دمشق، د ط، د ت، ٤٣٣/٦.

[3] الثمانيني: أبو القاسم عمر بن ثابت، شرح التصريف، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م،٢١٩.

[4] الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١١٦٣.

[5] الحلبي: الدر المصون، ٤٣٣/٦.

[6] الزمخشري: الكشاف، ١١٦٣.

[7] سيبويه: الكتاب، ٤٧٥/٤، ابن يعيش، شرح المفصل، ٤٤٦/٥، و الرضي: شرح الشافية، ٢٨١/٣، و السيوطي: همع الهوامع، ٤٥٧/٣.

[8] كانتينو: دروس في علم الأصوات العربية، ٥٥، و د. أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، ٣٨٨.

[9] البريسم: علم الصوت العربي، ١٨٦.

[10] علي ناصر غالب: لهجة قبيلة أسد، ٨٧.

* آثر الباحث ذكر الطاء في مبحث الضاد ، لأنها بنظر المجهور للطاء ، و الاختلافات في بينهما أن الطاء مهموسة، والضاد مجهورة.

في هذا يقول العوتبي : أصل زلزلوا : زللوا ، فأبدلوا من اللام الثانية زايا كراهية للجمع بين اللامات كما قالوا : صرصر الباب إذا صوّت ، و أصله : صرّر و نظائره كثيرة[1] و جاء هذا المثال عند ابن الأنباري[2]، و ذكر غيره في سياق البحث البحث عن مادة زلزل، و لا أريد هنا تكرار ما ذكرته في المباحث السابقة من ما ورد في الثقل بسبب تكرار اللام ، و رأي المحدثين ، و قبلهم المتقدمون واضح ، و لكن الباحث يجنح في معالجة هذه المسألة فوق ما سبق إلى الإشارة لجوانب أخرى منها:

١- أن مادة زلزل هي زلل من الثلاثي و هناك فرق كما هو معلوم في القاعدة المعروفة : الزيادة في المبنى زيادة في المعنى فالفعل زلل معناه حركة للإعمام فقط ، أما مادة زلزل فهي : حركة للأمام و رجوع للخلف.[3]

٢- أن هذه الحركة في مادة (زلزل) هي إن صح التعبير تصوير لما يحصل في الواقع ، و كأن الكلمة توحي بنطقها على معناها الخارجي فاللسان يضطرب مرتين مرة تضرب في الحنك العلوي فترتفع ثم يرجع للأسفل و هو ما يحدث في الواقع ، فالزلزلة حركة و اضطراب .

٣ -من صفات الزاي الصفير ، و كأن هذا الصوت أراد أن يساهم في رسم ما يحدث في الواق عالخارجي للكلمة المصورة للحدث من صوت هذه الحركة و الاضطراب .

٤ -اشتركت عدة صفات في اللام و الزاي أن صويتهما مجهور ، و أن صوت اللام مفخم ، و معلوم أن التفخيم جهد عضلي ، و ذلك كله يخدم المعنى الذي أرادته الكلمة مطابقاً للحدث بأيسر عبارة *.

خامساً : كراهة استثقال النون المشددة ، و الواو المشددة : و مثل العوتبي لهما بمثالين فقال : و أصل دينار : دنّار ، و أصل ديوان : دوّان ، استثقلوا اللفظ بالواو المشددة ، و النون ، فأبدلوا مكان الواو المدغمة ياء[4]، و ما ذكره العوتبي العوتبي قال به سيبويه [5]، و ابن السراج[6]، و ابن جني[7]، و الجرجاني[8]، و العكبري[9]، و ابن عصفور[1]، و الرضي

---

[1] العوتبي: الإبانة، ١٨٧/٢.

[2] ابن الأنباري: مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ،٢٣١/٢.

[3] الشعراوي: مُحَمَّد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي،مطابع أخبار اليوم ،د ط ، ١٩٩٧م ، ٩١٢/٢.

[4] العوتبي: الإبانة، ٢٥٣/١، ٢٠٢/٤.

[5] سيبويه: الكتاب، ٢١٨/٢، ٢٣٩/٤.

[6] المبرد: المقتضب، ٦٢/١.

[7] ابن السراج: الأصول، ٢٦٣/٢-٢٦٤.

[8] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٢٥/٢-٧٥٧.

[9] الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، المفتاح في الصرف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ٩٤.

الإستراباذي[٢]، و لذا يتبين لنا أن رأي المتقدمين أن الثقل هو السبب في هذا الإبدال و أما ما ذهب إليه المحدثون فإبراهيم أنيس يرى الذي حدث في بعض الكلمات التي بها تضعيف ما هو إلا تطور : بالاستعاضة عن أحد الصوتين لخفتهما[٣]، و مثّل أنيس بقيراط التي أصلها قرّاط، و دينار التي أصلها دنّار، و كرّر رمضان عبد التواب[٤]، و عبدالقادر عبد الجليل[٥]، و عبدالقادر مرعي[٦] ما قاله أنيس ، و لم يأتوا بجديد ، و خلاصة قول المحدثين أن الذي حدث في دنّار ، و دوان ، و قراط ثقل بسبب توالي الأمثال مما دعا إلى حذف أول المثلين ، و التعويض عنه بالياء ، و هو الذي يؤيده الباحث ، فإن توالي الأمثال أمر مستثقل في هذه الأمثلة لكن الباحث قد ظفر بتعليل لفوزي الشايب ارتضاه سبباً قريباً من الحقيقة المنشودة في تفسير هذه الظاهرة الصوتية مفاده : أن الذي حصل لدنّار ، و قراط و نظائرهما هو من قبيل المخالفة ، باختزال المشدد و التعويض عنه بمد حركة السابق ففي دنّار ثم حذف أول الصامتين المتماثلين فصار الصامت منهما (الثاني) مسبوقاً بكسرة طويلة (و ليست ياء) فصار في صورته النهائية دينار[٧]، و الذي يلاحظه الباحث أيضاً أن هذا الحذف الذي تم في الكلمة بسبب الثقل قد أحدث خللاً عوض عنه بمطل حركة الصامت السابق للصامت المحذوف .

ما كان بسبب قرب المخرج : و قد مثل العوتبي لهذا فيما يتعلق بإبدال الواو تاء فقال : " و أصل التليد : الوليد ، و أصل التالد : الوالد ، فأبدلت التاء من الواو ... و قالوا : التراث ، و أصله الوراث ؛ لأنه من ورث ، فأبدلوا الواو تاء ... ، و أصل تقوى : وقيا... ، و رجل تقي ... و أصله من : وقيا فأبدلوا من الواو الأولى تاء لقرب مخرجها من اللام[٨] ثم ذكر العوتبي بعض الأمثلة على هذا فقال : " و أصل تكاة وكاة ، و أصل يتزن : يوترن ، و كذلك يتعد : يوتعد ، و يتثق : يوتثق "<

وما مثل به سيبويه[٩] ذكره العوتبي ، و تابع سيبويه المبرد[١٠]، و أبو علي الفارسي[١]، و ابن جني[٢]، و هنا نلحظ ، أن المتقدمين متفقون على أن الفعل الذي فاؤه واو يبدل تاء لقرب المخرج و لنأخذ ثلاثة أمثلة لنقرب بها المعنى و يدلل

---

[١] العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، اللباب في علل البناء و الإعراب، دار الفكر – دمشق، ط ١ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، ٣١٧/٢.

[٢] ابن عصفور: الممتع في التصريف، ٢٤٦.

[٣] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٢١٢.

[٤] مضان عبد التواب: التطور اللغوي، ٥٨.

[٥] عبد القادر عبد الجليل: ، الأصوات اللغوية ، ٢٩٥-٢٩٦.

[٦] عبد القادر مرعي: المصطلح الصوتي، ١٤٠.

[٧] الشايب: أثر القوانين الصوتية، ٣٥٥.

[٨] العوتبي، الإبانة، ٢٥٥/١.

[٩] سيبويه: الكتاب، ٢٣٢/٤-٢٣٩.

[١٠] المبرد: المقتضب، ٦٣/١.

على ما قلناه ، يكون الأول منها من كتاب سيبويه و هو متقدم على العوتبي، و الثاني ما ذكره ابن جني و هو معاصر للعوتبي ، والثالث ما مثّل الرضي و هو مِن مَن جاء بعد العوتبي ، فسيبويه بيّن الافتعال ، و فروعه من كلمة فاؤها حرف لين ، فوجب إبدال حرف اللين تاء نحو اتصال ، اتصل ، و الأصل منه اوتصال ، اوتصل[٣]، و مثل ابن جني باتزن ، و اتعد المصوغين من وزن ، ووعد ، و بيّن علة الإبدال بقوله: لذا أبدلوها حرفاً جلداً لا يتأثر بما سبقه من الحركات[٤]، و زاد الرضي الأمر وضوحاً مبينًا سبب اختيار التاء هنا ليكون هذين الحرفين من مخرجين متقاربين ، إذ التاء من أصول الثنايا ، و الواو من الشفتين[٥]، و هو الذي ذهب إليه العوتبي ، ووضحه بقوله : لقرب المخرج[٦] كما سبق ، و أما رأي المحدثين فقد جاء مختلفاً عما ذهب إليه المتقدمون ، و يمكننا أن نحضره في رأيين هما :

١- التطوّر الصوتي الذي حصل للكلمة بسبب الثقل ، و تبنى هذا الرأي الدكتور عبد الصبور شاهين.[٧]

٢- حذف شبه الحركة ، و التعويض عنه بمطل الحركة ، و التعويض بتضعيف و التاء ، و هذا هو رأي الدكتور فوزي الشايب.[٨]

و توضيح رأي الدكتور عبد الصبور هو : أن ما ذهب إليه المتقدمون قد جانب الصواب ؛ لبعد ما بين التاء من جانب والواو و الياء من جانب آخر ، فالتاء : صوت لثوي انفجاري مهموس ، و الياء صوت غاري انطلاقي مجهور انتقالي (نصف حركة) فما حدث هو : استثقال الواو ، و الياء في هذا : اوتصل ، و ايتبس دفع الناطق العربي إلى استسهالهما ، و تعويض موقعهما بتكرار التاء ، فالتاء هنا وسيلة إيقاع لصيغة الافتعال الأكثر و أما ما ذهب إليه الشايب فهو قريب من رأي شاهين و خلاصته: أن صيغة افتعل مما فاؤه واو ، أو ياء يتشكل في هذه الصيغة مزدوجان هابطان مرفوضان لا تسمح بهما العربية و هما (iw) : في الواوي و (iy) في اليائي ، و يرى أن شبه الحركة (w) و (y) قد حذف ، و عوض عنها بمطل الحركة السابقة (y) في مثل (اوتعد) و (ايتيس) ليصير الفعلان : ايتعد ، و ايتبس ثم تطورت الصيغتان بتقصي الحركة الطويلة قبل التاء مع التعويض عن ذلك بتضعيف تاء الافتعال[٩]،

---

[١] الفارسي: التكملة، ٥٧٢/٥٧٣.

[٢] ابن جني: التصريف الملوكي، ٢٤-٢٥، و سر صناعة الإعراب، ١٤٥/١-١٥٢.

[٣] سيبويه: الكتاب، ٢٣٤/٤.

[٤] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٤٧/١.

[٥] الرضي: شرح الشافية ابن الحاجب، ٨٠/٢.

[٦] العوتبي: الإبانة، ٢٥٥/١.

[٧] شاهين: المنهج الصوتي، ٢١١.

[٨] الشايب: خواطر وآراء صرفية، ٢٢.

[٩] شاهين: المنهج الصوتي، ٢١١،

و يرى الباحث أن تحليل عبد الصبور أقرب إلى الصواب ، فالتطور الذي حصل للصيغة اوتعد حتى صار اتعد بحذف الواو ، و التعويض عن هذا الحذف بتضعيف صوت التاء هو تحليل مقنع من وجهة نظر الباحث.

ما كان بسبب مجاورة حروف الإطباق قال العوتبي ممثلاً لهذا النوع : " و أصل تطلع : تطتلع ؛ فتاء الافتعال إذا أتت بعد صاد ، أو ضاد ، أو طاء ، أو ظاء* تحولت طاءً ... ، و مظّلم في الظلم، مفتعل ، و أصله : متظلم ، فأبدلوا من التاء طاءً ، و من الظاء الطاء ... ، و منهم من يغلب الظاء فيقول : مظّلم[1] ، وقد ذهب إلى هذا المتقدمون ، و عندهم أن مما كان فاؤه حرفاً مطبقاً يبدل طاء[2] ، فالذي نستشفه من كلامهم الاتفاق على هذه القاعدة التي ذكرها العوتبي و تابع فيها من سبقه ، و أما المحدثون فيرون أن أصل صيغة افتعل هو : اتفعل ، و قد سبق أن وضحنا أدلتهم في فصل الإدغام فلا نعيده هنا ، و عليه فعند المحدثين فيصاغ الفعل منها مما فاؤه صاد ، أو ضاد ، أو ظاء مثل : اتصبر ، و اتضجع ، واتظلع ، وقد حدث في هذه الأمثلة هو : حذف التاء و التعويض عنها بتضعيف الحرف الذي هو فاء الكلمة فصارت الصيغ : اصبّر ، اضجّع ، اظلّم ، باختصار ما حصل في كلمة اصضجع ، واصظلم هو : قلبب مكاني لتكون الصيغ في صورتها النهائية : اضطجع ، و اضطلم فحذفت الضاد ، و الظاء ، و التعويض عنها بتشديد صوت الظاء بعدها[3] ، وهو ما يطمئن له الباحث أيضاً في تعليله لهذه الظاهرة الصوتية.

الخلاصة:

خلص الباحث إلى عدة أمور استشفها من خلال التطبيقات التي ذكرها العوتبي ، و غيره في المتقدمين ممن وافقهم العوتبي في السابقين، أو الذين أتوا بعده، و ساروا على الخط نفسه ، و بعد عرض ذلك كله على المحدثين الذين وافقوا في أمور كثيرة على المتقدمين ، و خالفوهم في أمور أخرى ، و يرى الباحث أن أهم هذه النقاط هي كالآتي:

أولاً: اتفاق المتقدمين والمحدثين على أن الثقل سبب من أسباب الإبدال للتخلص مما يعتري الناطق العربي أثناء نطقه أمثال هذه الكلمات بيد أنهم اختلفوا في إطلاقهم ،واصطلاحهم عليها، فالمتقدمون عبروا عنها بكراهة التضعيف[4] ، أو توالي الأمثال[5] ، إلى غير ذلك من المصطلحات ، في حين عبر عنها المحدثون بالمخالفة، و ظهرت عدة مصطلحات ، في تحليلاتهم التي سبرت الظاهرة الصوتية ، و حاولت استكناه أسبابها ، فقد جاءت عبارات : مطل

---

* هذه هي حروف الإطباق: ص ، ض ، طاء ، ظاء .

[1] العوتبي: الإبانة، ٢٦٥/١، ٤٧٢/٢.

[2] سيبويه: الكتاب، ٤٦٧/٤-٤٧١، و المبرد: المقتضب، ٦٤/١-٦٥، و ابن السراج: الأصول، ٢٧٠/٢-٢٧٢، و ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٢١٧/١-٢٢٠، وابن يعيش: شرح الملكوي، ٢١٦-٢٢٢.

[3] بني حمد: المماثلة و المخالفة، ٥١-٥٢.

[4] العوتبي: الإبانة، ٢٣٨/١-٢٣٩.

[5] سيبويه: الكتاب، ١٨٢/٤.

الحركة ، و غيرها مما بيّناه في تحليل هذه الظواهر ، و ما ذلك كله إلا نزوع للتخلص من الصوتين المتماثلين اللذين كانا سبباً في وجود ذلكم الثقل الذي أثقل كهل الكلمة ،و ما عنان في هذا الفصل إلا الحذف و الإبدال.

ثانياً: إن الثقل الموجب للتخفيف الصوتي طلباً لتجانس الإيقاع الصوتي كالحاصل في الإبدال – مما سبق في هذا لفصل – و ان كان مرده إلى الأذواق السليمة ، و الفطرة المستقيمة ، و إنبكل لغة عادات مكتسبة من الحركات النطقية فإنه ينطوي تحت منظومة من الشروط و القواعد التي تجعله يؤدي دوره المنوط به ،فليس كل ثقل موجباً للخفة الصوتية ، فالعربية ترفع شعار لكل مقام مقال ، فقد يتوجب الثقل هنا حذف صوت لأجل تخفيف الكلمة مع الأخذ في الإعتبار عدم اللبس في المعنى ، و بمعنى آخر ألا يتغير معنى الكلمة المحذوف منها صوت ، و بالتالي تؤدي الكلمة في سياقها كما لو كان ذلك الصوت محذوفاً ، و بأيسر عبارة ، و أسرع إشارة ، و في هذا فلا حذف ، و لا إبدال عندما يحتم السياق وجود ذلكم الثقل لأداء المعنى المطلوب منه و على الرغم من وجود الثقل في الكلمة إلا أن النغم الصوتي موجود ، و العجيب أن اليسر في النطق ملاحظ ، و هذا من إعجاز العربية ، و ليتأمل في الفعل ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [1] و كمية الثقل بتكراره للمتواليات ، و لكن الفعل ضمن معنى بهذا الثقل قصد تصوير الثقل النفسي الذي كان ينوء ، و يحول ، و ترزح تحته النفس البشرية التي تعتريها حالة من التقهقر فلا ينوب عن تصوير هذا المشهد الفعل : تثاقلتم ، و غيره ، و كذلك شأن تكرار ثماني ميمات في قوله تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [2] و لنتأمل لوهلة حجم هذه الميمات المتواليات ، و يبقى السر القرآني معجزات في كثرة هذه الصوامت المتوالية إلا أن القارئ يجد عذوبة في نطقها، و لها جرس موسيقي ، لبيان قدرة الله جل شأنه في الخلق فهذه الأم الكثيرة ، و الأعداد الهائلة من البشر ليست بالنسبة للقدرة الإلهية شيئاً مذكوراً ، و كأنك بنطقك لهذه الميمات الثمانية تستعرض تلك الأمم في لحظة خاطفة ، فالدنيا سريعة و ليس غريباً أن تغوص في مثل هذه المعاني أن يقرع أذنك قول الله تعالى :﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [3] ، و قوله تعالى :﴿مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [4]، والخلاصة أن الثقل لا يخفف بالحذف والإبدال مثلاً إلا وفق شروط معينة ، فقد يكون الجانب الصوتي سبباً في هذا الفصل ، و قد يكون الجانب اللهجي سبباً في التخفيف ، و لم يتطرق إليه الباحث لأنه ليس من صميم البحث، و لنضرب مثالاً ذكره العوتبي في الجانب اللهجي و هو إبدال الياء جيماً:يقولون : هذا علجٌ ، يريدون : عليّ ، فيبدلون الجيم من الياء

[1] التوبة/٣٨

[2] النحل/٦٣

[3] القمر/١

[4] الروم/٥٥

حرصاً على البيان ؛ لأن الياء من مخرج الجيم ، و الجيم أمشى فهذه لهجة عربية نسبها سيبويه إلى بعض بني سعد[1] ، و نسبها عمرو بن العلاء إلى حنظلة[2] ، و نسبت إلى فضاعة فقيل : جعجعة فضاعة ، وفوق هذا لو قلنا كما ذكر العوتبي : إن الحيم ، و الياء مخرجها واحد ، و لكن الاختلاف واضح بينهما ، فالجيم صوت أقرب إلى الشدة منه إلى الرخاوة ، في حين أن الياء من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين ، و ليست بشديدة ، و لا رخوة ، أو فيها بعض الرخاوة[3] ، و أكتفي هنا بذكر ابن السراج الذي يقول : إن إبدالها من الياء المشددة ليس بالمعروف ، و من المخففة ضعيف قليلاً[4] ، فيفهم من ذلك أن هذا الإبدال ما هو إلا بسبب اللهجة ، و لا علاقة له بالجانب الصوتي أو التصريفي ، و في الحق إن هذه اللهجة لا تزال موجودة في بعض القبائل العربية كما هو الحال في بعض القبائل العمانية – أعني إبدال الجيم المخففة ياء مخففة مثل نطقهم شجرة ، شيرة ، و هكذا .

ثالثاً: أشار العوتبي[5] إلى قاعدة اتفق عليها من سبقه ، و من جاء بعده و هي : أن الفعل وقى ، و مشتقاته : اتقى ، ونحوه قلبت فاء الكلمة – وهي الواو إلى تاء – في المثال : اتقى – لمجيئها قبل تاء الافتعال ، و هذا مطرّد في كل من الواو ، و الياء إذا جاءتا قبل تاء الافتعال حيث تبدلان تاء في الافعال ، و مشتقاتها فالأصل وقوي ، فأبدلوا من الواو الأولى ياء لقرب مخرجهما[6].

.....

[1] ابن السكيت: الإبدال، ٩٥.

[2] الثعالبي: تهذيب اللغة، ٦٨/١.

[3] د.إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ١٢٧.

[4] ابن السراج: الأصول، ٢٧٤/٢.

[5] العوتبي: الإبانة، ٢٥٥/١.

[6] المصدر السابق.

المبحث الثالث:

علاقة الإبدال بالإدغام

علاقة الإبدال بالإدغام

لفت نظر الباحث ملاحظة غاية في الأهمية وهي جديرة بالوقوف عندها، وتحليل بعض نقاطها ألا وهي علاقة الإبدال بالإدغام، والجدول الآتي يوضح بعضًا من هذه العلاقة كما يبين آراء المتقدمين والمحدثين وفيه تحليل مقطعي لبعض الأمثلة لنزيد الموضوع وضوحًا وفق ما يلي:

المثال	شرح علاقة الإبدال بالإدغام	التحليل المقطعي
أ) اسم الفاعل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾[1]	متحيزًا:: وأصله: متحيوز على وزن متفيعل مشتق من تحيوز على وزن تفعيل، أما عند ابن جني[2] أصل متحيز متحيوز ثم قلبت الواو ياء ثم أدغم الصوتان أي أن متحيوز أصبحت متحيز لتجاور الصوتين المتبادلين تجاورًا مباشرًا دون حركة دون تفصل بينهما.	م ـَ ح ـَ ي و ـِ ز م ـُ ت ـَ ح ـَ ي ي ـِ
ب) اسم المفعول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾[3]	(مرضية) أصلها مرضوية، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء مع الياء ويقول العلماء إن أصل لام المفعول واو أي: مرضوو. يتفق المحدثون مع القداء في أن أصل مرضية مرضوو، أي أصلها	م ـَ ر ض ـُـ ـِ و ـُ ن م ـَ ر ض ـِ ي ـُ ن

[1] الأنفال/ ١٦

[2] ابن جني: المنصف: ٢٢/٢

[3] الفجر/ ٢٨

	واو. فتقلب الواو ياء لكراهة اجتماع الواوات فتصبح مرضوي. وهنا توجد الياء بين ضمة طويلة وضمة قصيرة، فتقلب الضمة الطويلة وهو الذي يسمونه المحدثون الصائت أي حركة مزدوجة[1].	
ج) الصفة المشبهة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [2]	أصيل سيد: سيود، قلبت الواو ياء وأدغمت الياء مع الياء . يرى سيبويه أن المبرر الصوتي لقلب الواو ياء هو تقارب المخرج بين الصوتين المبدلين دون وجود حركة تفصل بينهما. يذكر ابن جني أن أن أصل فيعل هو فعيل في قوله " إن فيعلًا إنما أصله "فعيل" ... نحو: ميت، وسيد"[3] يتفق البكوش مع ابن جني في أن وزن سيد هو فعيل وليس فيعل أن	س ـَ ي و ـ د ـ س ـ ي ي ـ د

[1] د. محمود السعران، ٨٥

[2] يوسف/ ٢٥

[3] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٥٣/١

	أن أصل سيد سويد مستدلًا بوزن الاسم موت.[1]	
د) المادة الفعلية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴿١٨٩﴾﴾ [2]	اتقى على وزن افتعل أصلها اوتقى، قلبت الواو تاء لثقل الواو بعد الكسرة. في هذا يقول سيبويه: "وذلك في الافتعال وذلك قولك متقد ومتعد، واتعد، واتقد، واتهموا في الاتعاد والاتقاد، من قبل أن هذه الواو تضعف ههنا، فتبدل إذا كان قبلها كسرة"[3] أما ابن جني فيرى أن الواو قلبت تاء لقرب مخرجيهما في قوله: "وكانت التاء قريبة المخرج من الواو لأنها من أصول الثنايا، والواو من الشفة، فأبدلوها تاء، وأدغموها في لفظ ما بعدها، وهو التاء"[4].	ن ـِ ت ت ـَ ق ـَـَ

[1] د. الطيب البكوش: التصريف العربي، ١٥٥

[2] البقرة/ ١٨٩

[3] سيبويه: الكتاب، ٣٣٤/٤

[4] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٤٨/١

د) المادة الفعلية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾﴾ [1]	اتسق من الفعل: وسق، وأصلها اوتسق، قلبت الواو تاء وأدغمت التاء مع التاء. يعتقد بعض الباحثين أن أصل صيغة افتعل هي اتفعل ثم حدث قلب مكاني فتقدمت الفاء على التاء[2] للمحافظة على النظام المقطعي لأنه ليس هناك مبرر صوتي لقلب الواو أو الياء تاءً.	ذ ـَ ت ت ـَ س ـَ ق
هـ) إبدال علة بصحيح: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ﴾ [3]	النبي على وزن فعيل، قلبت الهمزة ياء وأدغمت الياء مع الياء. يقول ابن جني: "إن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت أن تخفيها قلبتها ياء خالصة"[4].	ن ـَ ب ـِ ء ن ـَ ب ـِ بسقوط الهمزة ن ـَ ب ـِ ي
و) الثلاثي المجرد المتصل بلواحق	تنطق "عبتّم"، أبدلت التاء دالًا وأدغمت، والعلة الصوتية هنا هو	ع ـَ ب ـَ د ـَ ت ت ـُ م

[1] الانشقاق/ ١٨

[2] د. داود عبده: دراسات، ٩٤

[3] الأنفال/ ٦٥

[4] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٧٣٨/٢

ضميرية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤﴾ [1]	تجانسهما في المخرج والصفة والفرق أن التاء مهموس والدال مجهور. " فإن قبل هذه التاء دالا، ثم أدغمت الدال فيها"[٢]	
ز) الثلاثي المزيد بحرف: أفعل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [3]	تنطق " أشهتّهم" أبدلت التاء دالًا وأدغمت، والعلة الصوتية هنا هو تجانسهما في المخرج والصفة والفرق أن التاء مهموس والدال مجهور. " فإن قبل هذه التاء دالا، ثم أدغمت الدال فيها"[٤]	هـ ـَ د ت ـُ م
ح) فعّل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ [5]	تنطق عقتّم" أبدلت التاء دالًا وأدغمت، والعلة الصوتية هنا هو تجانسهما في المخرج والصفة والفرق أن التاء مهموس والدال مجهور. " فإن قبل هذه التاء دالا، ثم أدغمت الدال فيها"[٦]	ع ـَ ق ـَ د ت ـُ م

[١] الكافرون/ ٤

[٢] ابن جني: المنصف، ٣٣٠/٢، ابن جني: الخصائص، ١٤٢/٢، ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٨٩/١، ابن جني: التصريف الملوكي/ ٣١

[٣] الكهف/٥١

[٤] المصدر نفسه

[٥] المائدة/ ٨٩

[٦] المصدر نفسه

ط)الفعل المزيد بحرفين: افتعل "ادكر"	مذدكر أصلها مذتكر، قلبت التاء دالًا. العلة الصوتية هي تقاربهما في المخرج، وتوافقهما في الشدة. غير أن التاء تتصف بالهمس والدال بالجهر، فتحولت التاء دالًا ثم أدغمت في الدال فأصبحت "مدكر"، وهي مماثلة عكسية، أي تأثر الذال وهي الصوت السابق بالدال الصوت اللاحق. يقول سيبويه في هذا الشأن: "وكذلك تبدل للذال من كان التاء أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم ألا يبينا إذ كان يدغمان منفصلين"[1].	م ـُ ذ ت ـَ ك ـِ ر
ي) اسم الفاعل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾ [2]	مذدكر أصلها مذتكر، قلبت التاء دالًا. العلة الصوتية هي تقاربهما في المخرج، وتوافقهما في الشدة. غير أن التاء تتصف بالهمس والدال بالجهر، فتحولت التاء دالًا ثم أدغمت في الدال فأصبحت	م ـ ذ ت ـَ ك ـِ ر م ـُ ذ د ـَ ك ـِ ر م ـُ د د ـَ ك ـِ ر

[1] سيبويه: الكتاب، ٤/ ٤٦٩

[2] القمر/١٥

	"مدكر"، وهي مماثلة عكسية، أي تأثر الذال وهي الصوت السابق بالدال الصوت اللاحق. يقول سيبويه في هذا الشأن: "وكذلك تبدل للذال من كان التاء أشبه الحروف بها، لأنهما إذا كانتا في حرف واحد لزم ألا يبينا إذ كان يدغمان منفصلين"[1].	
ك) الصيغ الاسمية: إبدال اللام حروفًا أخرى: أسماء الذوات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [2]	الثلث: أبدلت اللام ثاءً وأدغمت في الثاء الأخرى، وترجع العلة الصوتية لعملية الإبدال ثم الإدغام الكامل بين لام التعريف والأصوات اللاحقة هي التقارب في المخرج.	أ ـَ ث ث ـُ ل ـُ ث
ل) الصيغ الاسمية: إبدال اللام حروفًا أخرى: أسماء المعنى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ [3]	الطلاق: أبدلت اللام راء وأدغمت الراء في الراء الأخرى. ترجع العلة الصوتية لعملية الإبدال ثم الإدغام الكامل بين لام التعريف والأصوات اللاحقة هي التقارب	أ ـَ ط ط ـَ ل ا ـَ ق

[1] المصدر نفسه

[2] النساء/ ١١

[3] البقرة/ ٢٢٩

	في المخرج.	
م)قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ﴾ [1]	السحت: أبدلت اللام سينًا وأدغمت في السين الأخرى. وترجع العلة الصوتية لعملية الإبدال ثم الإدغام الكامل بين لام التعريف والأصوات اللاحقة هي التقارب في مخرجي اللام والسين.	ل ـِ س س ـُ ح ت

بعد استعراض ما جاء في الجدول أشير إلى أن الإبدال قد يأتي إبدال علة بعلة نحو: مرضية، متخير، وسيد، وإبدال صحيح بعلة مثل: اتسق على وزن افتعل، وإبدال علة بصحيح ومثاله: النبي، وإبدال صحيح بصحيح ومثل له بالفعل المتصل باللواحق الضميرية نحو: عبدتم، والمشتقات كاسم الفاعل: مدكر، والصيغ الاسمية كالثلث والطلاق.

مرضية: قرئت مرضوة – ولم ينسبها عبد اللطيف الخطيب في كتابه معجم القراءات – لأحد القراء– [2] ولم يذكرها ابن خالويه في مختصر شواذ القراءات[3]، وإنما جاءت القراءة بهذا الشكل عند النحويين دون نسبة[4].

"وادكر بعد أمة"[5]، قراءة الجمهور ادكر بالدال وهو الفصيح وأصله واذتكر فأبدلت الذال دالًا والتاء دالًا وأدغمت الأولى في الثانية وقرأ الحسن وابن عباس واذكر[6] بإبدال التاء ذالًا وإدغام فيها وأصلها واذتكر.

---

[1] المائدة/ ٤٢

[2] الخطيب: د. عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، ١٠/ ٤٣٣.

[3] ابن خالويه: مختصر شواذ القراءات، ١٧٤.

[4] الجرجاوي: خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد: شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ٣٨٢/٢، الأنصاري: جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام: أوضح المسالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ٣٣١/٣.

[5] يوسف/ ٤٥

[6] الزمخشري: الكشاف، ١٤/٢، الاتحاف، ٢٦٥/١، المحرر، ٣/ ٥٢٢، الرازي، ١٥٢/١٨

" مدكر" قرأ الجمهور مدكر وأصله مذتكر قلبت التاء دالًا، وقرأ قتادة وعبدالله بن مسعود وعيسى بن عمر، وعباس بن أبي عمرو مذكر وأصله مذتكر قلبت التاء.

المبحث الرابع:

الإبدال واللهجات المعاصرة

الإبدال واللهجات المعاصرة*

من البداهة بمكان معرفة العلاقة بين اللغة واللهجة كعلاقة العام بالخاص؛ لأن اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة[1]، ويرمي الباحث في تخصيصه مبحثًا للهجات العمانية المعاصرة التي تتحدث بظاهرة الإبدال إلى بيان أمرين هما:

أولًا: بيان مصدر من المصادر التي استقى العوتبي منها مادته العلمية في كتابه الإبانة.

ثانيًا: كشف النقاب عن ظاهرة الإبدال في اللهجات العمانية، وربطها بماضيها التليد، أملًا في أن يكون ذلك نواة لتأليف معجم يضم جميع القبائل العمانية التي تعد ظاهرة الإبدال بارزة في مفرداتها اللهجية.

وهذا بدوره يسلمنا لحقيقة ينبغي الاعتراف بها والعناية بشأنها، وهي أن دراسة هذه اللهجات تتطلب مختصًا بالعربية، ضليعًا بجذورها، خبيرًا بنظامها الصوتي، سريع بديهة؛ لكي يربط ما يسمعه بأصله اللغوي لاسيما أن دراسة اللهجات العمانية بظاهرة الإبدال التي لا يوجد لها معجم خاصٌ به، ويحويها كلها، فالعقبة أمامه كأداء، أضف إلى ذلك تنوع القبائل العمانية جغرافيًا، وقبليًا، فهناك البدو والحضر، شأنهم شأن غيرهم من القبائل العربية الأخرى.

ومما لفت نظر الباحث وشد في الوقت ذاته من إعجابه وهو يعد هذا المبحث، طائفًا بين بعض القبائل العمانية وجود ظواهر صوتية غير الإبدال والتي لها جذور عربية عريقة، وبها قراءات متواترة؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر ظاهرة الحذف إذ وجدت في بعض قبائل الجبل الأخضر من يحذف الحرف الأخير من الكلمة فيقول في سعيد سعي وهي ظاهرة صوتية لهجية نجدها في قوله تعالى:﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ ٦٤ ﴾ [2] وفي بعض القبائل العمانية بمحافظة الظاهرة وجدت من ينطق كلمة (ميّت) بالتشديد (ميت) بالتخفيف، وهي لهجة عربية، ولها قراءات شاذة في القرآن الكريم. وهذا كله وغيره يدعونا لدراسة مثل هذه الظواهر الصوتية، وربطها بجذورها اللغوية في اللهجات العربية القديمة، والقراءات القرآنية، وينزع هذا المبحث عبر هذا الجدول لبيان بعض المفردات التي توضح ظاهرة الإبدال في اللهجات العمانية المعاصرة:

---

* ينحصر هذا المبحث على اللهجات العمانية فقط

[1] الراجحي: د. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، ٥١.

[2] الكهف/ ٦٤

نوع الإبدال	المتحدثون بها	ملاحظات
١) إبدال الهمزة ألفًا مثل: راي بدلًا من رأي كاس بدلًا من كأس النسا بدلًا من النساء العشا بدلًا من العشاء	أغلبية سكان السلطنة	سبب هذا الإبدال هو قانون السهولة الذي ينتقل فيه النطق من الصوت الأصعب الهمزة إلى الصوت الأسهل وهو الألف. وهذا نحو (السفهاء) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [1] حيث قرأها ورش وقنبل بإبدال الهمزة ألفًا[2]، وسبب الإبدال هنا هو تطرف الهمزة التي يتطلب تحقيقها ضغطًا ونبرًا، عكس الألف فنطقها راحة.
٢) إبدال الهمزة عينًا: مثل: عرنب بدلًا من أرنب و عصيلة بدلًا من أصيلة برع بدلًا من برا وتعني الخارج	بعض سكان محافظتي الداخلية والشرقية، عند كبار السكن خصوصًا	هذا الإبدال هو ما يسمى بالعنعنة وفيها يتم الانتقال من العين إلى الهمزة أو العكس ولذلك لقرب مخرجيهما، فمخرج العين من وسط الحلق والهمزة من أقصاه.[3]

[1] النساء/ ٥

[2] الأزهري: تهذيب اللغة، ٦٦/٢

[3] د. محمود السعران: علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي، ١٧١

العرض بدلًا من الأرض		
٣) إبدال الهمزة هاء: هسأل بدلًا من أسأل هروح بدلًا من أروح هين بدلًا من أين	بعض القبائل في محافظة الظاهرة	يقول ابن جني في هذا الشأن: "قد أبدلت الهمزة من الهاء على ضربين: أحدهما أصل، والآخر زائد؛ فالأصل نحو قولهم في إياك: هياك... وأما إبدال الهاء من الهمزة الزائدة فقولهم في: أرَقت: هرَقت، وفي: أنرت التراب: هنرت (أي: جعلت له علمًا)، وفي: أرحت الدابة، هرحت الدابة"[١]
٤) إبدال الهمزة واوًا: ونَّ بدلًا من أنّ أي من الأنين وين بدلًا من أين	أغلبية سكان السلطنة	وهذا يندرج ضمن قانون السهولة أيضًا. ويقول ابن جني: "ومن ذلك قولهم في آخيت زيدًا: واخيته. فهذه الواو بدل من الهمزة لا محالة، ولا يجوز أن يكونا أصلين، مثل: أكدتُ، و: وكدت، وأرحتُ، و: ورحت؛ وذلك لأن لام الفعل من: واخيت، في الأصل إنما هي واو؛ لقولك: أخوان وإخوة، وإنما

[١] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٥٥١/٢، ٥٥٤

		انقلبت في: واخيت، كما انقلبت في غازيت"[1]. وقد قرئت (أولياؤه) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ ﴿١٧٥﴾﴾ [2] بهذا النوع من الإبدال عند حمزة[3] .
٥) إبدال الهمزة ياء: مثل: عايلة بدلًا من عائلة وحايل بدلًا من حايل ساير بدلًا من سائر متوضي بدلًا من متوضئ	كثير من القبائل العمانية	وهذا سببه قانون السهولة أيضًا قال ابن جني: " أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردتَ تخفيفها، قلبتها ياء خالصة، تقول في ذئب: ذيب، وفي بئر: بير ... وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبًا للتخفيف، وذلك قولهم في قرأت: قريت، وفي بدأت: بديت، وفي توضأت: توضيت"[4]. وهناك قراءة أيضًا بهذا الإبدال في

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٥٧٤/٢

[2] آل عمران/ ١٧٥

[3] البنا: الإتحاف، ٤٩٥/١

[4] المصدر نفسه، ٧٣٨،٧٣٩/٢

		كلمة (سيئاتنا) في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴿١٩٣﴾﴾ [1] فقد وقف حمزة بإبدال الهمزة ياء مفتوحة[2].
٦) إبدال الباء فاء: كما في اسم الفاكهة الفيفاي فتنطق بيباي واسم فاكهة الأفوكادو فبعضهم ينطقونها أبكادو	بعض مناطق السلطنة	الباء صوت شفوي أي مخرجها الشفتان، أما الفاء فهو صوت أسناني شفوي، أي يخرج بملامسة الشفة السفلى للأسنان العليا بحيث يسمح للهواء بالمرور مع حدوث الاحتكاك[٣]. وهذا التبادل الصوتي يتم وفق إجازة القوانين الصوتية كما يقول سيبويه: "ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو"[٤]
٧) إبدال التاء دالًا: مثل بردغان بدلًا من برتقال	عند الكثير من كبار السن	هذه ظاهرة لغوية قديمة، فقال ابن جني: "وأما البدل فإن تاء (افتعل) إذ كانت زايًا قلبت التاء دالًا،

[1] آل عمران/ ١٩٣

[2] البنا: الإتحاف، ٤٩٨/١

[3] د. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص٤٣

[4] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

		وذلك نحو: ازدجر، وازدهى، وزدار، وازدان ... وأصل هذا كله: ازتجر، وازتهى، وازتار، وازتان ... وقد قلبوا تاء (افتعل) دالًا مع الجيم في بعض اللغات، قالوا: اجدمعوا، في: اجتمعوا، واجدر: في اجتز.."[1]
٨) إبدال التاء طاء: في الأعداد مثل خمسطعشر بدلًا من خمسة عشر. بتري وتعني البطارية	الكثير من القبائل العمانية	يحدث هذا الإبدال بين هذين الحرفين بطريقة ليست مباشرة وذلك لتباعد مخرجي الحرفين، فالطاء صوت شديد مجهور مطبق من أقوى الحروف وأسلي أي مخرجه من أسلة اللسان، أما التاء رخو مهموس نطعي أي أي مخرجه من نطع الغار الأعلى[2] .
٩) إبدال الثاء تاء: في فاكهة الكمثري يقال كمترى	القليل من كبار السن	ليست هناك أي علة صوتية تفسر هذه الظاهرة اللغوية، ولكن على الأرجح فإن الميل للسهولة وبذل الأقل من الجهد في النطق هو السبب. كقول إبراهيم أنيس مفسرًا حركة اللسان في هذا الإبدال: "قد

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١٨٥/١، ١٨٧

[2] العوتبي: الإبانة، ٨٣/١

		يسهل عليه الاصطدام بالحنك والتقائه التقاء محكمًا، ينحبس معه النفس، ما يكون مع الأصوات الشديدة من أن تقف حركته عند مسافة قريبة من الحنك، ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يكون في الأصوات الرخوة"[1]
١٠) إبدال الثاء فاء: فلافة بدلًا من ثلاثة فوم بدلًا من ثوم فلاجة بدلًا من ثلاجة فلج بدلًا من ثلج	بعض قبائل الداخلية وشمال الشرقية	التفسير الصوتي لهذه الظاهرة اللغوية هو تجاور المخرجين حيث أن مخرج الثاء هو اللثة ومخرج الفاء هو الشفتين. كلا الحرفين أيضًا رخوان مهموسان، فعند النطق بحرف الثاء، يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بحيث يسمح للهواء بالمرور من منفذ ضيق فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف، ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية.[2] كما يستشهد في هذا النوع من

[1] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ١٩٠

[2] د. كمال بشر: علم الأصوات، ص٢٩٨

		الإبدال بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [1]، إذ قرأها الجمهور فومها[2] وعلق الفراء قائلًا: والعرب تبدل الثاء بالفاء فيقولون جدث وجدف، وسمعت كثيرا من بني أسد يسمى المغافير المعاثير، ومنه أيضًا (الأجداث) "[3]
١١) إبدال الثاء هاء: في العدد اثنين يقولون هنتين	القليل من القبائل العمانية	تم هذا الإبدال بطريقة ليست مباشرة حيث أن الحرفين يختلفان في المخرج والصفة. حيث أن الثاء لثوية أسنانية والهاء حلقية وكلاهما رخوان مهموسان[4]. نظرًا لابتعاد المخرجين، فيبدو أن هناك حرفًا وسيطًا انتقل من خلاله هذا الإبدال هو التاء النطعية التي تشترك مع هذين الحرفين في صفة الهمس. تطور كلمة اثنتين إلى هنتين تم وفق قانون السهولة والميل

[1] البقرة/ ٦١

[2] الفراء: معاني القرآن، ٤١/١

[3] المصدر نفسه

[4] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

		إلى بذل جهد أقل.
١٢) إبدال الجيم جيمًا قاهرية (g): علاج – جاء – جزاء- جهر	معظم المناطق العمانية	يتم نطق هذه الجيم بانحباس الهواء عند أقصى الحنك انحباسًا تامًا، ثم يخرج منفجرًا، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها[١]. يتم هذا الإبدال من الجيم المعطشة إلى الجيم القاهرية وفق قانون الأصوات الحنكية حيث أن صوت أقصى الحنك ينقلب إلى نظائره من أصوات وسط الحنك[٢].
١٣) إبدال الجيم ياء: مثل يالس بدلًا من جالس ياهل بدلًا من جاهل شيرة بدلًا من شجرة دياي بدلًا من دجاج	الكثير من القبائل البدوية خاصة وبعض الحضر	لهجة عربية قديمة، فقد جاءت قراءة في الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [3] ، فقرئت (الشيرة) مع إنكار بعض القراء لهذه القراءة[4]. تحدث ظاهرة الإبدال هذه نظرًا لاشتراك الحرفين في المخرج وهو

[١] د. كمال بشر: علم الأصوات، ٣١٧

[٢] د. رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي، ص١٣٢

[٣] البقرة / ٣٥

[٤] أبو حيان: البحر المحيط،، ١٥٨/١

		وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى، واشتراكهما في صفة الجهر أيضًا. ولكنهما يختلفها في أن الجيم صوت بين الانفجار والاحتكاك أو بين الشدة والرخاوة، أما الياء فهو صوت متوسط ينطق بشيء من الرخاة أو الاحتكاك[1]
١٤) إبدال الذال ظاء: مثل مظاكرة بدلًا من مذاكرة متظكر بدلًا من متذكر	بعض كبار السن	رغمَ بعد مخرجي هذين المخرجين وهو " مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"[2]، لكن هذا الإبدال يتم وفق قانون السهولة لأن الظاء " يتكون بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال، ولكن اللسان مع الظاء يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك الأعلى، ويرجع إلى الخلف قليلًا، فيحدث الإطباق (التفخيم) كما في نطق الصاد والضاد والظاء"[3]
١٥) إبدال الذال واوًا: في اسم الإشارة هاويه بدلًا من	بعض سكان ولاية نزوى بمحافظة	تم هذا الإبدال وفق قانون السهولة كون أصله نحتًا عن هذه هي ثم

[1] عبد التواب: رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٦، ١٣٢.

[2] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[3] د. كمال بشر: علم الأصوات، ١٩٩

هذا	الداخلية	أصبح إبدالًا لاسم إشارة.
١٦) إبدال الراء لامًا: مثل جلص بدلًا من جرس	بعض القبائل العمانية لاسيما عند كبار السن	العلة الصوتية لهذا الإبدال هو تقارب مخرجي الراء واللام. فمخرج الراء هو: " من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافع إلى اللام"[١]، أما اللام فهو صوت جانبي، وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به[٢]. *بالإضافة إلى إبدال الراء لامًا، حدث هنا إبدالًا للسين بالصاد.
١٧) إبدال السين باء: بجي بدلًا من سأجي بقول بدلًا من سأقول	الكثير من القبائل العمانية	حدثت هذه الظاهرة الصوتية بسبب تقدم صوت السين وهو صوت مجهور لثوي أسناني على صوت الباء المرقق المنطوق بضم الشفتين ورفع الطبق ليغلق ما بين التجويف الأنفي، مع ذبذبة الأوتار الصوتية[٣]
١٨) إبدال السين شينًا:	هذه الكلمة متداولة عند كثير من العمانيين	تشتركان في الصفة حيث أن كليهما صوتان رخوان مهموسان،

[١] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٢] د. كمال بشر: علم الأصوات، ٣٧٤

[٣] د. رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ٤٢

فقّش بدلًا من فقس		غير أنهما تختلفان في المخرج فمخرج السين "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[١]، أما الشين فمخرجه "من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى"[٢]. نظرًا لاختلاف مخرجي هذين الحرفين، فهذا يلغي التعليل الصوتي لها.
١٩) إبدال السين صادًا: صبورة بدلًا من سبورة صخلة بدل سخلة وهي أنثى صغير المعز صوت بدل من سوط وهي العصا	في معظم المناطق العمانية	يتفق الحرفان في المخرج والصفة، فكلاهما يخرجان من "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"[٣] ويتصفان بالرخاوة والهمس، لذا فالسين والصاد يتشابهان في كل شيء غير أن الصاد صوت مطبق. صيرورة السين صادًا هو خاضع لقانون المماثلة، أي أن الأصوات تتغير وفقًا للأصوات المحيطة بها كنوع من التوافق الصوتي.[٤]

[١] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٢] المصدر نفسه

[٣] سيبويه: الكتاب، ٤٨٠/٤

[٤] د. رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، ٣٠.

٢٠) إبدال الصاد سينًا: سحن بدلًا من صحن سحم بدلًا من صحم وهي ولاية في محافظة شمال الباطنة سحراء بدلًا من صحراء	لهجة عند بعض كبار السن	كما ذكر سابقًا، يتفق الحرفان في المخرج وصفتي الرخاوة والهمس. يتم هذا النوع من الإبدال وفق قانون السهولة؛ لأن الحرفيين يختلفان في أن الصاد صوت مفخم عكس السين المرقق. لذا فيميل الناطقون إلى بذل جهد أقل باستخدام الإبدال. في قراءة (المسيطرون) غي قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمُ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [1] أبدلت السين صادًا عند جمهور القراء[٢]. وفي هذا قال أبو حيان: "ومن أبدلها صادًا فلأجل حرف الاستعلاء وهو الطاء"[٣]. وهذا يثبت أن الإبدال تم وفق قانون المماثلة.

[١] الطور/ ٣٧

[٢] سيبويه: الكتاب، ٣٦٥/٤

[٣] سيبويه: الكتاب، ٥٧٥/٩

٢١) إبدال الصاد زايًا: لزق بدلًا من لصق	بعض القبائل العمانية وهي قليلة	يتفق هذان الحرفان في المخرج وهو منتهى طرف اللسان[١] مع أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلى. عند النطق بالصاد ترتفع مؤخرة اللسان لأنه صوت مستعلي مفخم عكس الزاي فلا يحدث هذا الاستعلاء لأنه حرف مستفل مرقق. ويتفق الحرفان في صفة التصفير يتم هذا الإبدال وفق قانون السهولة.
٢٢) إبدال الضاد ظاءً: مثل ركظ بدلًا من ركض ظرب بدلًا من ضرب بعظ بدلًا من بعض	معظم القبائل العمانية	هذا النوع من الإبدال قديم، فنطق الضاد قريبا من نطق الضاد وكثيرًا ما تطابقتا في تاريخ اللغة العربية[٢]. الظاء صوت رخو مجهور مفخم، ينطق عندما توضع طرف اللسان بين الثنايا بحيث يترك منفذ للهواء مع اهتزاز الأوتار الصوتية[٣].

[١] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٢] برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية، ١٩

[٣] د. كمال بشر: علم اللغة العام، ١٩١

٢٣) إبدال الطاء تاءً: مثل بتاقة بدلًا من بطاقة تريق بدلًا من طريق	بعض قبائل محافظة شمال الشرقية	تفسير أن هذين الصوتين كليهما أسناني لثوي شديد، ومخرجيهما واحد؛ وهو عند التقاء طرف اللسان أصول الثنايا العليا، غير أن الطاء صوت مطبق يتخذ اللسان معه شكلًا مقعرًا، وهي حسب وصف المتقدمين يتصف بالجهر والتاء بالهمس، لذا فيتم هذا الانتقال وفق قانون السهولة لأنه يتطلب ترقيقها وتهميسها[١].
٢٤) إبدال القاف غينً: مغلمة بدلًا من مقلمة برتغال بدلًا من برتقال غلم بدلًا من قلم	سكان محافظة جنوب الشرقية خصوصًا	يفسر المحدثون هذه الظاهرة اللغوية هو أن حرفي القاف والغين من مخرج واحد وهو أقصى الحنك عند اللهاة[٢]. أما عند المتقدمين فهما متقاربان في المخرج حيث أن العين من أدنى الحلق والقاف من أقصى الحنك[٣]، وحدد سيبويه الصلة بين هذين الحرفين بقوله: "والخاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من

[١] مطر: عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٦، ٢٧٥.

[٢] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٣] سيبويه: الكتاب، ٤٣٤/٤

		حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق"[1].
٢٥) إبدال القاف كافًا: كال بدلًا من قال	بعض سكان محافظة الظاهرة	يتحول صوت القاف إلى صوت الكاف بتقدم مخرج القاف اللهوي قليلًا والمحافظة على صفة الشدة التي يتصف بها الكاف والهمس التي يشترك فيها الحرفان.[2] مصدر هذا الإبدال لا يخص اللهجات العامية وإنما لها نظائر في الفصحى؛ فيقال: عربي قح وكح؛ أي: خالص، ويقال: قطشت عنه جلده وكشطت، ويقال للعود الذي يتبخر به: قشط وكسط، ويقال: قهرت الرجال وكهرته.[3]
٢٦) إبدال الكاف شينًا (الشنشنة): حالش بدلًا من حالكِ أمش بدلا من أمكِ	الكثير من القبائل العمانية	صوتيًا، تعتبر هذه الظاهرة الصوتية مقبولة؛ لأن انتقال الكاف في خطاب المؤنث المكسورة وهو صوت ليّن أمامي تجذب صوت الكاف من أقصى الحنك إلى

[1] المصدر نفسه، ٤٣٣/٤

[2] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٧٣

[3] ابن السكيت: الإبدال، ١١٣،١١٤.

		الأمام أي إلى وسطه حيث تخرج الشين، وهذا ما يصاحبه تغيّر في صفة الشدة فترتخي. يقول ابن جني في هذا الشأن: " ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينًا حرصًا على البيان؛ لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيه تخفى في الوقف، فاجتمعوا البيان بأن أبدلوها شينًا؛ فقالوا: عليش ومنش، ومررت بش"[1]
٢٧) إبدال الكاف "جافًا ch" (الكشكشة): حالج بدلًا من حالكِ بيتج بدلًا من بيتكِ	بعض سكان محافظة شمال الباطنة خصوصًا	التفسير الصوتي لظاهرة إبدال الكاف وهي صوتًا حنكيًا قصي مهموس ذو وقفة انفجارية[2] جافًا وهو صوت أسناني لثوي[3] ينتهي بالغار أي وسط الحنك وهذا يتم وفق قانون الأصوات الحنكية أي صوت الكاف –من أقصى الحنك– تميل إلى الأصوات الأمامية لذا فتنتقل إلى وسط الحنك.

[1] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ١١٦/١

[2] د. كمال بشر: علم الأصوات، ٢٧٣

[3] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

٢٨) إبدال اللام راءً: مثل ياريت بدلًا من ياليت ودهريز بدلًا من دهليز	الكثير من كبار السن خاصة	يشترك هذان الحرفان في أن كليهما مجهوران ومتوسطان بين الشدة والرخاوة[١]، أما في المخرج فيخرجان من ذات المكان، فمخرج اللام مما بين حافة اللسان من أدنى إلى منتهى طرف اللسان وبين ما يليها إلى الحنك الأعلى، والراء من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا مه دخوله في اللسان قليلًا.[٢]
٢٩) إبدال النون ميمًا: ميشان بدلًا من نيشان وتعني لأجل	الكثير من المناطق العمانية	توجد هذه الظاهرة الصوتية في الكثير من اللهجات وفي العربية الفصحى أيضًا حيث "تبدل النون ميمًا إذا تبعت بباء، ويصحب هذا الإبدال شيء من الغنة؛ نتيجة قانون المماثلة، وهو ما أسماه علماء القراءات بالإقلاب"[٣] فتنطق عليمم بذات كما قال سيبويه: "وتقلب النون مع الباء؛ لأنها من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذا كانت الباء من

[١] المصدر نفسه

[٢] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٤٧/١.

[٣] الحمد: د. غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط/عمّان – الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، ٩١.

		موضع الميم ... فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، وأنها ليست فيها غنة، ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم؛ وذلك قولهم: ممبك؛ يريدون: من بك، وشمباء وعمبر؛ يريدون: شنباء وعنبر"[1].
٣٠) إبدال الهاء همزة: مثل أكوّاه وأوّاه بدلًا من اسم الإشارة ها هو	بعض قبائل الشرقية	التفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو اشتراك الحرفين الحنكيين في المخرج؛ بالإضافة إلى أن الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا المهموس لأن فتحة المزمار عند النطق بها يغلق إغلاقًا تامًا فلا يتذبذب الوتران الصوتيان[2]، أما الهاء فهو صوت رخو. عند الإبدال تنتقل صفة الرخاوة في الهاء إلى الشدة في الهمزة، هذا ما يتفق ما اتحاد المخرج.

[1] سيبويه: الكتاب، ٤/٤٥٣

[2] د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ٨٧.

٣١) إبدال الهاء تاء: فيقولون في جمع مياه ميات	بعض سكان محافظة شمال الشرقية	هذه اللهجة ينطبق بها أهل الشام مثلًا فيقولون في حياة حيات، وأكبر ظني أنها هي المعنية في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [1] في حين جاءت الكلمة نفسها بالقراءة على اللهجة المشهورة — نطق التاء المربوطة هاء عند الوقف– في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [2].
٣٢) إبدال الواو ألفًا: مثل: الساق بدلًا من السوق	بعض سكان محافظة شمال الشرقية	لعل هذه اللهجة من قبيل التفخيم الذي يصل إلى حد التغليظ، والتفخيم لهجة عربية، وقرئت ﴿صَلَوَاتِهِمْ﴾ [3] بالتغليظ، والتفخيم لغة أهل الحجاز، أما الترقيق فهو لغة تميم [4].

[1] الطور/٢٩

[2] الضحى/١١

[3] المؤمنون/٩

[4] الزمخشري: أساس البلاغة، ٤٦٦.

قصد الباحث من إيراد هذا المبحث أمرين هما: بيان مصدر مهم من مصادر العوتبي، ومورد من موارد مادته العلمية في كتابه الإبانة وهو اللهجات العربية. أما الأمر الثاني فهو كشف النقاب عن ظاهرة الإبدال في اللهجات العمانية المعاصرة أملًا في أن يكون نواة تينع منها ثمار تأليف معجم عماني يضم هذه الظاهرة على مستوى جميع مناطق السلطنة، ويقسّم الباحث ملاحظاته على ما ورد في جدول ظاهرة الإبدال في اللهجات العمانية على قسمين هما:

أولًا: ما يتعلق بالجانب الصوتي، وأكتفي هنا بالإشارة لظاهرتين وردتا في اللهجات العمانية وهما: العنعنة والكشكشة، فمن المناسب التفصيل فيهما وربطهما بتراثنا القديم مما ورد في القراءات القرآنية والشعر العربي في العصر الإسلامية أو الأموي، وربط ذلك برأي المحدثين.

١) العنعنة وهي "إبدال العين من الهمزة"[١] وقد يتبادر للذهن سؤالًا مفاده: ما الصلة بين الهمزة والعين حتى تتبدل العين من الهمزة؟

الجواب على هذا السؤال أن الهمزة صوت حلقي شديد مجهور وهو أقصى أصوات الحلق[٢]، وعن المحدثين الهمزة صوت حنجري انفجاري شديد مجهور عند بعضهم ومهموس عند غيرهم[٣]، أما العين فصوتها حلقي أيضًا من أوسط الحلق، متوسط بين الشدة والرخاوة[٤]، وهو عند المحدثين صوت حلقي احتكاكي مجهور[٥]. وهنا تبدو المقاربة بين الصوتين قوية جدًا فمخرجهما واحد وهو الحلق، ويشتركان في صفات منها: الجهر عند سيبويه، وبعض المحدثين –كما قدمنا– فلذلك يتم الإبدال بينهما، والعجيب ما سمعته من بعض كبار السن في شمال الشرقية من يبدل الهمزة في بداياته عينًا فيقولون في عد أهد، وهذا موجود وقديم عند العرب[*] فلهذا يتضح أن العنعنة في اللهجات العمانية ليست مقتصرة على وسط الكلمة بل تشمل عند بعضهم —وهو قليل– بداية الكلمة.

---

[١] الأنصاري: أبو زيد الأنصاري: الهمز، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، البصرة– ١٩٩٠، ٤٥.

[٢] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٣] في البحث الصوتي عند العرب، ٤٥

[٤] سيبويه: الكتاب، ٤٣٣/٤

[٥] السعران: علم اللغة العام، ١٥٥

[*] سيأتي تفصيله لاحقًا

تتبقى الإشارة إلى هذا النوع الثاني، ويدلل عليه أهل اللغة بما ذكره الزجاجي بقوله: "وذكر مُحَمَّد بن يحيى العنبري أن رجلًا من فصحاء ربيعة أخبره أنه سمع كثيرًا من أهل مكة من فصائحهم –يقولون: يا أبد الله، يريدون يا عبد الله[1]، وهذا كما نرى نص في الموضوع أن إبدال الحرف الأول وهو الهمزة عينًا كان مشهورًا عند فصحاء مكة.

٢- الكشكشة: وهذا المصطلح هو مما اختلف فيه عند المتقدمين والمحدثين فذهب سيبويه إلى أنها إبدال الطاف المؤنثة شينًا[2] وهي لهجة بكر بن وائل وتميم وأسد[3]. وإبدال الكاف لخطاب المؤنث شينًا هو ما سار عليه العرب قديمًا بدءًا من سيبويه مرورًا بالرضي[4] إلى غيره كالأشموني[5]**، وقد قرئت بالكشكشة في الشواذ في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾[6] ، وتحتك قرئت تحتش، وفي الشعر الأموي أنشد مجنون ليلى قوله:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم الساق منش رقيقُ[7]

تبقى الإشارة إلى رأي المحدثين الذين اختلفوا في إطلاق مصطلح الكشكشة على هذا النوع الذي ذكره المتقدمون، فيفهم من كلام عبد العزيز مطر أنه يؤيد رأي المتقدمين عندما انتصر لرأي سيبويه حين ذكره فقال معلقًا على كلام سيبويه: "لأن الكشكشة في حالة التأنيث أصبحت وظيفة نحوية للتفريق بين المذكر والمؤنث"[8]، في حين ذهب غالبية غالبية المحدثين –ما عدا عبدالعزيز مطر- إلى التفرقة بين الكشكشة والشنشنة؛ فهذا النوع الذي تنطق بصوت (تش)

---

[1] الزجاجي: الإبدال والمعاقبة، ٣٥

[2] سيبويه: الكتاب، ٤٩٩/٤

[3] د. علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ٢٧٩، ٢٨٠

[4] الرضي: شرح الشافية، ٤٥٤/٢

[5] الأشموني: شرح الأشموني، دط، دت، ٢٥٤/٣

** الخلاف بين سيبويه والرضي والأشموني في الكشكشة أن سيبويه يراها في الوقف فقط، وخالفه الرضي والأشموني اللذان رأيا الكشكشة في الوقف والوصل أيضًا.

[6] مريم/ ٢٤

[7] هذا البيت بهذه اللهجة ورد في كتاب الإبدال لأبي الطيب، ٢٣١/٢، كذلك أورده ابن جني في سر صناعة الإعراب، ٢٠٦/١، ولم يذكر في ديوان مجنون ليلى بهذه اللهجة وإنما ذكر:

فعيناكِ عيناها وجيدكِ جيدها سوى أن عظم الساق منكِ رقيقُ

قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، دراسة و تعليق: يسرى عبد الغني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص٤٥، وينظر المطلبي: د. غالب المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الأوقاف والفنون-الجمهورية العراقية، دط، ١٩٧٨م ،١٠٧

[8] مطر: د. عبدالعزيز مطر: خصائص اللهجة الكويتية، ١٤١

أو (جاف) الذي ذكره المتقدمون أطلق عليه المحدثون بالشنشنة وأطلقوا مصطلح الكشكشة على الكاف المتبدلة شينًا، فالغربيون المحدثون مثلًا ينعتونه بأنه وقفي انفجاري[١] وبعضهم يراه أنه صوت حنكي وسط انفجاري[٢] وقيل: إنه انفجار احتكاكي[٣]، وغيرهم له رأي قريب من هذا[٤]، وعند المحدثين العرب أنه مكون من الصوت الأول وهو الكشكشة عندهم، وهو صوت الكاف تش فهي تتعدى لكل كاف ليس المقصود بها المؤنث، وفي أي موقع كانت فيه، وهذا الصوت مكون من عنصرين أولهما:

أولًا: صوت ينتمي إلى الأصوات الشديدة، وهو ما يشبه التاء.

ثانيًا: صوت ينتمي إلى الأصوات الرخوة، وهو ما يشبه الشين[٥]

أما الباحث فيميل لرأي المتقدمين في تعريف الكشكشة، وقصرها على كاف الخطاب للمؤنث، ويعضد قوله بالآتي:

١) ثبوت هذه اللهجة قديمًا، ووروودها في القراءات القرآنية والشعر العربي.

٢) وروودها اللهجات المعاصرة بما فيها اللهجة العمانية المعاصرة الممتدة بجذورها للفصحى –كما قدمنا–

واستبعد الباحث المعنى الذي ذهب إليه المحدثون –محترمًا رأيهم ومقدرًا أدلتهم– للأسباب الآتية:

١) أن هذه اللهجة لم يرد بها دليل يمت بصلة للغة العربية الفصحى، ولم ترو في القراءات ولا الحديث الشريف ولا الشعر العربي –حسب اطلاعي– وأكبر ظني أن هذه اللهجة وردت إلينا من العجم لاسيما اللغة الفارسية عندما اختلط العرب بالعجم، ولا يكفي نطق بعض القبائل لها في لهجاتهم المعاصرة أن تكون دليلًا على أن لها أصلًا في العربية –كما هو معلوم– فكم من الكلمات وردت إلى لغتنا العربية من أصول فارسية ورومية وغيرها.

أخيرًا هنا لو فرق بين نطق الكلمة باللغة العربية وموافقته للنظام اللغوي لبنية الكلمة العربية، وبين أصلها الذي يمت للفصحى بصلة، وهذه اللهجة ينبغي أن تدرس في باب الدخيل والمعرب* ولا مجرد مقارنة رأيه بآرائه معترفًا بقدمهم الراسخة في العلم.

---

[١] The Pronunciation of English, p.78

[٢] An English Phonetics Course, pp 106-107

[٣] The Phonetics of English, pp137-138.

[٤] عبد القادر: د. عبدالقادر عبدالجليل: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي: دار الصفاء، عمّان– الأردن، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٥٤

[٥] د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ١٢٣

ثانيًا: ما يتعلق بالجوانب الصرفية والدلالية:

وهي من الجوانب التي لفتت نظر الباحث أثناء جمع هذه المادة العلمية المعاصرة موضوعات تستحق الدراسة والوقوف عندها وقفة الباحث المتأمل المتسائل المقارِنة، وهي –وإن كانت لا علاقة بالإبدال– إلا أن أهميتها تفرضها على الباحث ولو من باب الإشارة والتلميح لا التفصيل، واختصر بعضها في هذه النقاط التي يراها الباحث مهمة –وهي كذلك– :

أولًا: كسر المضموم: نحو كسر كلمة حِلو* عند بعض القبائل العمانية بدل حُلو، وكِلام بدل كَلام، وقِدام بدل قُدام.

ثانيًا: تحريك الساكن من وسط الكلمة:

بْطِن بدلًا من بَطْن

ظْهُر بدلًا من ظُهْر

ثالثًا: التنغيم: وهي ظاهرة تستحق الدراسة، لكونها تؤثر في الدلالة فضلًا عن كونها ظاهرة صوتية، فلك أن تتخيل عندما ينطق العامي كلمة: كيف؟ –برفع الصوت– وتقطيب الجبين، ونبرة فيها من الذهول لتدرك أن السؤال هنا استنكاري وليس المراد منه الحقيقة والبحث عن جواب، أو عندما يسلم الولد على أبيه الذي يطلب منه أن يجلب له شيئًا، وما رآه معه فيرد عليه السلام بالسلام قائلًا: السلام عليكم مستنكرًا بصوته القوي، وكأنه تستعجب أن الغرض الذي طلبت منك أن تحضره: وهي اللهجة لا تكاد تخلو منها قبيلة عمانية –حسبما سمعت– .

رابعًا: النحت وهو اختصار لكلمتين أو أكثر كقول كثير من القبائل: وينك، وبعضهم يقول: هينك اختصارًا لكلمة أين أنت؟ وهيش عند بعضهم كبعض القبائل اختصارًا لسؤال: أي شي؟

خامسًا: تنوع الجمع فبعضهم يجمع شاحنة على شاحنات، وبعضهم يجمعها شواحن، ويجمع بعضهم كلمة ثوب على ثيبان خاصة عند بعض كبار السن في بعض القبائل، وعربي تجمع على عرب عند بعض كبار السن، عند البدو

---

* هذا مجرد رأي طالب صغير، وليس تطاولًا على مقام العلماء، ولكن قاده فهمه البسيط، وبضاعته المزجاة لذلك مستندًا لدليل قصد منه بلوغ الحقيقة اللغوية المنشودة للجميع. الباحث

* عند بعضهم، وبعضهم بفتحها

خاصة، وتسمى الإبل عند بعض البدو والحضر بوش وتجمع على بوش وبيشان، ويسمون الغنم هوش وتجمع على هوش وهيشان، وسمعت بعض كبار السن يجمعون دواء على دويات.

سادسًا: ضم أول الكلمة سواء أكانت اسمًا أم فعلًا ، وسمعتها عند بعض سكان نزوى يقولون في كتاب كُتاب، وقد يضمون المكسور في وسط الكلمة أو الحرف الثاني منها: يعجُبني، وبعض القبائل العمانية يسكنون الحرف الأخير فيقولون: يعْجِبني.

سابعًا: اختلاف معاني الكلمة الواحدة في اللهجات العمانية فأهل محافظة الظاهرة مثلًا يقولون: أرمسك أي أتحدث معك، وفي محافظة شمال الشرقية مثلًا معنى كلمة أرمسك أسهرك، وسمعت بعض البدو الذين يسكنون قرب أدم في محافظة الداخلية يقول للشخص الطيب: باخص، وهي تعني عند أهل الشرقية وغيرهم حاقد، وهناك ظواهر أخرى كالقلب المكاني، والتصغير وغيرهما.

وهذه بعض الملاحظات التي أحببت أن أشير إليها وإن كانت خارج موضوع البحث لكنها تلتقي مع الإبدال في أنها من اللهجات العربية، فإذا حق لنا —من باب التجوز– أن نوسع موضوع الإبدال ليكون في الصوائت أيضًا ليشمل إبدال حركة بدل حركة كإبدال الكسرة الضمة، والصائت المتحرك بالصائت الساكن وهكذا، ويشمل أيضًا التوسع في المعنى، كل ذلك وغيره يصلح لأن يكون مشروعات لبحوث أكاديمية قادمة، وهذا يسلمنا لأمرين أرى من الأهمية أن أختم بها وهي:

١) أن ما تستعمله العامة ليس كله خطأ ففيه ما له أصل في العربية.

٢) الدعوة لدراسة هذه اللهجات التي ترتبط بالعربية القديمة، وتؤيدها القراءات القرآنية ويمثّل لها بالشعر.

أما ما عدا ذلك فلا علاقة له بالبحث الرصين، ولا يمت للفصحى بصلة، فالأسماء تمجه، والفطرة السليمة تنبذه، والحقيقة اللغوية بمنأى عنه، فالعربية لها مصادرها التي تستسقي لغتها منها.

هاء السكت

اللآية	القارئ
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [1]	قرأ ورش وقنبل بإبدال همزة السفهاء ألفًا[2]
"قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [3]	أبدل الأزرق همزة (أأرباب) ألفًا[4]
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [5]	قرأ حمزة وهشام بإبدال الهمزة[6]
"قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟﴾ [7]	قرأ حمزة وهشام بإبدال الهمزة ألفا على القياس[8]
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [9]	وقرنت بإبدال الهمزة واوًا[10]

[1] النساء/ ٥

[2] السفاقصي: علي النوري بن مُحَمَّد: غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٧م، ص١٦٤.

[3] يوسف/ ٣٩

[4] البنا: أحمد بن مُحَمَّد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: د. شعبان مُحَمَّد إسماعيل، عالم الكتب – بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة- ط١، ١٤٧/٢.

[5] المؤمنون/ ٢٤

[6] أحمد بن مُحَمَّد البنا:الإتحاف، ٢٨٣/٢

[7] الروم/ ١٣

[8] أحمد بن مُحَمَّد البنا: الإتحاف، ١٤٧/٢

[9] إبراهيم/ ٣٧

[10] أبو حيان: مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، ٤٤٧/٦.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴿١٩٣﴾﴾ [1]	قرأ حمزة بإبدال الهمزة ياء مفتوحة[٢]
"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا ﴿٨١﴾﴾ [3]	قرأ حمزة بإبدالها ياء مفتوحة[٤]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾﴾ [5]	قرأ النخعي بإبدال الواو ياء[٦]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [7]	قرأ هاشم وقنبل وحفص بالسين وقرأ الجمهور بالصاد[٨] بالصاد[٨]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴿٦١﴾﴾ [9]	قرأ ابن مسعود وابن عباس وعلقمه بالتاء، وقرأ الجمهور بالفاء[١٠]

[١] آل عمران/ ١٩٣

[٢] أحمد بن مُحَمَّد البنا: الإتحاف، ٤٩٨/١

[٣] النحل/ ٨١

[٤] أحمد بن مُحَمَّد البنا: الإتحاف، ٤٩٨/١

[٥] الواقعة/ ٢٢

[٦] أبو حيان: البحر/ ٨٠/١٠

[٧] الطور/ ٣٧

[٨] أبو حيان: البحر، ٥٧٥/٩

[٩] البقرة/ ٦١

[١٠] الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومُحَمَّد علي النجار، عالم الكتب – بيروت – ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٥م ، ٤١/١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [1]	قرئت بالفاء[٢]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [3]	قرأ يعقوب ورويس وروح بهاء السكوت وقفًا، وقرأ الجمهور بدون إلحاق هاء السكت[٤]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ [5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ ﴿٥٠﴾﴾ [6]	قرأ يعقوب ورويس وروح بهاء السكت وقفًا، وقرأ الجمهور بدون إلحاق هاء السكت[٧]. قرأ يعقوب، ورويس وروح بهاء السكت وقفًا، وقرأ الجمهور بدون إلحاق هاء السكت[8]

تبين للباحث بعد الرجوع لبعض كتب القراءات والوقوف عند الآيات عدة ملاحظات:

- أن هاء السكت تأتي نهاية الكلمة حالة الوقف عليها؛ لإظهار الحرف وهي أيضًا للاستراحة.

---

[١] يس/ ٥١

[٢] الزمخشري: الكشاف، ٨٩٦

[٣] البقرة/ ٢

[٤] ابن الجزري: النشر، ١٠١/٢، أحمد بن محمد البنا: الإتحاف، ٣٣٤،٣٣٥/١٠

[٥] البقرة/ ٥

[٦] يوسف / ٣١

[٧] ابن الجزري: النشر، ١٠١/٢، أحمد بن محمد البنا: الإتحاف، ٣٣٤،٣٣٥/١٠

[٨] ابن الجزري: النشر، ١٠١/٢

- اشتهر يعقوب وهو من القراء العشرة المتواترة قراءتهم بالقراءة بهاء السكت، كما اشتهر بهذه القراءة رويس وروح وكلهم من تميميون، وهذا يدل على موافقة قراءتهم للهجة بيئتهم؛ إذ المشهور عن تميم لهجة هاء السكت.

الفصل الثالث:

الإعلال والإمالة

أولًا: الإعلال

المبحث الأول:

تعريف الإعلال

لعل من المناسب أن نلج لموضوع الإعلال عن طريق الحديث عن المصطلح بدءًا بسيبويه الذي أطلق عليه الاعتلال[١]، وعبر عنه العوتبي في الإبانة بالقلب[٢]، وهو مصطلح ابن عصفور[٣] والصبان[٤] والأزهري[٥*]، وقد وقد استقر الإعلال مصطلحًا عند الرضي[٦]، وابن يعيش[٧]، وغيرهما[٨]. وكما كان هذا المصطلح مضطربًا عند عند المتقدمين فهو عند المحدثين من الموضوعات الشائكة التي تعددت الآراء في عدد من مسائله مما حدا

[١] سيبويه: الكتاب، ٢٦٦/٢

[٢] العوتبي: الإبانة، ٢٥٥/١

[٣] ابن عصفور: الممتع، ٤٢٥/٢

[٤] الصبان: حاشية الصبان، ٢٧٩/٤

[٥] الأزهري: شرح التصريح، ٣٦٦/٢

*وعند الاشموني والصبان والأزهري، مصطلح الحذف والنقل بالإضافة للقلب

[٦] الرضي: شرح الشافية، ٦٦/٢

[٧] ابن يعيش: شرح المفصل، ٥٤/١٠

[٨] التبريزي: شرح الحاريردي، ٢٦٦

بأحمد الحمو أن يعلق عن هذه الظاهرة بقوله "وتسبب للدارسين صعوبات جمة"[١]، والأعجب ما اتخذه بعض المحدثين مصطلحًا خاصًا به[٢]، هذا ما يتعلق بالمصطلح.

أما تعريف الإعلال، فقد عرّفه سيبويه بأنه "تغيير حرف العلة للتخفيف"[٣]، ولم يعرّف العوتبي الإعلال وإنما شرع مباشرة بعد الإعلال في تطبيقات الإعلال، وأما المحدثون فلم يتفقوا على تعريف معين، ويكفي دليلًا على هذا تعريف راسم الطحان بقوله: "إسباغ جنس الجنس على ما كان من غير جنسه من المتراصفين في معرض التخلص من الثقل في الكلمة ذات الثقل المعتل"[٤] . وجدير بالذكر أن نشير أيضًا إلى مسألتين في هذه التوطئة هما:

أولًا: سبب التسمية:

يعود السبب إلى أصوات العلة الثلاثة (واي)، وذلك لطبيعتها الضعيفة، وكثرة استعمالها[٥]، فطبيعة الصوتين ضعيفان لا يدخلان في كلمة إلا بعلاتها[٦].

ثانيًا: طبيعة أصوات العلة:

مما يلفت النظر أن الألف أصلها أحد الصوتين الواو والياء، أو أن تكون زائدة، فالإعلال يتصل بالأصوات المدية، وغير المدية، وقد أدخلت الهمزة مع هذه الأصوات في بعض الأحايين وليست فيها[١]*.

وعند الملاحظة في التطبيقات التي ساقها العوتبي في الإبانة، يتضح أن ظاهرة الإعلال جاءت حسب الأقسام المعروفة عند علماء العربية، وهي على ثلاثة أقسام:

---

[١] أحمد الحمو: محاولة في الإعلال، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٩، ص:١٦٨

[٢] راسم الطحان: حقيقة الإعلال والإعراب، ط١، ١٤/١هـ – ١٩٩٠م، الناشر.

[٣] سيبويه: الكتاب، ٣٥٩/٢

[٤] راسم الطحان: حقيقة الإعلال والإعراب: ص١٢٥

[٥] سيبويه: الكتاب، ٣٥٩/٢

[٦] عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٣٨١

المبحث الثاني:

الإعلال بالنقل

[1] المصدر نفسه * الأصوات المدية هي: الألف والواو والياء، وغير المدية: الواو، والياء.

الإعلال بالنقل

لم يعرفه العوتبي –كعادته – وإنما شرع في تطبيقاته، ويعرف بأنه نقل حركة حرف العلة الواو والياء إلى الحرف الساكن الصحيح قبلهما مع بقاء الحرف المعتل إن كانت الحركة تجانسه، وقبله حرف يجانسها إن كانت تغايره، وإذا كان حرف العلة ألفًا فلا يحصل فيه مثل هذا الاعتلال؛ لأن الألف خفي ساكن لا يقبل الحركة[١]، وهذا يدل على أن هذا الاعتلال نتيجة تحول الواو والياء غير المديتين إلى مديتين، وهذه نقطة التقاء يتفق عليها المحدثون مع المتقدمين[٢]، وبعد تتبع ما قاله العوتبي في الإبانة، يمكننا تقسيم مبحث الإعلال بالنقل في ضوء ذلك على الآتي (مع ملاحظة أن الإعلال بالنقل لا يكون إلا في الكلمة التي عينها حرف علة):

١) المضارع، والمبني للمجهول، واسم الفاعل قال العوتبي: "وأصل يقُول: يقْوُلُ، ويَقُوم: يقْوُم، ويبِيع: يبْيَع، وتسِير: تسْيُر على مثال: يعْبُد ويضرِب، وأَصل يخاف: يخْوُف، وينام: ينْوُم، وأصل الدائم منه*: قاول، وخاوف، وناوم، وأصل أعوذ: أعْوذ"[٣]، وقد علل العوتبي سبب هذا الإعلال بقوله: فاستثقلوا الضمة على الواو، فنقلت إلى العين فصارت أعُوذ، وكذلك أقُول: أصلها أقْوُل، وأزُول، أصلها: أزْوُل، وما أشبهه هذا علته[٤].

وهذا رأي سيبويه[٥]، والمبرد[٦]، وابن السراج[٧]، وغيرهم[٨]، ولنقف قليلًا بعد عرض هذه الآراء على رأي سيبويه ومن جاء بعده في صيغة مفعال مما فاؤها واو، إذ رأى سبب إعلال الواو ياءً هو انكسار ما قبلها، وسكونها

---

[١] الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٣٩٣/٢

[٢] عبدالحق الحجي: د. عبدالحق أحمد محمد الحجي، الإعلال في كتاب سيبويه، بطبعة هيئة دار واستثمار أموال الوقف

[٣] جمهورية العراق، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ص:٥٧

[٤] الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ص٣٨٣

[٥] سيبويه: الكتاب، ٣٦٦/٢

[٦] المبرد: المقتضب، ٩٦،٩٧/١

[٧] ابن السراج: الوصول، ٧٧/٢-٢٨٣

[٨] الرضي: شرح الرضي للشافية: ٦٤٤/٣، ابن يعيش: الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، تحقيق: فخر الدين قباوة، شرح الملوكي في التصريف، ط١، ١٩٧٣م، ٤٤٦.

في نحو: ميعاد، وميزان، فأصلها عنده هو: موعاد، وموزان، وعزا سبب ذلك إلى سكون الواو والياء وكسر ما قبلها[١].

وهذا التعليل هو نفسه ما سار عليه الذين جاؤوا بعده ممن ذكرنا أسماءهم مما يعني أنهم جميعًا يذهبون إلى رأي واحد في هذه المسألة، وسوف أعرض لاحقًا رأي المحدثين في هذا النوع من الإعلال، وعرض المباحث بيان رأي المتقدمين في المسألة آنفة الذكر، وشبيهاتها، ولترجع لملاحظتنا في الأفعال التي ساقها العوتبي في الأفعال: يقوم، ويقول،، وغيرها، وقد ذكرنا إجماع المتقدمين على هذا، وأن العلة عندهم واحدة سار عليها من جاء بعد سيبويه، ولم يزيدوا على ما قاله شيئًا في ذلك. وأما رأي المحدثين فقد نظر بعضهم إلى علة لم يرها بعضهم الآخر فمثلًا يذهب داوود عبده إلى أن الواو[٢](شبه الحركة) في قَوَلَ تسقط؛ لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وأما إذا كانت الحركتان مختلفتين في مثل: خَوفَ، وطَوُلَ، فلابد أن تماثل حركة العين حركة فائه فتصبح صيغة الفعلين بعد إجراء المماثلة: خَوَف، وطَوَل، وبهذا تسقط شبه الحركة الواو؛ لوقوعها بين حركتين متماثلين مما يؤدي إلى التقائهما، فتصبح فتحة طويلة.

وثمة أمر آخر يؤدي إلى سقوط الواو كما ذكره الطيب البكوش وهو الثقل الناجم عن حركة الواو وهي الكسرة، أو ضمة بغض النظر عن حركة ما سبقه[٣]، فمن المعلوم أن تحرك الواو بالضمة أو الكسرة أمر مستثقل في العربية، وقد مثّل البكوش بالفعل قال التي أصلها قوَل التي حذفت منها الواو بناء على هذا التعليل[٤]. ولفوزي الشايب رأي آخر مضمونه: عندما تسقط الواو من الأجوف والناقص تلتقي الحركتان القصيرتان فتشكّلان حركة طويلة في مثل: قَوَلَ عند سقوط شبه الحركة: الواو فيصبح الفعل: قال فتلتقي الفتحتان القصيرتان فتصبحان فتحة طويلة، إما إذا كانت مختلفتين نحو: خَوِفَ، وطَوُلَ فتسقط الحركة المزدوجة (ً) من الثقلين (خَوِف، وطَوُل) ويعوض عن ذلك بمطل الحركة فيصبح الثقلان خاف وطال[٥].

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٣٣٥/٤

[٢] داوود عبده: دراسات في علم الأصوات، ١٤٦

[٣] الطيب البكوش: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ٤٦

[٤] المرجع نفسه

[٥] فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ٤٦

والذي يظهر مما سبق عند المحدثين أن الألف عندهم هي فتحة طويلة للصامت قبلها، وبذلك لا يعدون القلب بسبب مجانسة الفتحة قبلها، لأن ذلك يعني أن ثمة ألفًا مسبوقة بفتحة وهذا عند المحدثين غير صحيح، وفي الحق أن رأي داوود عبده يميل إلى السهولة في تفسير هذه الظاهرة الصوتية مع تقديرنا لآراء المتقدمين، ولا يعني هذا أن رأي المحدثين الآخر مستساغ ولكن العربية لغة سهولة ويسر. وتكمن الإشارة إلى ما قاله العوتبي في اسم الفاعل الذي ينطبق عليه تحليلات المحدثين أيضا، ولكن ينبغي الإشارة إلى اسم المفعول من قال، وصاغ مثلًا هو: مقوول، ومصووغ، محذوف الواو فيهما وشبيبهما لكونهما جاءت مسبوقة بواو مضمومة، فحذفت فالتقى واوان ساكنان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين[١]، وهو رأي المتقدمين كما سبق أيضًا من سيبويه ومن جاء بعده كابن جني والعوتبي وغيرهما. وللمحدثين آراء في ذلك مثل برجشتراسر[٢]، وعبدالصبور شاهين[٣]، يذهبان إلى أن الأصل في اسم المفعول من قال هو مفعول فحذفت الواو، ولم يعوض عنها بشيء، ويرى الشايب أن تشكلت حركة مزدوجة ثقيلة، مما أدى إلى مخالفة من شبه الحركة الواو وحركتها[٤] عن طريق حذف شبه الحركة، ولم يعوض عنها شيء والذي يظهر أنه يمكن تفسير توالي واوي في الأجوف الواوي مقول لإتباع الواو الثانية في الرسم الكتابي، وإلا فالأصل أن تكون واوًا واحدة ورأي الشايب هو أقرب إلى تفسير هذه الظاهرة، ولا شك من أن تكون واوين مستثقل في النطق.

ومما يدل على ترميم العوتبي خطى سابقيه هو تفسيره للفعل باع وأصله بيع، وهو رأي سيبويه[٥] وابن السراج[٦]، وأبو علي الفارسي[٧] وابن جني[٨] وهو رأي من جاء بعد العوتبي كالميداني[٩] وابن يعيش[١٠]، فالياء عندهم صارت ألفًا لما سبقتها الفتحة قبلها، وهذا يعني أن المماثلة حصلت بين الياء والفتحة ويرى

---

[١] ابن جني: المصنف، ٢٨٦/٢

[٢] برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، ٤٨

[٣] عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي للغة العربية، ٢٠٠

[٤] فوزي الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، ٧٤

[٥] سيبويه: الكتاب، ٢٣٨/٤

[٦] ابن السراج: الأصول في النحو، ٢٥١/٢

[٧] أبو علي الفارسي: التكملة ، ٢٦٦

[٨] ابن جني: سر صناعة الإعراب، ٦٦٧/٢

[٩] الميداني: نزهة الطرف في علم الصرف، ٦٦٧/٢

[١٠] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٣٦٢/٥

عبدالصبور شاهين بأنه اجتمع في بيع حركة ثلاثية، مكونة من فتحة والكسرة (الياء) والفتحة بعد الكسرة مما أدى إلى إسقاط الكسرة، فالتقت حركتان متماثلتان شكلتا حركة طويلة من جنسها[١]، وهو تفسير ديزيره سقال أيضًا[٢]، وفرق داوود عبده بين حالتين للياء فهي تسقط إذا وقعت بين حركتين متماثلتين مثل: بيع، وأما الذي وقعت بين حركتين مختلفتين نحو: وهب، فإنه يحدث أولًا مماثلة بين الحركتين، إذ تماثل الكسرة الفتحة، فتصبح فتحة[٣].

يتضح مما سبق أن الواو والياء عنصران أصليان في بنية الجذر، وهي (ق و ل، و ب ي ع) ولا يمكن اعتبارها حركتين أو مديتين، ولا فرق بينها وبين الأفعال الصحيحة، نحو: ضرب، أكل، منع، فالراء والكاف والنون، شغل فأشغله كل من الياء، والواو وسط جذورها وعين صيغها[٤].

٢- مما ذكره العوتبي في باب مالم يسم فاعله: "وبعض يقول في قِيل: قُيل، وسِبق: سُبق، وجِبل: جُبل"[٥]، وعلل العوتبي سبب الأصل في قيل: قُول بقوله: تكرهوا أن يجمعوا بين ضمة وواو، فألقوا الضمة من القاف فسكنت، ولم يستقم لهم أن يبدؤوا بساكن فسكنوا علاج الكسرة التي في الواو فألقوها على القاف الساكنة، فانكسرت القاف، ثم قلبوا الواو ياءً؛ لانكسار ما قبله فقالوا: قيل[٦]، والذي نفهم من رأي المحدثين أن الانتقال في ضم لكسر مستثقل في العربية –كما أشار إليه العوتبي- فاللغة تلجأ لدفع هذا الثقل إلى حذف الحركة المزدوجة، وهذا يحدث خللا في بنية الكلمة مما استدعى لمطل حركة الصامت، وهذا بطبيعة الحال ينطبق على الأفعال الجوف[٧].

وأختم هذا المبحث بالإعلال في فعل الأمر في مثل فعل (بع) التي أصلها (بيع) فقد نقلت حركة الكسرة من الياء إلى الباء الساكن، فسقطت همزة الوصل لتحرك فاء الفعل، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين، بعد أن

---

[١] عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٩٥

[٢] ديزيره سقال: الصرف وعلم الأصوات، ١٦٤

[٣] داوود عبده: دار صناعة علم الأصوات، ١٤٦

[٤] د. رفيق البوجسيني: ظاهرة الإعلال في العربية، دراسة صرفية – صوتية معاصرة ، ط١- علم الكتب الحديث للنشر والتزيع، الأردن، ص:٢٩

[٥] العوتبي: الإبانة، ١/٢٥٠-٢٥١

[٦] المرجع نفسه

[٧] د.أحمد سالم بني حمد: المماثلة والمخالفة، ص١٤٨

قلبت ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، وتحركها في الأصل على ما تقدم، والخلاصة في هذا هو يمكن أن يجمعها قول حسام النعيمي: "إن قاعدة المزدوج الصاعد قد حذفت وعوّض عنها بإطالة الصوت بالصوت القصير الذي كان يشكل قمة المقطع المزدوج، وأعيد تشكيل مقاطع الكلمة في ضوء ذلك[1].

[1] د. حسام النعيمي: إشكالية الرسم في ضوء الرسم الحديث، مجلة الآداب، كلية الآداب –جامعة بغداد– العدد (٤١) ١٤١٧هـ – ١٩٩٦، ص١٤٦.

المبحث الثالث:

الإعلال بالقلب

الإعلال بالقلب

هذا النوع من الإعلال هو صورة من صور الإبدال إلا أن الفارق في جعله من أنواع الإعلال أنه يقع في حروف العلة، لتبدل إلى صوت الهمزة كما سيأتي في الأمثلة التي ساقها العوتبي في الإبانة مقلّدًا فيها سيبويه وابن جني وغيرهما، وعلى هذا سار غالبية أهل العربية سوى المحدثين –كما سيتضح– ومن خلال هذه التطبيقات التي ساقها العوتبي يمكننا أن نقسمها على الآتي:

١) قلب الواو، والياء همزة

٢) قلب الهمزة ياء

٣) قلب الواو والياء ألفا

٤) قلب الواو ياء، والياء واوًا

٥) قلب الألف واوًا أو ياء أو همزة

أولًا: قلب الواو والياء همزة:

يقول العوتبي تحت هذا النوع من الإعلال: و"كان أصل الأسماء الممدودة أن يقال: الكساو والفضاي ، ورأيت الكساي والفضاي، فهمزوا ذلك؛ لأن الهمزة أقرب الأشياء من الياء والواو والألف"[١]. وللباحث ملاحظات على هذا التفسير الذي ذكره العوتبي يمكن أن نلخصها في النقاط الآتية:

[١] العوتبي: الإبانة، ٢٥١/١

١) لم يشر العوتبي إلى ما ذكره سيبويه مثلًا إلى أن آخر الكلمة هو أكثر المواضع ضعفًا فيها، وأكثرها تغيرًا[١]، وكذلك لم يوضح العوتبي إذا كان الساكن الذي قبل الياء والواو ألفًا زائدة همزة وذلك نحو الفضاء والنماء والشقاء، وبهذا يعتبر أن السبب لقلب الواو والياء همزة هو تطرفها وزيادتها كما أشار إليه سيبويه، ويعتذر للعوتبي أنه لم يذكرها؛ لأن كتابه يخاطب به طلبة علم، أتباع مدرسته الذين هم على إطلاع على خبايا هذه التعليلات، ولأنه فضل الاختصار وعدم التكرار[٢].

٢) أن ما ذكره العوتبي من تعليل في سبب قلب الواو والياء همزة؛ لقربها من مخرج الواو والياء، وفي أكبر ظني أن هذا مجانب للصواب؛ لأن هذا ليس مسوغًا صوتيًا لبعد الهمزة عن مخرج الواو والياء كما هو معلوم. ووقف المحدثون موقف إجماع في أن قلب الواو والياء همزة في مثل: كساي و فضاي ليس له مسوع صوتي غير أن آراءهم تباينت في تفسير هذه الظاهرة فقد أنكرها عبدالصبور شاهين واعتبرها من قبيل التعويض لأن الهمزة حلت محل الواو والياء الذاهبتين، وليس من قبيل الإبدال أو القلب، إذ يقول: "إن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، وكذاك فتحه إلى إقفاله بوسيلة ما، ومعنى ذلك أيضًا أن نحو كساو وبناي، وأمثالهما ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة هي أحد عنصري الحركة المزدوجة ... فآثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح بإحلال الهمزة محل صوت اللين، لا على سبيل الإبدال بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة ولا علاقة صوتية مطلقًا بين الهمزة والياء والواو[٣]. فالذي يظهر من كلامه أن آخر الكلمة عبارة عن مزدوج مكوّن من ألف وضمة، وأن الهمزة جاءت لكي تأخذ نصف هذا المزدوج، وتحل محله[٤]، ولكن الواضح للباحث أن الخلاف في هذا شكلي وإن اختلفت السيمات فالإبدال حاصل، وإن لم يقل به فضلًا عن أن مسألة المزدوج تثير تساؤلات الذي لا يسلم هنا من المبالغة، ولماذا لا يكون هذا الحذف من قبيل استثقال العربي الوقف على الواو والياء وتعويضها بالهمزة؟ وقد اتخذ موضوع الثقل سببًا في إبدال الواو والياء همزة هو هنري فليش[٥]، ولم يعلل سبب اختيار الهمزة دون غيرها. إلا أن حسام يضع تعليلين لاختيار الهمزة دون غيرها، وهما:

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٣٨٠/٢

[٢] المرجع السابق: ٣٨١/٢

[٣] د. عبدالصبور شاهين: القراءات القرآنية، ص٨١

[٤] د. عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ص٤٠٧

[٥] هنري فليش: العربية الفصحى، تعريب وتحقيق عبدالصبور شاهين، ط٢، دار المشرق – بيروت- ١٩/١٦-٢، ص٤٦

أولًا أن العلاقة بين الهمزة والواو والياء هي في الحقيقة علاقة ذهنية توجد في ذهن العربي، وثانيًا أن هذه الكلمات في الأصل مهموزة[١]، وهذا رأي له وجاهته، ويمكن إضافة هذا أن مبدأ اجتلاب الهمزة معروف في العربية. ولا يبعد أيضا أن يقال: إن الإبدال هنا جاء على الأصل مثل: اوتعد، وابتعد[٢]، وفي الحق أن ما حصل لكساء وفضاء يمكن تطبيقه على اسم الفاعل من أفعال الجوف مثل: قائل من قال، وبائع من باع، وغيرها؛ إذ لما كانت هذه الأفعال معتلة كرهوا أن تجيء مجيء الصحيح؛ مما أدى إلى همزة الواو والياء فقال: قائل وبائع؛ إذ الأصل أن يقال: قاول، وباوع[٣]. والرأي عند المحدثين الذين لكوا مذهبًا مختلفًا، فعبدالصبور شاهين مثلًا يرى في قائل وبائع تتابع ثلاث حركات فهمز المقطع الثاني، فحذفت الواو، والياء لتحل محل الهمزة[٤]. وأما فوزي الشايب فيذهب إلى أن عين الأجوف في الماضي ساقطة، وأن وزن قال ، وباع هو: فال، والذي أدى إلى تشكل الهمزة هو: تحقق الكسرة[٥]، وقد ذكرت ما أميل إليه من رأي، والخلاصة أن النحاة المتقدمين يرون أن الواو والياء قلبتا ألفين، ثم قلبتا همزتين، وبعضهم يرى أن الواو والياء قلبتا همزة مباشرة، وقد بينت اختلاف المحدثين في تعليل هذه الظاهرة.

ثانيًا: قلب الهمز ياء: وهذا النوع من القلب يشمل صورتين ذكرهما العوتبي كما سيأتي وهاتان الصورتان هما:

١- الجمع الذي على وزن فعائل، ومفاعل وصورته أن تقع الهمزة بعد ألف تكسير مثل: خطايا وأصلها خطيئة[٦].

٢- أن تلتقي الهمزتان في كلمة واحدة نحو: آمن[٧] وسأبدأ - كالعادة - بكلام العوتبي موضحًا رأي المتقدمين مقارنا كلامهم بما قاله المحدثون.

---

[١] د. حسام النعيمي: الدراسات اللهجية، ص٣٦١

[٢] د. عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ص٤١١

[٣] سيبويه: الكتاب، ٢١٨/١، والرضي: شرح الشافية، ٢٠٤/٢

[٤] د.عبدالعزيز شاهين: القراءات القرآنية، ص٨٨

[٥] د. فوزي الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، ص٦٩-٧٠

[٦] الرضي: شرح الرضي على شافية ابن الحاجب، ٧٧/٣

[٧] سيبويه: الكتاب، ١٣٣/٢

قال العوتبي: "وخطيئة: تجمع بالهمز وغير الهمز، فمن همزها قال: خطيئات، ومن لم يهمزها قال: خطايا[1].واصل العوتبي كلامه ليوضح رأيه مبينًا سبب إبقاء الهمزة في الجمع الأول، وقلبها ياء في الصورة الثانية بقوله في إبقاء الهمزة عند جمعها: " الأصل فيه: خطيئة، وخطائي، مثل: قبيلة وقبائل، فاستثقلوا الجمع بين همزتين، فأبدلوا من الثانية ياء، ثم سكنوا الياء فلزمهم أن يسقطوها؛ لسكونها وسكون التنوين: فكرهوا أن يقولوا: خطاء فيلتبس بالواحد بقولك: غطاء وقضاء والحق أن مما يلفت النظر في هذه المسألة الصوتية هو: خلاف الخليل وتلميذه في تفسير هذه الظاهرة، فالخليل يرى أن القلب واجب في باب "مفاعل" إذ اجتمعت الهمزة التي بعد ألفه وحرف العلة الواقع اللام فيه كما كان يرى وجوب القلب في جاء وشاء، فالداعي عنده للقلب ألا يتوالى معه إعلال في الكلمة: إعلال العين، وإعلال اللام[2]، وبناء على رأي الخليل فإن خطيئة تكون من خطائي، ثم قلبت الهمزة قلبًا مكانيًا لتأخذ موضع الياء، فيكون: خطائي، ثم تجري خطوات التغيير التي سار عليها الصرفيون، وضمنهم العوتبي، أما الخليل فيراعي رأي الكوفيون إذ عندهم أن باب خطايا على وزن فعالى[3]، وأما سيبويه فقد علل هذه الظاهرة الصرفية بقوله: "المفرد خطيئة: فعيلة، ومن مهموز اللام، وجمعها على وزن مفاعل: خطايئ، بياء مكسورة بعدها همزة على مثل صحيفة وصحائف فصار خطائي، فتلتقي همزتان: الأولى منقلبة عن الياء، وهي تعرضت في الجمع، والثانية لام الجمع، وإذا وقعت الهمزتان طرفًا قلبت الثانية منهما ياء مطلقًا، ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة تخفيفًا نظيرًا لما فعلوا فيما لامه صحيحة نحو: عذاري وصحاري[4]، ورجح كثير من العلماء رأي سيبويه، ومنهم العوتبي –كما سبق- ، لأنه الأفضل عندهم[5]، ويرى الباحث أن رأي الخليل له وجاهته أيضًا، وهو يتفق مع المنهج الوصفي الذي ينظر إلى واقع اللغة دون المعيارية[6].

---

[1] العوتبي: الإبانة، ٢٥١/١

[2] سيبويه: الكتاب، ٣٧٨/٢

[3] ابن الأنباري: الإنصاف عند الأنباري، ص٨٥-٨٩

[4] سيبويه: الكتاب، ١٣٣/٢

[5] المازني : المنصف، ٧٥/٢، وزكريا الأنصاري: مناهج الكافية، ص٨٣

[6] د.محمد أبو الفتوح شريف: نظرية وصفية في تصريف الأفعال، ص١١٤

ومن المناسب أن يذكر الباحث في هذا المجال ما شذ من هذه القاعدة الصوتية[١] في باب "مفاعل" وهو قلب الهمزة واوًا في مسألة هدية:هداوي، فأبدلوا الواو؛ لأن الواو قد تتبدل لهمزة كما قالوا: حمراوان[٢]*، ويضاف إلى هذا الجمع خطيئة على خطائي ، وذريئة وذرائي[٣]*.

٣- الهمزتان في كلمة واحدة نحو:

آمن: ذكر العوتبي تحت هذا الموضوع مجموعة من الأفعال فقال: "وأصل آدم: وأأدم، فجعلوا الهمزة الساكنة ألفًا، لانفتاح ما قبلها، وأصل آمن: أأمن، فاستثقلوا الجمع بين همزتين في أول الكلمة، وأصل آوى: أأوى، فاستثقلوا الجمع بين همزتين، فليّنوا الثانية: آوى، فهو مؤو، والمفعول: مؤوى، وأصل أوتوا: أأوتوا، فصارت الهمزة الثانية واوًا لانضمام ما قبلها، وأصل آمنوا: أأمنوا، والهمزة الأولى تسمى همزة القطع، والثانية :سنخية[٤]*.

هذا جل ما ذكره العوتبي في هذا المورد في مواضع القلب، وما حدث في هذه الأفعال هو مقرر عند علماء العربية بأنه إذا التقت الهمزتان في كلمة واحدة وجب قلب الثانية منهما[٥]، المشبع لفلسفة هذا القلب يدرك تمام الإدراك الأسباب التي تدفع لضرورته، فالإفراط في نقل الهمزتين المتتابعتين حاصل، فالهمزة كما هو مقرر نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا[٦]، وكما يعبر سيبويه عن ثقلها بقوله: لأنه كالتهوع[٧]، كالتهوع[٧]، فإذا كان هذا في الهمزة الواحدة فالأمر يكون مضاعفًا في الهمزتين، وفوق هذا هما متتابعان دون

---

[١] د. عبدالحق أحمد محمّد الحجي، الإعلال في كتاب سيبويه، ص١٣١

[٢] الرضي: شرح الرضي للشافية، ١٨٢/٣

*وهذا القلب قياسي عند الأخفش، ينظر التصريف، ٦٢/٢

[٣] المازني: المنصف، ٥٧/٢، والزمخشري: المفضل، ص٣٥١

*الذريئة: حلقة يتعلم عليها الطعن والرمي

[٤] العوتبي: الإبانة، ٢٤٧/١، ٢٦١، ٢٦٤،٢٦٥.

*سنخية: بفتح السين أي: الأصلية، فالسنخ: الأصل من كل شيء، مادة (سنخ) ينظر ابن منظور: اللسان، ٣٠/٢

[٥] ظاهرة الإعلال، ص١٣٣

[٦] سيبويه: الكتاب، ١٦٧/٢

[٧] نفسه: ١٦٧/٢

فصل بشيء مخفف هذا الثقل والتتابع ليستريح من خلاله لسان المتكلم حال نطقه بهما، ويستشف الباحث من كلام العوتبي عدة ملاحظات يمكن إجمالها في الآتي:

١- ذكر العوتبي العلل التي تقلب فيها الهمزة ياء: وهي ثلاث صور تختصر في الآتي:

- ما كانت لامه همزة مثل: خطيئة وخطايا

- ما كانت لامه ياء أصلية مثل: هدية وهدايا

- ما كانت لامه ياء منقلبة عن واو مثل: مطية ومطايا

٢- ما أشار إليه العوتبي في الخطوات التي تحصل فيها تغيرات الجمع خطايا وقياسها على قبائل عدة وقفات للباحث فيها:

-موافقة العوتبي لما قاله سيبويه من اشتراطه لقلب الهمزة ياء: وقوع الهمزة بعد ألف الجمع مفاعل[١]. وأن تكون الهمزة عارضة في الجمع وهو ما علل به العوتبي في نحو: خطايا وهدايا ومطايا.

٣- في مسألة توالي الهمزتين في كلمة آمن كان منطلق العوتبي ومن قبله سيبويه في قلب الهمزة الثانية هو: مناسبة حركة الهمزة نفسها، وقد أشار الباحث لرأي الأخفش الذي رأي أنها قلبت لمناسبة حركة ما قبلها[٢*].

بعد هذا العرض لآراء المحدثين الذين انقسمت نظرتهم في تحليل الموضوع، وأختصره في النقاط الآتية:

١- أجمع المحدثون على أن قلب الواو والياء همزة ليس له مسوغ صوتي.

٢- رفض عبدالصبور شاهين القلب أو الإبدال مع تسليمه بأن الهمزة حلت محل الياء والواو، وقد مال شاهين إلى القول بأن الذي حدث هو تعويض[٣*]، فهو يرى مثل: كساء أن آخر الكلمة عبارة عن مزدوج

---

[١] سيبويه: الكتاب، ٢٨٤/٢

[*] سيأتي رأي المحدثين في مسائل هذا النوع من الإعلال لاحقًا.

[٢] د. حسام النعيمي: الدراسات اللهجية، ص٣٦١.

[٣] د. عبدالصبور شاهين: القراءات القرآنية، ص٨١

[*] سبق عرض رأي د. عبدالصبور بالتوصل عند الحديث عن الإبدال. الباحث

مكون من ألف وضحة، وجاءت الهمزة لكي تأخذ نصف هذا المزدوج وتحل محله، وهو الحق أن رفضه الإبدال والإقلاب لا يغير من الموضوع شيئا، فقد ذهبت الياء أو الواو وجاءت الهمزة سواء قلنا إنه إقلاب أو إبدال، مما حدا بحسام النعيمي من رفض هذا التفسير[١]. وليت أستاذنا عبدالصبور فسر هذه الظاهرة باستثقال العربية الواو المضمومة والمكسورة ولذلك لجأت للحذف وعوض عن ذلك بالهمزة[٢]، ويبقى هذا التحليل مجرد فرض لا يسنده دليل، ولا ينهض به ما يعضده، ولعل رأي عبدالعزيز الصيغ أقرب إلى الظاهرة الصوتية ومفاده: أن نصف الصائت من الواو والياء لما كان طرفًا في مثل: دعو، ورضي حذف، واجتلبت الهمزة محافظة على البنية المستطعية للكلمة[٣]، ويرى الباحث أن القول بأن هذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه هو أنسب للخروج من إشكالية الصلة بين الواو والياء والهمزة[**].

٤- أخيرًا وبعد كل ما سبق تبقى الحقيقة التي لا تقبل الجدال أن الهمزة رغم كونها حرفًا صحيحًا فإنها تخضع لظاهرة الإعلال لتشبه بذلك أحرف العلة، وتنقلب إلى العلة في مثل: آمن وغيرها.

---

[١] د .حسام النعيمي: الدراسات اللهجية، ص٣٥٩-٣٦٠

[٢] د. عبدالعزيز الصيغ: أثر الأصوات في كتاب سيبويه، ص٤٠٩

[٣] المرجع نفسه، ص٤١١.

[**] العجيب أ، بعض المحدثين أوجد تعليلًا لهذه الظاهرة إذ قال هنري فليش: "كراهة النطق ضعيف مع صوت من جنسه كالواو مع الضمة، والياء مع الكسرة، هذه الكراهة تفسر لناس الناحية الصرفية حالات كثيرة من المخالفات عند إبدال الواو والياء همزة، وهو ما ذكره راحير هنري، العربية الفصحى،ص٤٧، النطق النحوي، ص٨٨.

ثالثًا: قلب الواو والياء ألفًا

لا يخلو هذا المبحث من تفريعات، ولعل هذا ما دفع العوتبي إلى الإكثار ومن التمثيل عليه، إلا أن الموضوع يندرج تحت منطلقين صوتين –كما أشار العوتبي في تحليله– هما:

١– ما كان القلب بسبب تحرك الواو أو الياء وانفتاح ما قبلهما.

٢– بسبب تحرك الواو أو الياء، وسكون ما قبلهما[١].

ويرى الباحث أن الحديث عن الألف سيكون ممهدًا للولوج لموضوع قلب الواو والياء ألفًا، إذ تعددت آراء العلماء في أسباب تغير حروف العلة فابن جني يعلل ذلك بقوله: " وإنما كان الأصل في قام قوم وفي خاف خوف وفي طال طول فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي: الفتحة والواو والياء وحركة الواو والياء كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف، وسوغها أيضًا انفتاح ما قبلها فهذه هي العلة في قلب الواو والياء في نحو قام وباع[٢]، وذهب ابن يعيش في تفسير هذه الظاهرة إلى أن العلة في قلب الواو والياء ألفًا اجتماع أشباه الأمثال، وذلك أن الواو تعد بضمتين، وكذلك الياء بكسرتين، وهي في نفسها متحركة، وقبلها فتحة فاجتمع أربعة أمثال، واجتماع المثال عندهم مكروه[٣]، وأما ابن عصفور الإشبيلي فقد علق قائلًا: فقلبوا الواو والياء ألفًا لخفة الألف[٤]، وبهذا يمكن تخليص ما ذكره المتقدمون في هذه النقاط في قلب الواو والياء ألفًا:

١–ما كان بسبب تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما نحو: نام وغاب

٢–بسبب نقل حركة الواو والياء في الأجوف نحو: يبيع ويقول

---

[١] العوتبي: الإبانة، ٢٤٧/١، و د.هدى الزماي، التصريف، كتاب الإبانة، ص٢٠٣

[٢] ابن جني: الخصائص، ٢٥٧/١

[٣] ابن يعيش: شرح المفصل، ١٦/١٠

[٤] ابن عصفور: الممتع في التصريف، ص٢٩٣

٣- الحذف بسبب التقاء الساكنين في نحو: قاض[١]

ولنرجع لما قاله العوتبي، ومثل له في هذا النوع في القلب، قال في إعلال (الناس) وأصل الناس: النيس، فصارت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها[٢]وهذا هو مذهب أبي علي الفارسي[٣]، وذكر العوتبي رأيين آخرين في أصل الناس هما النوس، وهذا رأي الكسائي[٤]، والأناس فتركوا الهمزة تخفيفًا، وأدغموا اللام في النون وهذا مذهب سيبويه[٥]، كما هو واضح في كلمتي نيس ونوس تحركت الياء والواو وانفتح ما قبلهما فقلبت ألفًا وهذان الأصلان يسيران وفقًا لهذه القاعدة الصوتية التي رسمها العلماء، وأما الأصل الثالث أناسي فلا علاقة له في موضوع الإعلال بالقلب.

وأكثر العوتبي من ذكر تطبيقاته تحت القاعدة الصوتية المشار إليها من ذلك: كلا فأصلها عنده من كلو منقلبة عن واو[٦] وهو رأي الجمهور[٧] وذهب بعضهم إلى أنها منقلبة عن ياء لجواز الإمالة فيها[٨]، وكذلك ما ذكره العوتبي في مثاله: تأتأ وأصلها عنده: تأتوي، ثم ذكر العوتبي القاعدة[٩]، إلا أنه مما يحتاج لوقفة كلمة ماء، ماء، وأن أصلها من موه فجعلوا الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت: ماه، ثم أبدلوا من الهاء همزة لقرب مخرجها منها، وذلك أن أقصى مخارج الحلق: الهاء والهمزة، فصارت ماء[١٠]، وعلل في موضع آخر بقوله: لأن الهمزة أجهر من الهاء[١١]، ثم ذكر العوتبي على أن أصل ماء: موه: أن العرب تقوله في جمعه: أمواه، ومنهم

---

[١] د. رفيق البوحسيني: ظاهرة الإعلال في العربية، ص٦٨

[٢] العوتبي: الإبانة، ٢٤٧/١

[٣] أبو علي الفارسي: المسائل الحلبية، ص١٧٠

[٤] هبة الله بن علي العلوي: أمالي ابن الشجري، ص١٩٣/٢

[٥] سيبويه: الكتاب، ١٩٦/٢

[٦] العوتبي: الإبانة، ٢٥٣/١

[٧] المبرد: المقتضب، ٩٦/٢، وابن السراج: الأصول، ٢٥٣/٢، أبو علي الفارسي: التكملة، ص٥٨٢، عمر الثمانيني: شرح التصريف، ص١٢، أحمد الميداني: نزهة الطرف، ١٩١/٢، الرضي: شرح الشافية، ٩٥/٢، ابن هشام: أوضح المسالك، ٢٥١/١-٢٥٢.

[٨] علي الباقولي: شرح اللمع، ٥٦١/٢، الرضي: شرح الكافية، ٩٢/٢

[٩] العوتبي: الإبانة، ٢٤٧/١

[١٠] نفسه: ٢٦٤/١

[١١] العوتبي: الإبانة، ٢٧٠/١

من يقول في الوقف على الماء: ماي[*]، وكذلك في دعاء: دعاي[1].والذي يريد أن يشير إليه الباحث في هذه المسألة هو أن الواو والياء إذا فُتِح ما قبلهما قلبت ألفًا في مثل: باب ودار وناب وكذلك مخافة ومهابة أُجريت مجرى: يخاف ويهاب، ويستوي في ذلك قاله أكانت الواو والياء طرفًا[**] أو غير طرف في الفعل مجرّدًا أو مزيدًا وفي الاسم مجرّدًا أو مزيدًا.

ولم يتعرّض الباحث لإعلال خاف وقام؛ لأنه سبق تفضيل هذا في فصل الإبدال. والقاعدة التي خلص بها الباحث من بعد استعراض آراء المتقدمين هي: أن قلب الواو والياء ألفًا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما بسبب الثقل؛ لأن القلب هو ميل إلى الخفة[***].

وأخيرًا بقيت الإشارة إلى رأي المحدثين الذين لم يقبلوا إبدال الواو والياء ألفًا لكونهما ليسا من جنس الألف لكي تنقلب ألفًا[2]، وقد فسروا أن الألف نشأت إثر سقوط الواو والياء؛ إذ رأى عبدالصبور شاهين أن الواو والياء في الاصل مكونان من الانزلاق، فالواو عبارة عن انزلاق من فتحة وضمة، والياء عبارة عن انزلاق من فتحة وكسرة[3]، وقد حلل عبدالصبور شاهين كلمة (قوَم) بقوله: اجتمعت فيها حركة ثلاثية نشأ من اتصال أجزائها (واو)، فإذا سقطت الضمة انتفى الانزلاق، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها وبعدها لتصبح الكلمة قام، فكل ما حدث هو: إسقاط عنصر الضمة في واقع الأمر هروبًا من ثلاثية الحركة إلى الحركة الطويلة[4].

---

[*] وكلمة ماي لا تزال من الكلمات المتداولة في لهجة أهل الخليج العربي. الباحث

[1] العوتبي: الإبانة، ١/٢٧٠

[**] وإذا تطرفت مثل: فتى وعصا فأصل فتي: منقلب عن ياء إذ المثنى فتيان، والجمع فتية، وأصل عصا منقلب عن واو والمثنى: عصوان، والجمع: عصوات. الباحث

[***] لم يتفق المتقدمون على تحديد سبب موضع الثقل أهو في الصوتين المتحركين أم في كونها بعد فتحة، وهذا لا يعد خلافًا ذا بال لأن أصل المشكلة متفق عليه. الباحث

[2] داؤود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، ص٣٤.

[3] د. عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي، ص٣٠-٣١

[4] نفسه: ١٩٤-١٩٥

وفي الحق أن هذا الرأي قد تفرد به عبدالصبور شاهين دون سائر المحدثين ومع تفرد به إلا أن التكلف واضح به؛ إذ لا يمكن قبوله والتسليم به لصعوبة تطبيقه على الكلمات، فإذا بحثنا عن الانزلاق في الفعل (وُلِدَ) عسر علينا تفسير الانزلاق، والقول إن الواو عبارة عن ضمة وفتحة والأمر يتضح في قام وبيع[١].

وأما هنري فليش فقد مال إلى القول: إن الواو والياء بوصفها ضعيفين يسقطان بين حركتين، فاختفاء الواو والياء يعقبه اتصال المصوتين الواقعين بينهما إذا كانا من جنس واحد[٢*]، وإلى هذا الرأي يميل أكثر المحدثين مثل: الطيب البكوش[٣]، وداؤود عبده[٤]، وغيرهم. وقد عالج عبدالصبور شاهين ما أغفله هنري فليش، ومن قلده من المحدثين في مسألة اختلاف المصوتين بقوله: إن الذي حدث هو إسقاط الازدواج نتيجة الصعوبة المقطعية، فطال المقطع قبلها على سبيل التعريض[٥]، والذي يعنيه شاهين في مسألة: قال التي أصلها قول هو: حذف المقطع الثاني (الواو)، ثم يمد الصوت بمصوت الصوت (ق) فيصير في النهاية قال: ولا عجب بعد ذلك أن نجد أن منطلق معالجة المحدثين لهذه الظاهرة كان موافقًا لما ذهب إليه ابن عصفور الذي رأى أن الثقل في وجود الواو والياء بين حركتين، كما ينبغي الإشادة بما عنى به المتقدمون من تتبعهم بتجديد الثقل، ومكمته مما كفى المحدثين مؤونة البحث فيه، وكان عناية المحدثين متحضرة في القول بأن الثقل الذي دفع إلى القلب هو: أن الواو والياء وقعتا مقطع قصير بين مقطعين قصيرين، وهنا يكمن الفارق بين وقوع القلب في مثل: (قَوَلَ) و (بَيَعَ)، وعدم وقوعه في مثل: (قاول) و(بايع)[*].

رابعًا: قلب الواو ياءً:

---

[١] د. عبدالعزيز الصيغ: أثر الأصوات عند سيبويه، ص٤٣٤

[٢] هنري فليش: الدراسات اللهجية، ص٣١٦.

[*] لم يشر هنري فليش إذا كان المصوتان مختلفين إلا أن ابن جني قد ذكر ذلك وعلله بكراهة اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة. الباحث

[٣] الطيب البكوش: التصريف العربي، ص١٤٠-١٤١.

[٤] داوود عبده: دراسات في علم أصوات العربية، ص٣٤.

[٥] د. عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي، ص٨٤.

[*] للدكتور عبدالعزيز الصيغ بحث ماتع في تفصيل هذه الظاهرة وتجليتها مما أعان الباحث على الوصول لمثل هذه الملاحظات المستفادة منه، ويمكن الرجوع إليه في كتابة أثر الأصوات عند سيبويه، ص٤٣٢-٤٣٦. الباحث

سار العوتبي متابعًا سيبويه كما تابعه غيره في منطلقه لمعالجة قلب الواو ياء فكان متكأه هو الصوت وفق الآتي:

١- أن تجتمع الواو مع الياء وكان الأول ساكنًا[**]:

وهذا الاجتماع بين الواو والياء يكوّن الإدغام والسبب القلب، وقد خصها العوتبي في ستة عشر مثالًا – يكتفي الباحث بذكر بعضها؛ لأن الجامع بينها كلها: اجتماع الواو والياء والواو ساكنة، منها قوله –العوتبي- : "وأصل القيوم: القييوم، فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن، جعلتها ياء مشددة، وأما القيّم فأصله: القيوم، فلما اجتمعت الواو والياء، والسابق ساكن جعلتها ياء مشددة[١]، وما ذكره العوتبي سبقه إليه سيبويه بقوله: "أصل قيوم: قيووم[٢]، وابن جني[٣]، وأما مذهب الكوفيين وفي مقدمتهم الفراء فقيم أصله: قويم تقدمت الياء الساكنة على الواو فانقلبت الواو ياء[٤]، وسوف أشير بين ثنايا هذا التحليل بعض الأمثلة التي ذكرها العوتبي تحت هذا السبب –مقارنًا ذلك برأي المتقدمين- وأختمه برأي المحدثين، لكن الذي يلفت النظر هو: أن العوتبي لم يذكر في تطبيقاته علة هذا القلب إلا أن سيبويه ذكر سبب ذلك بقوله: "عن الواو والياء: بمنزلة التي تدانت مخارجها، لكثرة استعمالهم إياها، وممرها على ألسنتهم" [٥].

والشيء الذي يضاف لهذا هو أن الياء أخف من الواو –وكما هو معلوم- فاجتماعها يكون والحال هكذا مدعاة لقلب الواو ياءً دون العكس، ويدفعنا هذا أيضًا للتمثيل بما يقرَّب هذا المعنى فيما ذكره العوتبي في كلمة (ليّ) بأن أصلها: لوي، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن جعلتها ياء مشددة[٦]، وكذلك في مثال: ميَّت التي أصلها: ميوت، فأدغموا الواو في الياء، وقال بعضهم: أصلها مويت فأدغموا الواو في الياء[٧]،

** سوف يشرح الباحث تحت كل عنصر منطلق العوتبي الصوتي كما سيأتي. الباحث

[١] العوتبي: الإبانة، ١٩٧/٢-١٩٨.

[٢] سيبويه: الكتاب، ٢٦٧/٤.

[٣] ابن جني: المنصف، ١٨/٢.

[٤] ابن الأنباري: الزاهر، ص:١٨٦-١٨٧، وابن الأنباري: الإنصاف، ٢٨٤/٢.

[٥] سيبويه: الكتاب، ٣٧١/٢-٣٧٢.

[٦] العوتبي: الإبانة، ٢٥٤/١.

الياء[1]، ويلاحظ ذلك أيضًا في مثل: صيّب، وسيّد وإن اختلف في أوزانها على فيعل بكسر العين وهو مذهب الخليل في سيد[2]، فلا مشاحنة في موضوع الوزن؛ لأن ما أصّله العلماء هو الأساس الذي يجري عليه القلب وهو: اجتماع الياء والواو على أن يكون الأول ساكنًا، والذي يبدو أنهم فعلوا ذلك؛ لكي يخرجوا بعض الحالات التي قد تصطدم بالقاعدة مثل كلمة (الرؤيا) التي خففت الهمزة بقلبها واوًا، بعدها تلتقي واو وياء الأول الساكن[3]. بقي أن نشير إلى أن قاعدة القلب والإدغام تكون في الأصوات القريبة مخرجًا أو صفة، والصلة بين الواو والياء هي قرب الصفة، واستثقل اجتماعهما فلذا أكتفي بتخفيفها الإدغام بأدنى مناسبة، وهي كونهما من حروف اللين[4]، وهذا ما يشتركان في أنهما أنصاف صوائت، ويعلل بعض المحدثين ما حدث حدث لكلمة (سيِّد) هو: سقوط الضمة من الانزلاق الذي يكون (الواو)، فهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمة، حيث تقع فيه الواو إثر الياء، نظرًا لصعوبة هذا التركيب وكراهة اللغة له؛ فإنها مالت إلى الانسجام في هذا المثال وأشباهه بتغليب عنصر الكسرة على الضمة[5]، والخلاصة من هذا هي: الإجماع على قلب الواو الواو ياء بسبب كراهة النطق، وسكون الأول منهما (الواو والياء).

٢- من القواعد التي تلفت الانتباه ما أشار إليه العوتبي في كلمة (المغشي) وهذه القاعدة لخصها الرضي الرضي بقوله: "ما كان القلب فيه أولى ويجوز تركه، فهو كل مفعول من باب فَعِلَ بالكسر)[6]، وفي الحق إن القاعدة ليست مطّردة فقد ذكر سيبويه مشتق من أصل واوي، ومع اجتماع ثلاث واوات –أن القلب هنا ليس لازمًا[7]– ، وهذا ما أكده ابن مالك بعبارة أدق عند تعليقه على هذه الصورة: نرجح الإعلال[8]، ويستشف مما سبق أن وجود الأمثال يثقل بالنطق مما يدفع قلب الواو ياءً، إلا أن الرضي ذكر في مسألة مشقوقًا مانعًا للقلب جدير بالأهمية والتأمل، وهو كون الواو في آخر الكلمة، وهي من الأمور التي قوَّت

---

[1] نفسه: ٢٥٢/١.

[2] سيبويه: الكتاب، ٣٧١/٢.

[3] العوتبي: الإبانة، ٢٥٤/٢-٢٥٥، والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ٣٨١/٢.

[4] الرضي: شرح شافية ابن الحاجب، ١٣٩/٣-١٤٠

[5] د. عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي، ص١٩٠.

[6] الرضي: شرح الشافية، ١٧١/٣.

[7] سيبويه: الكتاب، ٢٩٣/٢.

[8] ابن مالك: التسهيل، ٣٠٩.

محافظة الواو على بقائها في الكلمة بالإضافة لتعددها[1]، وأرجع ابن جني سبب قلب مقوو لتصير (مقوي) وهو يشابه مثالنا الذي ذكره العوتبي مغشي هو أنه بعدما قلبت الواو ياء، أدغمت الواو الثانية في الياء بعد قلبها[2]، وهو ما خالفه فيه المحدثون الذين أرجعوا السبب إلى وجود واوين بينهما واو مدية وليس ثلاث واوات، وبالتالي أنصاف صوائت منهما صائت طويل، وقد حدث قلب الصائت الطويل من الضمة إلى صائت طويل من الكسرة؛ لخفة الكسرة، فما حدا لوجود تماثل بين الكسرة الطويلة والواو الأخيرة هو قلبها ياء لتقصير الكسرة الطويلة إلى كسرة قصيرة، ولحسام النعيمي التفاتة ذات بال هي: إن الذوق العربي كان يؤثر صوت الياء على صوت الواو[3]، وخلاصة القول: إن رأي العوتبي المتابع لرأي سيبويه لم يكن بعيدًا عن رأي المحدثين وهو الميل للمخالفة، وكما سبق أن نقطة الاختلاف بين القدامى والمحدثين هي: مأساة القدامى من وجود ثلاث واوات دعت للمخالفة، وأما المحدثون فاعتبروا أن إحدى الواوات مديّة وليست صوتًا صامتًا.

وفي الحق إن أمثلة العوتبي –كما تقدم– متعددة في موضوع قلب الواو، ويمكن للباحث أن يخلص إلى الآتي فيما يتعلق بالحالات التي نشر إليها، وقد ذكرها العوتبي، والتي باء فيها العوتبي سعيًا لحصرها بغية تسهيل استيعابها ومنها:

١– تقلب الواو ياءً إذا جاءت بعد كسرة متلوة بساكن مخالف للواو نحو: موعاد لتصير (ميعاد).

٢– أن تقع عينا بعد كسرة في جمع صحيح اللام على وزن (فُعِلَ) وقد أعلت في المفرد، أو سكنت مثل: ديّار من دار، يدور.

٣– تقلب الواو ياءً في مثل: ليّ؛ لكونها تنطبق عليها قاعدة: إذا اجتمعت الواو والياء والسابق منهما أصلًا لا مبدّلًا، وسكانًا سكونًا أصليًا وليس عارضًا، ويضاف لهذه القاعدة جمع: عصيّ وديّ، فقد قلبت الواو ياءً، وأدغمت في الياء، فالياء والواو بمنزلة التي تدانت مخارجها.

---

[1] الرضي: شرح الشافية، ١٧١/٢.

[2] ابن جني: المنصف، ٢٧٧/٢

[3] د.حسام النعيمي: الدراسات اللهجية، ٣٦٨، و د. عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٤٤٦–٤٤٧.

٤- في صائم وصيّم، ويجوز (صوّم)، فرادًا من التماثل بين الضمة والواو، فإنها أيضًا تقلب ياءً مراعاة لخفة الياء، فصيغة فعّل تقلب الواو المشددة ياءً إذا سبقت بضمة وجاءت بعدها فتحة.

خامسًا: قلب الياء واوًا:

ردد العوتبي كلام سيبويه، واستدل بالأمثلة نفسها التي أوردها سيبويه بقوله[*]: " وأصل موسر، ميسر، وموقن: ميقن، فصارت الياء واوًا لانضمام ما قبلها"[١]، ونص كلام سيبويه: "إن أسكنها، وقبلها ضمة قلبتها واوًا، كما قلبت الواو ياءً في ميزان، وذلك نحو: موقن وموسر"[٢]، ويستشف من هذا الكلام أن هذا النوع من القلب خاضع لأسباب صوتية؛ فالثقل فيها جلي؛ إذ الياء هنا ساكنة مفردة في غير جمع بعد ضمة، فمن الناحية الصوتية تخضع هذه الحالة لتتابع صوتي واحد، إلا أن هناك رأيًا لافتًا للنظر وملجئًا للتأمل، وهو رأي الأخفش الذي يذهب إلى أن الياء تقلب واوًا حتى في حالة ما كانت عينه لامًا مما وزنه فعلى[٣]، وقد مثل ابن الحاجب على هذا بكلمة: أبيض التي تجمع (بيض)، فقد حولت الضمة كسرة محافظة على الياء، ولم تقلب الياء واوًا[٤]، وفي الحق إن رأي الأخفش متناغم مع القاعدة الصوتية، وأما عند المحدثين فالخلاف بينهم المتقدمين في التعليل؛ ذلك أن المحدثين يرون أن الياء سقطت ومدّ الصوت بالصوت الذي قبلها، وقد علّق النعيمي بقوله: "إن قاعدة المزدوج قد حذفت، ومدّ الصوت بالصوت القصير تعويضًا عن ذلك"[٥]، وهو رأي سبقه إليه براجشتراسر[٦]، و عبدالصبور شاهين[٧]، وتبناه من جاؤوا بعدهما[٨]، والذي تطمئن إليه نفس الباحث الباحث أن الياء الساكنة قد سقطت، ومد الصوت بحركة ما قبلهما، وهو رأي عبدالعزيز الصيغ الجدير

---

[*] المراد العوتبي كما سيأتي لكتابه لاحقًا. الباحث

[١] العوتبي: الإبانة، ٢٦٨/١

[٢] سيبويه: الكتاب، ٣٥٨/٢.

[٣] ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل، ٤٣٦/٢.

[٤] نفسه: ٤٣٧/٢

[٥] د. حسام النعيمي: إشكالية الرسم، ١٤٧.

[٦] براجشتراسر: التطور النحوي، ٤٨.

[٧] د. عبدالصبور شاهين: المنهج الصوتي، ١٩١

[٨] د.شريف سبتة: الحركات، ٩٤.

بالوجاهة في هذا الموضوع[1] أن رأي من سبقوه له وجاهته وقوته أيضًا، والذي يدعو لترجيح هذا الرأي هو أن المزدوج غير متفق عليه في تحديد في العربية. والذي يلفت للانتباه أن العوتبي لم يشير في هذا الموضوع إلى مواطن أخرى لها علاقة بالموضوع –لعل قصده الاختصار–، والاكتفاء بالتلميح في ذلك، ومن هذه المواطن الآتي:

١– ما تأتي فيه الياء على وزن (فَعُل) نحو: رَمُو، وتَصُو، وهذا سببه صوتي أيضًا إذ سبب القلب هنا أن الضمة سبقها الواو فيتبعونها بما قبلها[2] وهو تعليل ينفق مع رأي المحدثين فالأصوات عندهم تميل إلى التماثل قصد الخفة[3].

٢–ما جاءت الياء لامًا لـ(فَعْلى) اسمًا لا صفة: نحو: الشروى، فالقلب تعويض عن كثرة قلب الواو ياء[4]، إلا أن المحدثين يرون أن هذا القلب لا علاقة له بالجانب الصوتي، وهو يوافق ما عليه المتقدمون؛ والسبب أنه لا علاقة له بالثقل الصوتي[5]. وهذا ما يميل إليه الباحث، ولا يدل على هذا من تفريقهم بين الاسم والصفة في موضوع هذا القلب[*].

ولم يذكر العوتبي أيضًا في هذا المجال كالتصغير وغيرها من الظواهر فلا يتطرق إليه الباحث مراعاة لمنهج البحث الذي يلتزم بما ذكره العوتبي، ولم يبحث فيه من قبل هذه الدراسة.

---

[1] د. عبدالعزيز الصيغ: الأصوات بمقدمة سيبويه،٤٥٦–٤٥٧.

[2] سيبويه: الكتاب، ٣٨/٢

[3] عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٤٥٧.

[4] ابن جني: المصنف، ١٥٧/٢.

[5] د.عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٤٦٠.

[*] تفريق المتقدمين بين الاسم والصفة لأجل أنه إذا كانت اسمًا أن لو مكانها نحو: شروى، ولذلك فسِّر ابن جني القلب بأنه تعويض. الباحث

المبحث الرابع:

الإعلال بالحذف

الإعلال بالحذف

لا يذكر الحذف إلا ويلازمه التيسير والسهولة في النطق؛ لأنه مظهر من مظاهر ميل الإنسان بطريقته الفطرية لسلوك أيسر السبل لإيصال المعنى، ولا يجد كالحذف مطية لبلوغ هدفه لاسيما في اللغة المنطوقة، ولئن كان في الكتابة أقل منه بالمقارنة بالمنطوقة فإن العلماء الأقدمين يعدونه من سنن العربية[١]، إلا أن من اللافت للنظر الذي يستوجب التأمل ورود الحذف في الحركات شأنها شأن الأصوات الذي سببه التخفيف كما أسلفت[*]، وسوف أجمل النقاط التي طرقها العوتبي في الإبانة عبر أمثلته وتطبيقاته موردًا إياها تحت التقسيم وفقًا للآتي:

أولًا: حذف الحركة:

وهو ما قيل له العوتبي بقوله: " وأصل ساهون: ساهيون؛ لأنها على وزن فاعلون من سها يسهو فهو ساهٍ، فاشتثقلوا الضمة على الياء وقبلها كسرة، فخزلوها ثم حذفوها لسكونها وسكون الواو، ويقال: سها يسهو سهوًا[٢]، ومثل العوتبي –أيضًا– بمثال آخر عند قوله: "وأصل غازين: غازيون، وقاضون: قاضيون، فلما انضمت الياء، وبعدها واو ساكنة، لم تقدر على إساكنها، فتجمع بين ساكنين، ولا على تحريكها حذفتها"[٣]. والذي أود أن أذكره تعليقًا على كلام العوتبي هو: ما وصلنا من علماء العربية لسيبويه[٤]، والميداني[٥]، وابن عصفور[٦]، وابن أبي الربيع[٧] في مثل ما ذكره العوتبي هو: حذف الحركة من الآخر، وقد مثلوا مثلوا بالفعل: يَدْعُوُ، فتتحول إلى (يَدْعُوْ)، وأما المحدثون ففرقوا بين المدي وغير المدي، وعللوا ذلك بسقوط نصف الصائت من الواو في (يدعو) ليتم بعد ذلك اتحاد الحركيتن قبل الواو، لتتكون الواو المدية؛ بسبب

---

[١] ابن فارس: الصاحبي، ٢٠٥.

[*] سيورد الباحث الحذف في القياس لتحقق العلة الصوتية فيه أكثر من غيره بل لا يقوم الحذف على القياس والشاذ علم علة صوتية.الباحث

[٢] العوتبي: ٢٦٦/١.

[٣] نفسه: ١٦٨/١.

[٤] سيبويه: الكتاب، ٢٣٢/٢.

[٥] الميداني: نزهة الطرف، ١٣٧/٢.

[٦] ابن عصفور: شرح الجمل، ٢٤٩/١.

[٧] ابن أبي الربيع: البسيط، ٢٥٥/٢.

ضعف الواو والياء حتى تكون إحداهما بين مصوتين[1]. وقد علل حسام النعيمي أن الذي حدث هو حذف المزدوج الصاعد، وهو مقطع قصير للتخفيف فيبقى مقطع طويل مغلق يليه قصير يمد الصوت بقمة المقطع القصير فصار مصوتًا طويلًا وصار المقطع طويلًا مفتوحًا، فعوض عنها بالحذف[2]، والذي يلخص له الباحث أن رأي سيبويه والعوتبي، وغيرهم من علماء العربية لم يتفقوا بين المدي وغير المدي، فالحذف عندهم هو الحركة، وأما عند المحدثين فالمحذوف هو الياء أو الواو، وهو الذي يميل إليه الباحث[*].

ثانيًا: حذف الحرف

سار العوتبي –كعادته– مقتديًا بسيبويه وغيره من علماء العربية الذين جاؤوا قبل العوتبي في معالجة هذا النوع من الإعلال[**]، فقد صدّر العوتبي أمثلته بما يمكن أن ترتبه على النحو التالي:

١– حذف فاء الكلمة في الفعل المثال الواوي مضارعة، وأمره ومصدره.

أ– حذفها في المضارع:

قال العوتبي: "وأصل يزن: يوزن، ويصل: يوصل، ويعد: يوعد"[3]، ومثل العوتبي –أيضًا– بأمثلة أخرى بقوله: "وأصل يجد: يوجد؛ فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة"[4].

وما ذكر العوتبي صرح به قبله سيبويه الذي علل سبب الحذف بأن العرب كرهوا الواو بين ياء وكسرة[5]، وهذا هو الرأي الذي سار عليه غالبية العربية –في طليعتهم العوتبي–[6]، وقد عبر المازني عن رأي سيبويه شارحًا له

---

[1] هنري فليش: العربية الفصحى، ٤١.

[2] د. حسام النعيمي: إشكالية الرسم، ١٣٣–١٣٤.

[*] لم يشر العوتبي –كعادته– طلب الاختصار إلى مجموعة من الظواهر الصوتية الخاصة بحذف الحركات مثل: إعلال الضمة كسرة في الحمد لله بكسر الدال، وإعلال الضمة فتحة في أصل جمع غرفة غَرَفات لتصير: غُرْفات. الباحث

[**] اقتصر الباحث على طرح الأمثلة التي لها علاقة بالجانب الصوتي، وأقصى غيرها مما لا يمت للصوت بصلة مثل ما يتعلق بالهمزة؛ لأنه يدخل في باب تحقيق الهمزة، أو ما يتعلق بالأمر من المهموز. الباحث

[3] العوتبي: الإبانة، ٢٥١،٢٥٢/١.

[4] نفسه: ٢٦٢/١.

[5] سيبويه: الكتاب

[6] المبرد: المقتضب، ٨٨،٩٠/١، وأبو علي الفارسي: التكملة، ص٥٧٧، وابن جني: المصنف، ١٨٤/١، ٢٠١.

يقول: "اتقوا وقوع الواو بين ياء وكسرة، فحذفوها استخفافًا، وجعلوا سائر المضارع تابعًا ليفعِل فحذفوه لئلا يختلف المضارع في البناء، وجعلوا المصدر معتلًا فحذفوا فاءه[1]، وهو نفسه ما علل به ابن عصفور هذا الحذف: "إنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وهما ثقيلتان فلما انضاف ذلك إلى ثقل الواو وجب الحذف"[2]، ويتضح من خلال ما ذكرته من تفسيرات لا تخرج عن تعليل سيبويه، وأن السبب هو: الياء والكسرة، وكذلك فإن الثقل واضح في المصدر سواء أكان وعدة أم عِدة، من وعد: فالكسرة بعد الواو مباشرة، وأما المحدثون فقد تكلف بعضهم تعليل هذه الظاهرة كما فعل فوزي الشايب الذي رأى بأن الواو سقطت من الأمر، وأن المضارع هنا أخذ من الأمر، ولذلك كانت في المضارع محذوفة[3]. فالذي يؤخذ من كلام الشايب الآتي:

جعل الأمر أصلاً يقاس عليه المضارع فيوعد حين تحذف منه ياء المضارعة يصير: وْعِد، وهو مرفوض صوتياً، وتأباه العربية، وهو التقاء صامتين في بداية المقطع[4]، وهو رأي -كما هو واضح- يصطدم مع روح العربية صوتياً، ومع قواعدها التي تتخلص في مثل هذه الإشكالات بإيجاد همزة الوصل التي تتخلف من الحركة، وبهذا تتشكل المواءمة الصوتية التي تنشدها العربية وصولاً للخفة والسهولة، والذي يميل إليه الباحث أن رأي العوتبي المقلّد لرأي سيبويه، وغالبية علماء العربية قريب من الحقيقة الصوتية، فالمقطع الأول من الكلمة شكل ثقلاً أوجب سقوط الواو بعداً عن هذا الثقل.

ب. حذفها من الأمر:

قال العوتبي:" وأصل عُدي: أوعدي، وأصل عِمي: أوعَي، فحذف الواو من الأمر بناء على حذفها من المستقبل، وهو: يعد، ويعم، وأصله: يوعد، ويوعم، فحذف الواو لوقوعها بين الكسرة، والياء"[5]، ولا يريد الباحث الإطالة في تفسير ما قاله العوتبي مقارنة برأي المتقدمين فهو يسير على منوالهم شأنه شأن غيره من

[1] المازني: دقائق التصريف، ٢٢٣.

[2] ابن عصفور: الممتع، ٤٢٦/٢.

[3] د. فوزي الشايب: تأملات في بعض ظواهر الحذف، ٣٧.

[4] د. عبد العزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه

[5] العوتبي، الإبانة، ٢٥٨/١.

علماء العربية، فالمبرد شرح هذه القاعدة التي أشار إليها العوتبي بعبارة وجيزة بقوله: "من ذلك ما كانت فاؤه واواً، ووقع مضارعه على يَفْعِل؛ لأنك تحذف الواو التي هي فاء فتستأنف العين متحركة، فتقول: عد"[1]، ولا خلاف بين المتقدمين والمحدثين في تعليل هذه الظاهرة الصوتية فالمحدثون يرون أن الواو حذفت بسبب وجود مزدوج هابط في أول الكلمة، وهو مما يستكره في الكلام، ثم استغني عن همزة الوصل[2]، وهذا ما قال المتقدمين نفسه مع اختلاف في المصطلحات، وإلا فالجميع متفقون على أن المحذوف هو الواو غير المدية، والسبب واحد بين الفريقين.

ولم يشر العوتبي إلى ظاهرة حذف فاء المصدر، وأغلب الظن أن رأي العوتبي هو أن هذا النوع من باب الإعلال بالنقل كما هو رأي المتقدمين، أو أنه قصد الاختصار، وأما المحدثون فإنهم يميلون إلى القول بسقوط المزدوج الصاعد من أول الكلمة، ثم احتلت كسرة مجانسة للحركة المحذوفة بعد عين الكلمة فالخلاف أن المتقدمين يرون أن سبب الحذف هو الثقل، والمحدثين يرون أن سببه ثقل وجود مزدوج صاعد[3].

٢- اتصال الماضي والأمر بضمير رفع متحرك:

مثل العوتبي فيما يتعلق بالفعل المعتلة عينه عند إسناد ضمير الرفع المتحرك إليه بهذا المثال: "وأصل خِفت خوفت"[4]، وقد علل سيبويه هذه الظاهرة بقوله: "ليغيروا حركة الفاء عن حالها لو لم تعل"[5]، وقد أشار ابن جني إلى مسألة ذات بال، وهي: فكرة التجانس بين ما يسميه المحدثون نصف الصائت، وبين الحركة فقال: "نقلت قُلت إلى فَعلت؛ لأن الضمة من الواو، وبعت إلى (فِعلت)؛ لأن الكسرة من الياء"[6]، والذي يهم الباحث -بعد ذلك- هو معرفة رأي المحدثين، لأن المتقدمين جعلوا السبب وراء هذا الحذف هو التقاء الساكنين: الألف، واللام، فقد قلبت العين لتحركها، وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً في التقدير، وبعدها لام

---

[1] المبرد، المقتضب، ٨٣/١.

[2] حسام النعيمي، اتصال الفعل بضمائر الرفع، ص١٧

[3] د. عبد العزيز الصيغ، الأصوات عند سيبويه، ص٤٧٨

[4] العوتبي، الإبانة، ٢٥١/١.

[5] سيبويه، الكتاب، ٢٥٩/٢.

[6] ابن جني، المنصف، ٣٢٥/١.

الفعل ساكنة؛ لاتصالها بالضمير[1]، ولا يقر المحدثون فكرة التقاء الساكنين؛ فالألف عندهم حركة طويلة، لذلك يعلّلون هذه الظاهرة بتقصير الحركة، فالألف قصرت لتصير فتحة، وهي مسألة تنسجم و طبيعة المقاطع في العربية، لكن الوقف في وسط الكلمة أمر تمجه اللغات السامية، ولا تقبله بحال من الأحوال، ولذلك تقصر الحركة[2]، إلا العربية فإنها وإن كرهت المقاطع الطويلة في الوسط فهي تتقبلها في الوقف[3]، ولذا فالمحذوف عند المتقدمين حرف وهو الألف، وعند المحدثين حركة إلا أن اللافت للنظر هو موافقة بعض المحدثين لرأي المتقدمين كقول أحدهم: "وإن أصر الدارس العصري على موقفه في رد قولهم فليفسر لنا بقاء الفتحة مع الياء في المثنى"، وفي الحق إن ما يطمئن إليه الباحث هو ما جنح إليه المحدثون من تفسير مفاده سقوط المزدوج الصاعد، وقد حدث حذف لحركة فاء الفعل مما حدا بتحريكها وما يتناسب وحركة عين الفعل (الواو).

بقي أن يشير الباحث لمسألة اتصال الماضي بواو الجماعة، إذ ذكر العوتبي الفعل المعتل طغى بقوله: "وأصل طغوا: طغيوا فحذف الياء؛ لسكونها، وسكون واو الجمع"[4]، وكما يلاحظ من كلام العوتبي أن سبب الحذف الحذف هو التقاء الساكنين، وهو ما درج عليه علماء العربية في تفسير الحذف بسبب التقاء الساكنين بقول بعضهم: "أصل رموا: رميوا، فقلبت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها...فاجتمع ساكنان، فحذفت الألف دفعاً لاجتماع الساكنين دون الواو؛ لأنه ضمير، وهو لا يحذف فصار رموا"[5]، فثقل الواو والياء مانع من حذفهما –الياء والواو– ودافع لقلبها، إلا إن الشيء الذي يؤخذ على المتقدمين هو: عدم تفريقهم بين المدي، وغير المدي في تعليلهم بتوالي الحركات إلا أن هناك رابطا يجمع بين المتقدمين والمحدثين وهو اعتبار الياء غير المدية كسرتين مما يقرب الفجوة بينهم، بالإضافة إلى أن المحدثين يرون أن الياء هي نصف صائت مما يقربها في طبيعتها إلى الصوت الأمر، وهذا يجعل التعليل للقلب بتوالي الحركات يقرب من رأي المحدثين[6] ،

---

[1] بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٣.

[2] نفسه، ص٣٣٤.

[3] د. حسام النعيم، اتصال الفعل بضمائر الرفع، ص٣.

[4] العوتبي، الإبانة، ٢٦٢/١.

[5] ديكنقوز: شمس الدين أحمد، شرح مراح الأرواح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م، ص٣٧.

[6] د. عبد العزيز الصيغ، أثر الأصوات عند سيبويه، ص٤٩٠.

ولذا فإن المحدثين يرون في مثال: طغوا، ورموا أن المحذوف حركة، وليس حرفاً رغم بعد بعض اجتهادات المحدثين عن الحقيقة اللغوية مما شم فيها رائحة التكلف لتفسير عبد الصبور شاهين هذه الظاهرة بالانزلاق، أي أن انزلاق حركتي الفتحة، والضمة اللتين هما عبارة عن الواو المدية[١]، والرأي الذي يميل إليه الباحث هو تفسير حسام النعيمي الذي علل فيه هذه الظاهرة باتباع قاعدة إسقاط نصف الصائت لوقوعه بين صائتين: قصير وهو (الكسرة) ، وطويل وهو (الواو المدية) فتحذف الكسرة، وهذا الرأي فيه تدرج في معالجة التعبير، وفي الوقت نفسه إيجاد للمسوغات الصوتية، فما حدث هو حذف حركة اللام بسبب اتصاله بضمير الجماعة، وحذف نصف الصائت (الياء) لوقوعه -كما تقدمنا- بين صوائت، فالتقى بذلك صائتان ليحذف القصير لتكون الصيغة رضوا، رموا[٢] .

٣- حذف ياء المنقوص* المنكر عند رفعه، وجره، قال العوتبي: "وأصل جوانٍ: جواني فاستثقلت الضمة في الياء فأسقطت، وأسقطت الياء لسكونها"[٣]، وذكر العوتبي في مواضع آخر مجموعة أخرى وهي: ناج، وعماد، وناع، وعلل سبب الحذف بالتقاء الساكنين[٤]، ثم وضح سبب ذلك بقوله: "والعلة في ذلك أن الضمة، والكسرة تخرجان بتكلف شديد، والفتحة تخرج من النفس بلا مؤونة[٥]، وهذا هو رأي سيبويه والمتقدمين، ويتلخص في أن الاسم المنقوص النكرة يلحقه التنوين في حالتي الرفع والجر لكونه ياء تسكن للثقل، ثم تحذف لالتقاء الساكنين[٦]، وهذا ما لا يقبله المحدثون الذين يرون أن الياء مع حركتها حذفت، أو حسب تعبيرهم حذف المزدوج الصاعد ثم أعيد تشكيل المقطع ليكون أخيراً إلى الصورة التي ينطق بها: قاضٍ، داعٍ، ساعٍ، أما التفصيل في هذا عندهم فالذي حدث تقصير الحركة حين تتصل النون الساكنة بالمقطع الأخير ليتشكل مقطع مدي يتحول إلى طويل مغلق بهذا الشكل:

---

[١] د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص٨٩.

[٢] د. حسام النعيمي، اتصال الفعل بضمائر الرفع، ص٨، ود. عبد العزيز الصيغ، أثر الأصوات في كتاب سيبويه، ص٤٩٤.

* المنقوص: كل ما كانت آخره ياء قبلها كسرة نحو: الداعي، القاضي، الساعي، الباحث.

[٣] العوتبي، الإبانة، ٢٥٧/١.

[٤] نفسه، ٢٥٧/١

[٥] نفسه، ٢٥٧/١.

[٦] سيبويه، الكتاب، ٥٦/٢، وابن يعيش، شرح المفصل، ٥٦/١.

/ق- | ض-+ن

لتصير قاضٍ[١].

٤- حذف الواو من الاسم المفعول الأجوف:

وقد مثل العوتبي على هذه الظاهرة بأمثلة -يقتصر الباحث على بعضها- قصد الاختصار، قال العوتبي: "وأصل مصوغ: مصووغ، من صاغ يصوغ، وأصل مقول: مقوول، ومجود: مجوود، ومعود: معوود، فإنما تحركت الواو باضمة، وبعدها ساكن، ولم تقدر أن تسكنها، فتجمع بين حرفين ساكنين حذفتها فتبقى مقول، ومجود، ومعود"[٢]، وما ذكره العوتبي هو رأي سيبويه[٣]، والمبرد[٤]، وابن جني[٥]، وغيرهم[٦].

وقد مثل هؤلاء العلماء بالأمثلة نفسها، كما عللوا التعليل نفسه، فهذا ابن جني مثلاً يعزو سبب حذف الواو من اسم المفعول الأجوف الواوي نحو: قال، وصاغ إلى أن حرف الواو جاء مسبوقاً بواو مضمومة، فحذفت الضمة فالتقى واوان ساكنان، فحذفت إحدى الواوين؛ لالتقاء الساكنين[٧] ، والذي يتضح من كلام العوتبي، وكلام المتقدمين أيضاً أن تتابع الواوين، مع ضم إحداهما أحدث ثقلاً في النطق مما حدا إلى الحذف لتغيير بنية اسم المفعول لتصير من مقوول إلى مقول، وهذا رأي العوتبي -كما أسلفنا- هو رسم لخطى سابقيه، وهو رأي من جاء بعده كابن عصفور[٨]، وأبي حيان[٩] إلا أن المحدثين مثل براجشتراسر[١٠]، وعبد الصبور شاهين[١١]، شاهين[١١]، لم يوضحا سبب الحذف، واكتفيا بذكر ما حدث في حين فسّر فوزي الشايب ما حصل في

[١] د. عبد العزيز الصيغ، أثر الأصوات في كتاب سيبويه، ٥٠٢.

[٢] العوتبي، الإبانة، ٢٦٨،٢٦٩/١.

[٣] سيبويه، الكتاب، ٢١٨/٤.

[٤] المبرد، المقتضب، ١٠٠،١٠١/١

[٥] ابن جني، المنصف، ٢٨٧،٢٩١/١.

[٦] ابن يعيش، شرح المفصل، ١٣١/٨.

[٧] ابن جني، المنصف، ٢٨٦،٢٨٧/٢.

[٨] ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢٤٤/٢.

[٩] أبو حيان الأندلسي، المبدع في التصريف، ١٧٥.

[١٠] براجشتراسر، التطور اللغوي للغة العربية، ٤٨.

[١١] د. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ٤٨.

مقوول من وجود حركة مزدوجة ثقيلة أدت إلى المخالفة بين شبه الحركة الواو، وحركتها عن طريق حذف شبه الحركة، ولم يعوض عن هذا الحذف بشيء[1]، وهذا الرأي الذي ارتضاه الشايب هو ما يميل إليه الباحث فالمتأمل في الصيغة الأولى: مقوول التي تشكلت فيها حركة مزدوجة، وهي حركة مستقلة يدرك أن التخلص من هذا الثقل ألجأ الناطق إلى حذف شبه الحركة الواو، والإبقاء على حركتها، وهو مثلته الصيغة النهائية: مقول.

يخلص الباحث بعد هذا العرض عما ذكره العوتبي من أمثلته في موضوع الإعلال إلى عدة نقاط، يوجزها في الآتي:

١) سلك العوتبي خطى من سبقه من العلماء كسيبويه، والمبرد، وابن جني في معالجة ظاهرة الإعلال شأنه شأن علماء العربية الذين وافقوا الخليل، وتلميذه سيبويه من الذين جاؤوا قبل العوتبي، وبعده لكن تبقى مسألة الكثرة، والقلة في إيراد الأمثلة التي هي الأخرى لم تخرج في كثير من الأحايين عن أمثلة سيبويه، وغيره ممن سبق العوتبي، ففي ظاهرة الإعلال بالحذف لم يشر العوتبي إلى بعض الحالات التي أسهب فيها سيبويه مما يهم الدرس الصوتي الحديث في هذه الظاهرة مثلاً، فلم يتوسع العوتبي في مبحث اتصال الفعل بضمائر الرفع، فلم يشر مثلاً إلى مسألة اتصال الفعل المضارع بياء المخاطبة، كما لم يشر إلى مسألة حذف ألف المقصور المتصرف عند تنكيره مثل: مرمى، وبشرى، ويعتذر للعوتبي أن منهجه الاختصار في بعض المسائل لكونه ألّف كتابه لطلابه المتخصصين الذين ينطبق على مثلهم قول الشاعر:

تكفي اللبيب إشارة مرموزة وسواه يدعى بالنداء العالي

رغم أن كتابه يحمل اسم الإبانة الذي يشير إلى الوضوح، والوضوح يحتاج لمزيد بيان ، و كثرة توسع لكن يبقى لكل استاذ أسلوبه ومنهجه .

[1] د. فوزي الشايب، تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، ٧٤.

٢- للعوتبي شخصيته و إن وافق علماء العربية ، في مسائل الإعلال – على سبيل المثال – فقد لاحظ الباحث انفراد العوتبي بمسائل لم يسبق لها في معالجتها في باب الإعلال و هي وإن لم تمس الجانب الصوتي و لم يتعرض لها البحث لهذا السبب إلا إنها تظل شاهد ا على وجود شخصيته العالم الباحث الذي يضيف إلى رأي من سبقوه ، و مما يمثل على هذا يقول العوتبي: و أصل الريح ، ريوح و أسقطوا الواو[١]، و هذا مخالف لما عليه علماء اللغة و التصريف إلى أن أصل ريح، روح[٢] ، و قد اعتذرت الباحثة هبة الزماي لذلك بأنه ربما يعد من التصحيف أو السقط ، و الخطأ من النساج[٣] ، و للعوتبي انفرادات غير هذه في المباحث الأخرى من كتابه .

٣- لم يتطرق البحث إلى مسائل الحذف السماعي التي ذكرها العوتبي لقناعة الباحث بأنه بحث لا يمت للجانب الصوتي الذي هو مادة البحث فضلا عن أنه غير مطرد ، و اعتباطي ، وشاذ ، فلا قاعدة تحكمه ، و لا علة صوتية تفسره .

٤- مما لفت نظر الباحث في مسائل الإعلال آراء المتقدمين والمحدثين فقد اتفقت آراؤهم وبعض المباحث :

إذ قد يكون أحيانا الاتفاق في السبب والنتيجة و هذا يمثل له في حذف تاء الأمر من وعد ، فالاتفاق بين المتقدمين والمحدثين أن المحذوف واو غير مدية، والسبب متشابه بين القولين، و قد يكون الاتفاق في النتيجة دون السبب في مثل : حذف الفاء من المصادر من وعد: عدة ، فالمتقدمين يرون أن سبب الحذف هو الثقل، ولا يميل المحدثون إلى القول بالحذف و إنما يميلون إلى القول بسقوط المزدوج الصاعد من أول الكلمة ثم احتلت كسرة مجانسة للحركة المحذوفة بعد عين الكلمة فالثقل سبب عند الجميع و لكن طريقة المعالجة مختلفة و النتيجة واحدة .

و هناك مواضع لا يتفق فيها المتقدمون والمحدثون – وما أكثرها – فمسألة تفسير المتقدمين للحذف بالتقاء الساكنين في إسناد ضمير الرفع للفعل الأجوف نحو: قلت، إذ يرى المحدثون أن لا وجود لمسوغ صوتي لنقل

---

[١] العوتبي: الإبانة ، ٢٥٩/١.

[٢] الثمانيني: شرح التصريف، ٢١٤، و الجوهري: الصحاح، ٣٣٣/١.

[٣] هبة بنت حميد بن عبد الله الزامي، التصريف في كتاب الإبانة للعوتبي، ٢٥٧.

الحركة، وحذفها، واختلاف حركة الساكنين و يرون تفسير هذه الظاهرة بتقصير الحركة ، فالألف قصرت لتصير فتحة، وهناك مواضع أخرى مطروحة في البحث خالف منها المحدثون المتقدمين .

٤- مما لفت نظر الباحث توافق علماء العربية في معالجة ظاهرة الإعلال فلا يكاد الباحث يعثر على مسألة لذت منها عن رأي سيبويه و لذلك وجدنا موافقة العوتبي ، وسبره على خطى سابقيه ، كما سار من جاء بعده على الخطى نفسها ، ولا يعني هذا عدم وجود مجددين فهناك عمالقة ظهروا بعد سيبويه و أضافوا للدرس الصوتي في مقدمتهم عبقري اللغة ابن جني مثلا ، ولكن الباحث يميل إلى تفسير هذا الإجماع من منطلق ما يقوله الفلاسفة : إذا كانت المقدمات هي هي فالنتائج هي هي ، فالدرس الصوتي الذي قدمه الخليل ، و عرضه سيبويه كان مبنيا على نتاج تجربه ، وقواعد ، واستعمال و لذلك لم يخرج شيء من هذه النتائج في الدرس الحديث عما قاله المتقدمون إلا في بعض الأشياء التي كان سببها وجود الأجهزة الحديثة التي أعانت المعاصرين على التشريح والوصول إلى ما لم يتمكن له المتقدمين، و مما لفت نظر الباحث أيضا مسألة رموا التي أتى منها عبد الصبور شاهين برأي خالفة فيه غيره من المحدثين مثل حسام النعيمي، وهذا ينم عن اجتهادات في تفسير أسباب الحذف التي يراها بعضهم أقرب إلى التفسير في حين يرى غيره خلافها، ولا يقول فيها إلا الرأي الناهض الذي تسنده الأدلة ، و يتواءم مع سهولة اللغة ، و مقاطعها الصوتية ، والبعد عن التكلف .

ثانيًا: الإمالة

المبحث الأول:

تعريف الإمالة عند العوتبي وأسبابها

كان الأَوْلى أن نخصص فصلًا مستقلًا بالإمالة لولا أن العوتبي لم يذكر الإمالة في كتابه الإبانة إلا في اثني عشر سطرًا فقط، وكعادته لم يحتج لها من الشعر العربي ولا من القراءات، وموضوع الإمالة من الموضوعات التي يمكن أن نقول فيها إنها من مواضع الاختلاف في منهجية العوتبي، كونه سار على منهج سيبويه في تناوله لموضوعاته، فأوجز العوتبي واختصر عكس سيبويه الذي أسهب في ذكر الإمالة، وأكبر ظني أن العوتبي قصد الاختصار دون التفصيل بُعدًا عن التكرار، وحّثًا لطلابه على البحث، وفي الحق أنه يشم من كلام العوتبي ما قد دعاه للاختصار أنه يميل للقائلين بعدم الإمالة، والذي دعا الباحث لاحتمال هذا الرأي الآتي[*]:

- اختصاره الشديد لموضوع الإمالة لموضوع يحتاج إلى إسهاب فهو يحتاج لبيان أكثر في الأسباب والموانع والحالات القياسية والشاذة وغيرها.

[*] هذا مجرد رأي للباحث دون الجزم به، ولعل ما يعتذر له أيضًا عدم تفصيله للإمالة أنه مما سقط بسبب النُساخ، وإلا فالإمالة ثابتة في القراءات القرآنية، ولا يتصور بحال من الأحوال أن يخالف العوتبي هذه القراءات. الباحث

- تكراره لعبارات القائلين بعدم الإمالة واستدلاله لقولهم، فقد ذكر مثلًا عبارة المدائني قال: سمعت أبا زيد النميري يقول: وذكر قراءة حمزة: يقول الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[1] كأنه ينكر الإمالة بهذا القول[2].

- إيراده أدلة المانعين وعدم تعليقه عليها وفي هذا إشارة بأن هذا القول سائغ عنده –كما يفهمه الباحث–

وقد تعرض العوتبي لتعريف الإمالة من خلال الشرح كطريقة سيبويه في كثير من تناوله للموضوعات، قال العوتبي: "إنما يُمال ما كان يرجع إلى الياء؛ لأن الإمالة إنما هي نحو الكسر، والكسر من الياء"[3]. وقد ربط العوتبي بين الترقيق والإمالة، وشرحها بأنها عكس التفخيم، ومن المعلوم أن العلاقة بين الإمالة والترقيق تتضح من خلال معرفتنا بأن الترقيق: نحول يعتري الحرف يملأ صداه الفم، وهو نوعان: ترقيق مفتوح كترقيق الراءات، وترقيق غير مفتوح، وهي الإمالة بأنواعها، وعلى هذا فكل إمالة ترقيق، ولا عكس، وما ذكره العوتبي من أن الإمالة عكس التفخيم؛ لأن التفخيم سمن يعتري الحرف فيملأ الفم بصداه، وأكثر ما يستعمل عند الراء[4].

أما عند المتقدمين فقد وصف سيبويه الإمالة بقوله: "الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابد والم، ومساجد ومفاتيح.. وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقربوها منها، كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: صدر"[5]، وذكر الجزري[1] الأسباب القياسية والشاذة للإمالة وهي

---

[1] إبراهيم/٤

[2] العوتبي: الإبانة، ٣٢٩

[3] المصدر نفسه

[4] الدوسري: د. إبراهيم بن سعيد الدوسري: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دط، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ، ٤١.

[5] سيبويه: الكتاب، ٢/٢٥٩

بمجموعها ترجع إلى شيئين رئيسين وهما: الكسرة والياء، ومن الأسباب القياسية التي ذكرها مثل إمالة الألف لأجل الكسرة كالأبصار، وإمالة الألف لأنها منقلبة عن ياء مثل الكافرين، وإمالة الألف المشبهة بالمنقلبة عن ياء مثل يتامى، وإمالة الألف لأجل كسرة تكون في بعض الأحوال ، وآخرها الإمالة لأجل الإمارة مثل النصارى، أما الأسباب الشاذة فترجع إلى إمالة ما شبه بالألف المنقلبة مثل إمالة الزاي في أعزة، وإمالة للتفرقة بين الاسم والحرف[٢]. أما العوتبي فقد ذكر شرطين، الأول ما كان يرجع إلى الياء، والثاني ما كان يرجع إلى الواو [٣].

والإمالة هي لهجة عربية لتميم وأسد وهوازن وسعد بن بكر وبكر بن وائل والقبائل اليمنية وبعض الحجازيين في مواضع قليلة[٤]، وهذه اللهجة لا تزال عند بعض القبائل العربية، يتحدث بها في عمان كالقبائل البدوية في شمال الشرقية وجنوبها، وفي محافظتي الباطنة شمالًا وجنوبًا وغيرها، يقولون في حارس حيرس كما في شمال الشرقية، ويقولون في رشا رشي وبعضهم يقول عن الماء مي، وهكذا.

---

[١] ابن الجزري: النشر، ٣٢/٢.

[٢] المصدر نفسه، ٣٢/٢

[٣] العوتبي: الإبانة، ٣٢٩.

[٤] شلبي: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي: الإمالة في القراءات واللهجات، دار مكتبة الهلال ، بيروت، دار الشروق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، ١١١.

المبحث الثاني:

موانع الإمالة

موانع الإمالة

وأشار العوتبي لمانع من موانع الإمالة ولم يتطرق لجميعها، وقد اقتصر على النوع الذي كان أصله واوًا، ولا يمكن أن يرد في تصريف من تصريفاته بالياء كالتوراة[1]، وأما عزا ودعا – مع أنهما منقلبان عن واو إلا أن هذا الشرط لا يعد مانعًا– كما ذكر العوتبي؛ لأنه يمكن أن يقال: غزي ودعي، فتظهر الياء، فلذا يجوز إمالتهما من ما ينطبق عليه هذا الشرط[2]، وأما موانع الإمالة كما ذكرها علماء اللغة فهي:

- وجود واحد من الأصوات المستعلية السبعة قبل الحرف أو بعده[3]، نحو صابر وناصر.
- وقوع الراء المفتوحة قبل الألف أو بعده[4]، نحو راشد ومطارد.

[1] العوتبي: الإبانة، ٣٢٩، والبنا: الإتحاف، ١٧٠.

[2] المصدر نفسه

[3] سيبويه: الكتاب، ٢٦٤/٢

[4] المصدر نفسه، ١٣٦/٤

المبحث الثالث:

بعض أوزان الإمالة عند علماء العربية

الجدولان الآتيان يوضحان الإمالة عند علماء العربية، وذكر الأوزان التي ترد فيها، وفي الجدول الآتي نموذج لبعض الآيات، والقراء الذين وردت عنهم قراءات بالإمالة:

أولًا: جدول توضيحي لبعض لأوزان التي تروى فيها الإمالة عند علماء العربية:

الكلمة والوزن	الإمالة
أدنى على وزن أفْعَل	عندما تكون الألف طرفًا في اسم الذي على صيغة أفعل وأصله الثلاثي الواو، فتمال للأصل اليائي. مثلًا تنقلب ألف أدنى إلى الياء في أدنيتُ.[1]
أنجى على وزن أفْعَلَ	عندما تتطرف الألف في فعل وأصله في الثلاثي الواو، فمثلًا يرجع الفعل (أنجى) إلى أصله اليائي (أنجيتُ) فتمال[2].
سُكارى على وزن فُعالى	عندما تقع الألف طرفًا في اسم على صيغة فُعالى فتمال لأنها في حكم المنقلبة عن ياء.[3]
نصارى على وزن فَعَالى	عندما تقع الألف طرفًا في اسم على صيغة فَعَالى فتمال لأنها في حكم المنقلب عن الياء لوقوعها في هذه العدة.[4]
أُنثى على وزن فُعْلى	عندما تقع ألف التأنيث رابعة في الأسماء فيمكن قراءتها بالإمالة فهي في حكم ما أصله الياء، وهذا يتبين عند التثنية، فتقول مثلًا أنثيان.[5]

[1] سيبويه: الكتاب، ١٢٧/٤.

[2] ابن أبي مريم: نصر بن علي بن مُحَمَّد أبي عبدالله الشيزاري الفارسي الفسوي النحوي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق ودراسة: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ٤٧٥/١.

[3] الفارسي: أبو علي الحسن بن الغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق، دار الأمون للتراث – دمشق، ١٤٠٤هـ – – ١٩٨٤م، ط١، ١٤٨/٢.

[4] المصدر نفسه

[5] ابن أبي مريم: الموضح، ٢٤٩/١-٢٥١.

المبحث الرابع:

الإمالة عند القراء

ثانيًا: جدول توضيحي لبعض القراء الذين وردت عنهم قراءات الآيات الواردة في الجدول بالأمثلة:

الآيات	القراء
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾[2]	قرأ أبو عمرو واليزيدي والدوري بالإمالة.[1]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾[4]	قرأ الكسائي والدوري بإمالة الألف الثانية في (آذانهم)، وقرأ أبو عمرو والكسائي وورش بإمالة (الكافرين)[3].

[1] البنا: الإتحاف، ٣٧٧/١

[2] البقرة/ ٨

[3] السفاقصي: الغيث، ٦٠

[4] البقرة/١٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ٥٨﴾ [2]	قرأ الكسائي بإمالة الطاء والياء[1]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ﴾ [4]	قرأ المطوعي بالإمالة[3]
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ [6]	قرأ الكسائي بالإمالة[5]

يتضح من خلال ما عرضناه من قراءات ومن قرأ بها بالإمالة الآتي:

- اشتهر أبو عمرو والكسائي وحمزة وورش والدوري وابن ذكوان والصوري والأزرق بالإمالة وهم من القراء المتواترة قراءتهم، فمنهم من القراء العشرة المتواترة قراءتهم كأبي عمرو وحمزة وورش وبعضهم من أصحاب القراءات الشاذة كالأزرق.

- اشتهر القراء المذكورون بالإمالة مع التنويه بأنهم من البيئة العراقية كأبي عمرو وحمزة وهذا موافق لما عليه لهجة بيئتهم.

- أن الإمالة لهجة عربية، ثبتت بالقراءات المتواترة.

---

[1] الفارسي: الحجة، ١٥٦

[2] البقرة/٥٨

[3] البنا: الإتحاف، ٤١٠/١

[4] البقرة/ ١٠٢

[5] العكبري: عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر، بيروت – لبنان، دط، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ٤٩.

[6] البقرة/ ١٨٩

- وردت الإمالة عند بعض القراء الذين لم تشتهر في بيئتهم الإمالة مثل ورش وهو مصري، وفي هذا دلالة على أن الإمالة سنة في القراءة ثابتة في التلقي والسماع من رسول الله -ﷺ-

المبحث الخامس:
الإمالة عند المحدثين

بقي أن نشير إلى رأي المحدثين في الإمالة قد حددوا الإمالة وفق قائمة الأصوات الصائتة على مقياس دانيال جونز للحركات المعيارية[1] وهو مقياس عام للحركات، وأوجز إبراهيم أنيس في موضوع الإمالة فيقول: "أما أصوات اللين الممالة... فإذا كانت الإمالة شديدة أمكن أن تكون الفتحة قريبة الشبه بالمقياس (e)، أما في الإمالة الخفيفة، فيظهر أن الفتحة حينئذ تشبه إلى حد كبير المقياس (ɛ)"[2]، وقد ذكر كانتينو عن موضوع الإمالة في العربية مقارنًا إياها بالفرنسية فقال: "أن الإمالة هي نطق الفتحة نطقًا أماميًا فيقترب مخرجها من مخرج (e) في الفرنسية، بل حتى (I)"[3]. والخلاصة التي يطمئن إليها الباحث من رأي المحدثين هو رأي كانتينو الذي ذهب إلى أن الإمالة ظاهرة مطلقة تصيب جميع الفتحات الطويلة ما لم يطرأ عليها مانع من موانع الإمالة"[4] وهذا هو الرأي أحد المحدثين العرب أيضًا.[5]

[1] اضطربت الآراء حول مقياس دانيال جونز أهو خاص باللغة الفرنسية أم يشمل اللغات الأخرى كالعربية، ويرجع في ذلك ما قاله إبراهيم أنيس: ينظر إبراهيم: الأصوات اللغوية،٣١، وعبدالرحمن أيوب، ينظر أيوب: عبد الرحمن أيوب: أصوات اللغة، ط٢، مطبعة الكيلاني، القاهرة،١٩٦٨م، ١٦١.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: ٤٠-٤١.

[3] هلال: عبدالغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، ط٣، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ١١٨.

[4] جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، طبع أوفست الشركة التونسية لفنون الرسم ١٩٦٦م،٥١٥٨.

[5] عبدالعزيز الصيغ: الأصوات عند سيبويه، ٥٦٦.

الخاتمة

رصدت هذه الدراسة بعض الموضوعات الصوتية الصرفية التي عني بها العوتبي مقارنة بالدرس الحديث، ولم يسبق لها أن درست أكاديميًا مقارنة بالدرس الحديث، والغاية رفد المكتبة العربية بمساهمة أحد علماء العربية الموسوعيين العمانيين –أسوة بالخليل، والمبرد العمانيين الذين لهم دور وإسهام في الحضارة العمانية، والتركيز على المقارنة بالدرس الصوتي الحديث الذي لا يزال بكرًا في الكتابات العمانية، وهدف الباحث في هذه الخاتمة إلى بيان أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة التي أجملها في الآتي:

١- اتسام شخصية العوتبي بالموسوعية والموضوعية وتظهر هاتان السمتان في سعة اطلاعه، وسبره لآراء من سبقه وتحليله لأقوالهم –على الرغم- من وافقته لمذهب سيبويه، وهذا يعد ميزة للعوتبي، فما كشفه الدرس الحديث موافقًا لآراء سيبويه، ولم تشذ إلا بعض المسائل الصوتية. إلا أن شخصية العوتبي أظهرت قدرة لافتة في استقلالية الباحث لما يطمئن إليه من دليل –وإن خالف المدرسة البصرية التي ينتمي لها- فهو يورد أحيانًا رأي الكوفيين، ويعلي من شأنه، كما أن لانفراده ببعض المسائل الصوتية دلالة على شخصية العالم المستقل لا المقلد فقط.

٢- تبين أن الخلاف بين العوتبي والمتقدمين عمومًا وبين المحدثين في المسائل الصوتية يمكن حصره في نقاط يرجع جميعها إلى اختلاف المنهج، لكن يبقى أن العامل المشترك بين الجميع هو الحقيقة الصوتية.

وقد كشفت هذه الدراسة أيضًا عن نقاط الاختلاف بين العوتبي والمحدثين والاجتهادات التي قام بها بعض المحدثين، مثلًا: في تفسير بعض الظواهر الصوتية، كما أشارت الدراسة إلى نقاط الاتفاق بين المتقدمين – بما فيهم العوتبي، والمحدثين في تفسير مجموعة من هذه الظواهر الصوتية مما تحسب للعوتبي كالمقارنة بين الصوائت ، والصوامت وتتضح هذه المقارنة في إشارة عند تحليله لبعض الظواهر الصوتية إلى وضوح هذه الصوائت وقوة مخرجها، والخفة الصوتية، وبيان تفاوتها في الخفة لقوله عند أصوات الحلق بأنها أثقل الأصوات على أعضاء النطق.

من الجيد هنا الإشارة إلى بعض النقاط المهم الإشارة إليها في هذه الدراسة:

- الإدغام والإبدال والإعلال من اللهجات العربية التي حفظها لنا القرآن الكريم، ولا تزال بعض القبائل العربية تتحدث بها حتى يومنا هذا.

- ذهب الباحث إلى أن صوت الضاد في الدرس الحديث ليس من قبيل التطور الصوتي، وإنما هو موافق للهجة عربية ولا أدل على هذا من نطق القرآن الكريم لهذا الصوت- الضد -، فعلماء التجويد والقراءات ينطقون الضاد موافقًا لنطق المحدثين ، وكما هو معلوم أن القراءة المتواترة هي سنة ثابتة بالتلقي عن رسول الله ﷺ.

- توصل الباحث إلى أن للإدغام دلالات يمكن قياسها بالظواهر الصوتية الأخرى كالفعل اثاقلتم وما أفاده هذا المضعف من مناسبة الصوت للحدث مما يقره العلم الحديث، وعليه يمكن أن تكون دلالات الإدغام والفك مشروعًا لبحوث أكاديمية قادمة – وفقًا لعلم الدلالة وعلم الأسلوب وسائر العلوم اللسانية التي تخدم الموضوع.

- شكل كتاب العوتبي –ولا يزال- ظاهرة تستحق البحث من شتى فروع اللغة لاسيما الجانب الصوتي الصرفي؛ لسعة اطلاع مؤلفه، وعرض أسرار الخليل وسيبويه بأسلوب يناسب عصر المؤلف بطريقة الإشارة والإيماء والتلميح والاكتفاء بتعريف الظاهرة عن طريق التطبيق بالأمثلة.

- لم يعط العوتبي بعض الموضوعات الشرح الكافي مثل درس الإمالة الذي له جانب صوتي مهم وله قراءات متواترة، إذ لم يشمل من كتابه سوى بضعة أسطر، ويعتذر للعوتبي أن طريقته في بعض الدروس الاختصار والتلميح، فهي ربما تعد نوعًا من أنواع تربية الباحث على التنقيب والتساؤل والرجوع لمضامين اللغة، لا أن يجد كل شيء شيء جاهزًا.

- اشترك الإدغام والإبدال والإعلال في كثير من الظواهر الصوتية، فبينهما عموم وخصوص، فقد يلتقيان في كلمة، وقد ينفرد أحدهما عن الآخر.

- أثبت الدرس الصوتي الحديث تفرده في بعض المسائل التي خالف فيها المتقدمين، وهذا يعزى للتطور في الأجهزة الحديثة التي تعاملت مع الجهاز الصوتي بكل دقة، ولم تتح للمتقدمين الذين يكفيهم فخرًا توصلهم لنتائج دقيقة أيضًا رغم إمكانياتهم البدائية، كما أن اختلاف الفريقين أعطى البحث رصانة، والمعلومة بعدًا آخر استوجب من خلاله ذلك النقد البناء التسليم في كثير من الأحيان لحقائق، ومسلمات تقر بها اللغة، ودللت عليها الأجهزة المتطورة التي استعلمت في الجهاز الصوتي.

- اللهجات العربية عامة، والعمانية خاصة نبع ثر لا يزال يرفد الباحثين بمعينه المتجدد، وفي الحق إنه ينبغي أن نولي اهتمامنا بما له صلة بلغتنا الفصحى عن طريق التدليل عليها باللهجة العربية القديمة والشعر والقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف.

- تدعو هذه الدراسة الباحثين العرب للالتفات للهجات العمانيين، وكتب التراث العمانية، فهي لا تزال حبلى بالكنوز التي تقف جانبًا إلى جنب مع شقيقاتها من حضارات العرب الأخرى، ولا أدل على ما قدمناه من ظواهر لهجية تنتظر يميط عنها اللثام.

- بقي كتاب الإبانة للعوتبي الموسوعة العمانية الوحيدة التي وصلتنا من القرن الرابع الهجري، محافظًا على وهجه العلمي، وهناك –لا تزال– أفكار لبحوث قادمة تستوعبها هذه الموسوعة مثل مصادر المادة العلمية للعوتبي، كالشعر والقراءات والحديث النبوي الشريف واللهجات وكذلك الجوانب الدلالية وغيرها.

- مال الباحث إلى أن رأي المتقدمين في تسمية كاف الخطاب للمؤنث بالكشكشة هو الرأي يطمئن له البحث لقوة أدلته من اللهجات القديمة والشعر والقراءات القرآنية كما توصل الباحث إلى أن ما ارتضاه المحدثون من تسمية كاف الخطاب بالشنشنة التي تنطبق بالصوت (تش) من قبيل الدخيل والمعرب الذي وصل إلينا من العجم كالفارسية، إذ لم يطلع الباحث –حسب ما قرأه– على دليل من الشعر ولا من القراءات القرآنية ما يثبت هذه اللهجة.

- لم يستقر مصطلح الإعلال ليشمل أنواعه الثلاثة إلا عند الرضي، فقد كان قبله يقصر العلماء بعض أنواعه، فيذكرون مثلًا القلب المكاني، ولا يعنون بغيره.

- تأثر العوتبي بمنهجية سيبويه في معالجة الظواهر الصوتية الصرفية وقبل ذلك معالجة الموضوعات المتقدمة ما يجعلنا نميل إلى أن منهج العوتبي يسير على بناء الجملة فالكلمة فالأصوات، والمعنى أن هذا المنهج يبدأ بمراعاة الجوانب الكلية فالجزئية، ولذا يحق أن نقول تجوزًا إن منهج العوتبي يلتقي ونظرية الجشتالت Gestalt.

- اضطربت آراء المحدثين في الإمالة، ويرجع هذا الاضطراب لسببين أولهما: صعوبة تحديد الإمالة عندهم، وثانيهما عدم اتفاقهم على مقياس دانيال جونز في كونه خاصًا بالفرنسية، أم يمكن تطبيقه على العربية أيضًا، وما خلصت إليه هذه الدراسة وتبناه الباحث هو رأي كانتينو القائل بأنه يجب اعتبار الإمالة ظاهرة مطلقة تصيب جميع الفتحات الطويلة ما لم يطرأ عليها مانع من موانع الإمالة.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: مصادر البحث من الكتب المطبوعة:

- ابن أبي الربيع: عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي، البسيط في شرح شرح جمل الزجاجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ابن أبي مريم: نصر بن علي بن مُحَمَّد أبي عبدالله الشيزاري الفارسي الفسوي النحوي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق ودراسة: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ابن الأثير:مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبدالكريم الشيباني: النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود مُحَمَّد الطناحي
- ابن الأنباري: كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين و الكوفيين، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن الأنباري: مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- ابن الحاجب: الشيخ أبو عمرو عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، مطبعة العاني-بغداد، ١٩٨٢م.
- ابن السراج: أبي بكر مُحَمَّد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثالثة، ١٩٩٦م.

- ابن السكيت: يعقوب بن الحسن، الإبدال، تحقيق: د. حسين مُحَمَّد شرف، مجمع اللغة العربية- القاهرة، ١٩٧٨م.
- ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ١٣٨٦هـ،
- ابن جني: أبو الفتح عثمان، التصريف الملوكي، تحقيق: مُحَمَّد بن سعيد بن مصطفى النعسان، دمشق، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- ابن جني، المنصف، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي – مصر، ١٩٥٤م.
- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دار القلم – دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- ابن خالويه، مختصر في شواذ القراءات القرآن من كتاب البديع، عالم الكتاب، بيروت – لبنان، د ط ، د ت.
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده: المخصص، دار الطباعة الكبرة الأميرية تصوير دار الكتاب العلمية.
- ابن سينا: أبو علي الحسين بن سينا، أسباب حدوث الحروف، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة.
- ابن شهاب: عبدالله مُحَمَّد زين: ظاهرة التخفيف في اللغة العربية – دراسة صرفية صوتية، الجمهورية اليمنية – مركز عبادي للدراسات والنشر – تريم للدراسات والنشر، ط١، دت.
- ابن عصفور:علي بن مُحَمَّد بن مؤمن الإشبيلي، الممتع في التصريف، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ابن عصفور:علي بن مُحَمَّد بن مؤمن الإشبيلي، شرح جمل الزجاجي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ابن عطية: عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ابن فراس، الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران للطباعة والنشر – بيروت، ١٩٦٤م

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مؤسسة الأعلمي، بيروت–لبنان، ط١، ١٣٢٦هـ–٢٠٠٥م.
- ابن هشام: أبو مُحَمَّد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.
- ابن يعيش: الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط١، ١٩٧٣م.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، راجعه ووضع مفارسه، إسماعيل عبد الجواد عبدا لغني، دار العلوم جامعة القاهرة، مصر
- أبو الطيب: عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي أبو الطيب: تحقيق: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية – دمشق، د ط، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.
- أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، بتحقيق علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة رقم ٤.
- أبو حيان: مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر بيروت، ١٤٢٠هـ
- أحمد الحمو، محاولة في الإعلال، مجلة عالم الفكر، المجلد العشرون، العدد الثالث، الكويت، ١٩٨٩.
- الأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البصري ثم البلخي، معاني القرآن، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط١، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.
- الأزهري: أبو منصور، تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- الأزهري: أبي منصور مُحَمَّد بن أحمد، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ٢٨٢هـ– ٣٨٠هـ.
- الأزهري: زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي المعروف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

- الأشبيلي: ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط الأولى ١٩٩٦م.
- الأندلسي: أبو عبدالله شريح الرعيني الأندلسي، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الأندلسي، أبو حيان الأندلسي: تحقيق: رجب عثمان مُحَمَّد – رمضان عبد التواب، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مكتبة الخانجي، ط ١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- الأنصاري :زكريا بن مُحَمَّد الأنصاري، المناهج الكافية في شرح الشافية، مكتبة جامعة الأزهر–القاهرة، د ط، د ت.
- الأنصاري: أبو زيد الأنصاري: الهمز، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، البصرة– ١٩٩٠.
- الأنصاري: جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، دار الكتاب المصري – القاهرة، د ط ، د ت.
- أنيس: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ط٤، ١٩٧١م
- أنيس، د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المطبعة الفنية الحديثة – القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م.
- الباقولي: أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، شرح اللمع للأصفهاني، مطبوعات جامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية،، عمادة البحث العلمي، دط، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.
- براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة المجد – القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- البرسيم: د. جاسم البرسيم، افريقيا الشرق– المغرب، د ط، ٢٠١٩م.
- البريسم: د. قاسم البريسم: علم الصوت العربي في ضوء الدراسات العربية، دار الكنوز العربية– بيروت، ط١، بدون تاريخ.
- بشر: الدكتور كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار الهاني للطباعة – القاهرة، ١٩٩٠–١٩٩١م.
- بشر: د.كمال مُحَمَّد بشر: علم اللغة، العام، الأصوات، دار المعارف بمصر – القاهرة ١٩٧٥م.

- البكوش: د. الطيب البكوش: التصريف العربي في علم الأصوات الحديث، الطبعة الثانية، المطبعة العربية – تونس ١٩٨٧م.
- البنا: أحمد بن مُحَمَّد: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: د. شعبان مُحَمَّد إسماعيل، عالم الكتب – بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة– ط١، دت
- بني حمد: أحمد سالم: المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، جامعة ميتشغان.
- البوجسيني : رفيق البوجسيني: ظاهرة الإعلال في العربية، دراسة صرفية – صوتية معاصرة ، ط١– علم الكتب الحديث للنشر والتزيع، الأردن
- التبريزي: فخر الدين أحمد بن الحسن التبريزي، شرح الجاربردي للشافية، القاهرة، ١٣٠٥هـ.
- التيمي: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي: تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،د ط، د ت.
- الثعالبي: أبو منصور بن إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، دار الفقه العربي، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- الثمانيني: أبو القاسم عمر بن ثابت، شرح التصريف، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، طبع أوفست الشركة التونسية لفنون الرسم ١٩٦٦م.
- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، نشريات مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية.
- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، المفتاح في الصرف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- الجرجاوي: خالد بن عبدالله بن أبي بكر بن مُحَمَّد: شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الجزري: مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الفكر – بيروت، بدون تاريخ.

- الجندي: د. علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، دط، ١٩٨٣م.
- جوزيف فندريس: اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومُحَمَّد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠.
- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد بن الجوهري الفارابي: الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- حجازي: د. محمود فهمي حجازي، مقال قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية، في مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٧٥، ١٤١٥ -١٩٩٤م
- حجازي: د.محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية وكالة المطبوعات-الكويت، ط١، ١٩٧٣م.
- حسام النعيمي، أبحاث في أصوات اللغة، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ١٩٩٨م.
- حسان: الدكتور تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، بدون تاريخ.
- حسان: الدكتور تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، ١٩٥٥م.
- حسن ظاظا: اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، دار القلم، دط، دت.
- حسنين: صلاح الدين صلاح: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ -١٩٨٤م.
- الحضرمي: إبراهيم بن قيس، ديوان الحضرمي، تحقيق: بدر اليحمدي، رسالة ماجستير بجامعة السلطان قابوس، كلية الآداب، مسقط، صفر ١٤٢١هـ -يونيو ٢٠٠٠م، دراسة المحقق.
- الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، الدر المصون في الكتاب المكنون، دار القلم – دمشق، د ط، د ت.
- الحمد: د. غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، ط/عمّان – الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- الخطيب: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ط ٢ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م

- الخطيب: د. عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا
- الخطيب: محيي الدين عبد القادر الخطيب، كفاية المستفيد في فن التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية-العراق، ط٥، ١٩٨٢م.
- الخولي: الدكتور مُحَمَّد علي الخولي، الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع – عمان، ١٩٩٠م.
- الداني: أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، مكتبة التابعين القاهرة – عين شمس، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م.
- دغريري: مُحَمَّد بن علي بن علي خيرات، أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة، جامعة أم القرى-المملكة العربية السعوية، دط، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- الدوسري: د. إبراهيم بن سعيد الدوسري: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، مطابع جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، دط، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ
- الدوسري: عبدالله بن فهد الدوسري:الدرس الصوتي عند الرماني، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود.
- ديزيره سقال، الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية-بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ديكنقوز: شمس الدين أحمد، شرح مراح الأرواح، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م
- الدينوري: الإمام أبي مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بين قتيبة الدينوري، تحقيق: علي مُحَمَّد زينو، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة تأشرون، د ط، د ت.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٤م، الطبعة الرابعة.
- الراجحي: د. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- الرازي: فخر الدين مُحَمَّد بن عمر بن الحسين التميمي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، دط، ٢٠٠٣م.

- راسم الطحان: حقيقة الإعلال والإعراب، ط١، ١٩٩٠م.
- الرضي: رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي: شرح الشافية، مع شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمها الأساتذة: مُحَمَّد ثور الحسين، مُحَمَّد الزفزاف مُحَمَّد محيي الدين بن الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢هـ،
- الرماني: علي بن عيسى الرماني، شرح كتاب سيبويه للرماني، تحقيق: د. عثمان الغزالي، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط ، د ت.
- رمضان: الدكتور رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره و علله و قوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ — ١٩٩٧م
- الريامي: محمود بن سليمان بن عبدالله:سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري ومنهجه في كتاب الإبانة دراسة في التراث اللغوي العماني- كنوز المعرفة- ط١، ٢٠١٧م، ١٤٣٨هـ.
- الزبيدي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت.
- الزجاجي: أبو القاسم، الإبدال والمعاقبة والنظائر، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٢م.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي — بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- الزمخشري: محمود بن عمر: المفصل في علم اللغة، تحقيق: فخر صالح قدارة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، الطبعة الأولى.
- السعران: الدكتور محمود السعران: علم اللغة، دار المعارف — مصر ١٩٦٢م.
- السفاقصي: علي النوري بن مُحَمَّد: غيث النفع في القراءات السبع، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٧م.
- السكري: أبو سعيد الحسن بن السكري، شرح أشعار الهذليين، مكتبة دار التراث-القاهرة.
- السمين الحلبي: شهاب الدين حمد بن يوسف: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون

- سيبويه: أبو بشير عمرو بن عثمان بن قمير، الكتاب، المطبعة الأميرية ببولاق – القاهرة، ١٣١٦هـ.
- السيرافي: أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي، شرح كتاب سيبويه، دار الكتب المصرية – القاهرة.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.
- شاهين: د. عبدالصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- شاهين: د. عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم – القاهرة، ١٩٦٦م.
- شاهين: د. عبدالصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.
- الشايب: د. فوزي الشايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، الأردن – أربد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- شريف: مُحَمَّد أبو الفتوح شريف: نظرية وصفية في تصريف الأفعال، مكتبة الشباب–القاهرة، دط، ١٩٧٧م.
- الشعراوي: مُحَمَّد متولي الشعرواي، تفسير الشعرواي،مطابع أخبار اليوم ،د ط ، ١٩٩٧م.
- شلبي: د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي: الإمالة في القراءات واللهجات، دار مكتبة الهلال ، بيروت، دار الشروق، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- الصيغ: د. عبدالعزيز الصيغ ، الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، دار الفكر–دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
- الصيغ: عبد العزيز، الأصوات عند سيبويه، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٩م.
- العاني: الدكتور سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، مطبعة دار البلاد – السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،ص ٤١٢.
- عبد التواب: رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مطبعة المدني–القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

- عبد التواب: رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ط٦.
- عبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، دار عمار–عمّان، ط١، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- عبد القادر: د. عبدالقادر عبدالجليل: الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي: دار الصفاء، عمّان– الأردن، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- عبدالحق الحجي: د. عبدالحق أحمد مُحَمَّد الحجي، الإعلال في كتاب سيبويه، بطبعة هيئة دار واستثمار أموال الوقف جمهورية العراق، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م
- عبدالرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني–القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.
- عبدالقادر عبدالجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
- عبده: د. داود عبده: دراسات في علم اللغة النفسي، الطبعة الأولى، ذات السلاسل– الكويت ١٩٨٤م
- عبده: د. داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير للنشر والتوزيع–عمان، ط١، بدون تاريخ.
- العطية: خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر–بغداد، دط، ١٩٨٣م.
- العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، اللباب في علل البناء و الإعراب، دار الفكر — دمشق، ط ١ ، ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م.
- العكبري: عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر، بيروت — لبنان، دط، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- غالب: علي ناصر غالب، اللهجات العربية لهجة قبيلة أسد، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان — الأردن، ط١ ، ١٤٣١ هـ — ٢٠١٠ م.
- الغامدي: عزة بنت سعد بن سعيد: التعليل في الدراسات الصوتية، جامعة أم القرى، السعودية — مكة، كلية اللغة العربية.

- الفارسي: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار،المسائل المشكلة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الفارسي: أبو علي الحسن بن الغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق، دار الأمون للتراث – دمشق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ط١.
- الفارسي: أبي علي الحسن بن أحمد: التكملة، تحقيق ودراسة: د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط الثانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- الفراء: أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، عالم الكتاب – بيروت، ط٢، ١٩٨٠هـ.
- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، دار الرشيد للنشر-بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
- فندريس، اللغة، مطبعة لجنة البيان العربي – القاهرة، ١٩٥٠م.
- الفيومي: أحمد عبد التواب: أبحاث في أصوات اللغة، كلية اللغة العربية – القاهرة، قسم أصول اللغة، ١٩٩١م.
- القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي،أمالي القالي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م.
- قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، دراسة و تعليق: يسرى عبد الغني، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- القيسي: أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: د.أحمد حسن فرحات، دار عمار، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- القيسي: مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، مطبوعات جامعة الرياض – الرياض، ١٩٩٧م.
- كاظم: عناد، جواد كاظم: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن: قراءة في التوجيه الصوتي، مؤسسة الانتشار العربي، د ط، ٢٠١١ م

- الكرماني: مُحَمَّد بن يوسف بن علي الكرماني، النقود والردود جامع شروح المختصر الأصولي لابن الحاجب المالكي، دار ابن القيم للنشر، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط١، دت.
- ماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتب – القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩١٣م.
- المازني : أبو عثمان، المنصف –شرح أبي الفتح بن جني لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، ١٣٧٣هـ-١٩٧٥م.
- المبرد: أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: مُحَمَّد بن عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مختار : د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي ،الطبعة الأولى ، ١٣٩٦/ ١٩٧٦، عالم الكتب.
- المروروذي: الحسين بن مُحَمَّد بن أحمد المروروذي، تحقيق: علي مُحَمَّد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، د ت.
- مطر: د. عبدالعزيز مطر، خصائص اللهجة الكويتية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٦٩م.
- مطر: عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٦.
- المطلبي: د. غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر-العراق، ١٩٨٤م.
- المطلبي: د. غالب المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الأوقاف والفنون-الجمهورية العراقية، دط، ١٩٧٨م.
- موفق الدين بن يعيش النحوي، شرح المفصل، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي – القاهرة.
- الميداني: أحمد بن مُحَمَّد، نزهة الطرف في علم الصرف، مكتبة الزهراء-القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- نور الدين السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مسقط، الاستقامة، بدون طبعة
- هادي نهر، علم الأصوات النطقي، عالم الكتب الحديث – اربد، ٢٠١١م.
- هلال: عبدالغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، ط٣، مكتبة وهبة – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

- هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب وتحقيق العربية عبد الصبور شاهين، دار المشارق-بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- الفيروز أبادي: مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- بعلبكي: رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٠م.

ثانياً: مصادر البحث من الكتب المخطوطة:

- عبده: داود عبده، ترتيب تطبيق القواعد الصوتية، المجلة العربية للدراسات العربية، السنة الأولى، ١٩٨٢م.
- الزماي : هبة بنت حميد بن عبدالله: التصريف في كتاب الإبانة للعوتبي دراسة وتقويما، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ١٤٣٦-١٤٣٧هـ، مخطوط رقم ٤١٤.
- السلامي : ناصر بن مُحَمَّد بن سالم: الجهود اللغوية للعوتبي الصحاري العماني في كتابه: (الإبانة)، جمهورية مصر العربية- جامعة عين شمس، رجب/ ١٤٣٢هـ،/ يونيو ٢٠١١م – مخطوط.
- مها عاشور حبيب الشمري، الإدغام من قراءة حفص، جامعة الملك سعود – السعودية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ورقة رقم (٥٢٨) نحو تيمور، مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية.

ثالثاً: مصادر البحث من المقالات والمجلات:

- النعيمي: حسام سعيد، إشكالية الرسم في ضوء الدرس الصوتي الحديث، مجلة الآداب-كلية الآداب-جامعة بغداد، العدد(٤١)، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- جعفر عبابنة: في حقيقة الإدغام، مجلة أبحاث اليرموك، ع٢.
- رمضان عبد التواب: كراهة توالي الأمثال، مجلة المجمع العراقي، مج١٨

- فوزي الشايب، خواطر وآراء صرفية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (٤٨) السنة (١٢) ١٩٩٤م.

- **رابعاً: مصادر البحث من المراجع الأجنبية:**

- Acontrastive Cinefluographic Investigation of the articulation of Emaohatic and Non Emaphatic Cognate Consonants, Ali and Daniloff.
- An English Phonetics Course
- Catford: Fundamental Problems in Phonetics, Indiana University
- Daniel Jones: The Pronunciation of English, University Press,1950.
- Principle of Phonology, Trubetzkoy